

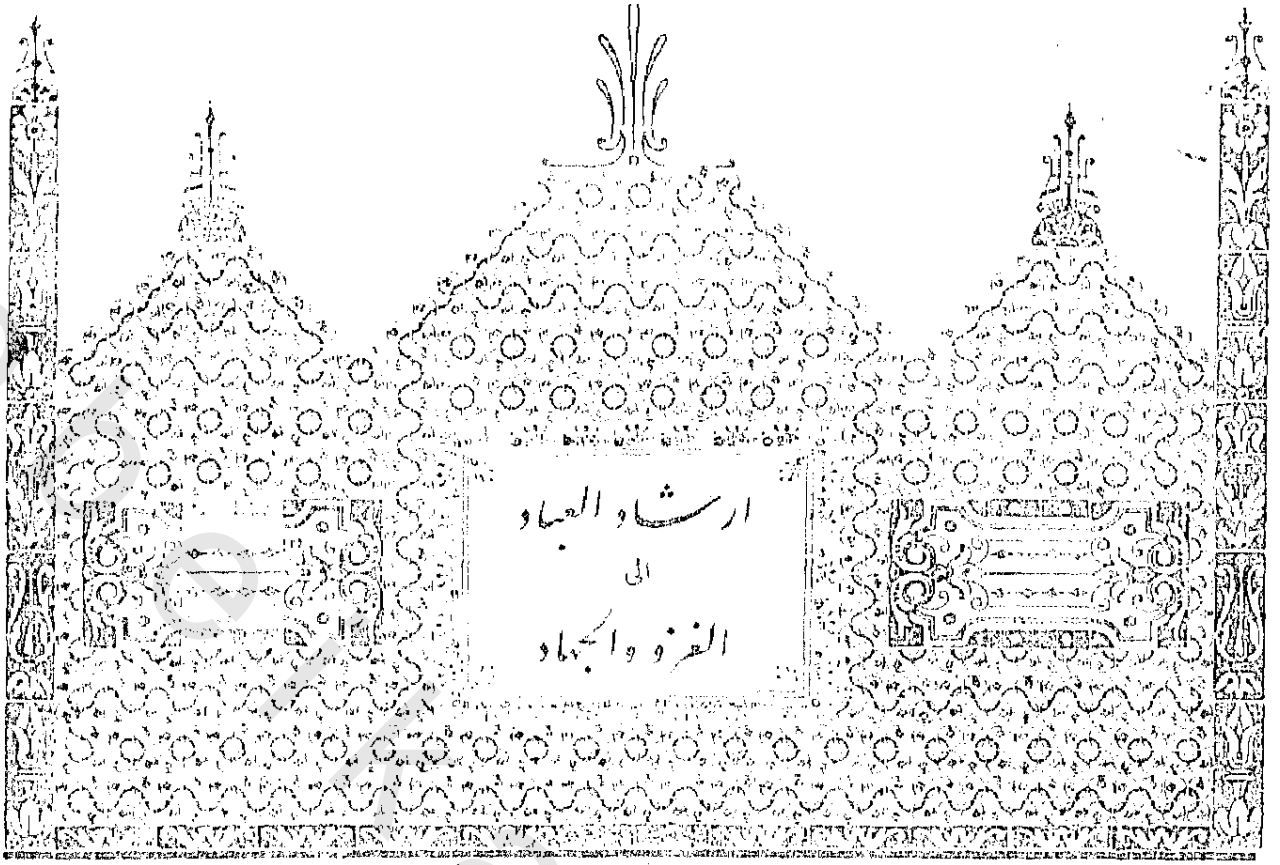
كتاب
ارشاد العباد
الى
النزول والجهاد



تأليف العالم العامل واللوذهى الفاضل الاستاذ الكبير والجهبذ الحبير رئيس المدرسين
فى العراق وعلامة الآفاق على الاطلاق فى التأليفات العديدة والتصنيفات
المفيدة صاحب السماحة والرجاحة شهاب الملة والدين الشيخ الفازى
ابى البركات حافظ احمد فخر الدين افندى الفيضى القادرى
النقشبندى الموصلى نفع الله المسلمين به
امين



الطبعة الاولى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احضر الاسلام بسيوف المجاهدين . ووعدهم في محكم كتابه وعلى
لسان رسوله بالنصر والفتح المبين . بقوله سبحانه و تعالى وكان حقا علينا
نصر المؤمنين . شيد بهم الدين . واذل بسطوتهم المشركين . مدح المهاجرين
والانصار . بقوله تعالى اشهداء على الكفار . وبقوله اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين . فجاهدوا في الله حق الجهاد . وقتلوا اهل الكفر والاحقاد .
وفتحوا المدن والبلاد . وادبوا العصاة اهل الفساد . وركبوا السفن في البحار .
وقطعوا القياقي والقفار . وارخصوا نفوسا حميدة باعوها بثلث ثمن . وبذلوا
اموالا حميدة لاعزاز الدين . فجزاهم الله رب العالمين . خيرا عن سائر المسلمين .
والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المجاهدين . وعلى آله الفارين . واصحابه
واتباعه اجمعين

اما بعد : فيقول خادم الامة . وقليل الهمة . مدرس الرابعة . والساكن
في التكية الفيضية . في الموصل المحمية .  فيضي زاده احمد فاضل  ابن الشيخ

عبدالله افدى الفيضى . . نجل الشيخ مصطفى افدى الحضرى الموصلى .
لما رأيت فرط الذهول عن بلاد المسلمين . وثغور الموحدين . وماحل فى
ترابلس الغرب والروم ايلي والجزائر وغيرها من بلاد العثمانيين . والغفلة عن
دفع المشركين عن قتل المؤمنين . اخذتني الغيرة العربية . والنخوة الاسلامية .
الى كتابة هذه المجالة السريعة . التى هى الى الله الوسيلة والزريعة تهيجا للشجعان
الصالحين . وتحريضا للابطال الفيورين . على نصرة هذا الدين . ليفكوا البلاد
ويستردوها من ايدى الكفرة الملحدين . مستعينين بالله رب العالمين . ومستمدين
من شفيعنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
فى كل وقت وحين . صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين . ولما كمل نظامه وحسن
ختامه قدمته هدية لحضرة من خلعت طويته فى اعلاء كلمة الله وصدق نيقته
فى احياء سنة رسول الله الجابر للرعية بعدله والفاخر للبرية بفضلها جامع الكياسة
والسياسة وكامل الفراسة والفراسة الفائز بالحكمتين العلمية والعملية والحاظر
للرياستين الدينية والدنيوية الحليم الرشيد والبطل الصنديد . الكريم السعيد الوزير
المعظم والصدر المنفخم ملاز الحكام والوزراء وملثم شفاة الرؤساء والامراء الذى
هو فى جبهة هذه الدولة هرة وفى حدائقها الحضرة النضرة زهرة وفى سماء
كاليها الزاهرة زهرة قائد ازمة جيوش عساكر الاسلامة ومقدم ائمة جموع
طوائف الفرق النظامية حضرة آصف زمانه ومحي عصره واوانه صاحب الراى
الرصين والثبات والتمكين والتدبير الذى هو للماضى تدمير وللماطيم تشييد وتعمير
والبلاد تمهيد وتقرير وللرعية حصن شنيع وللمجند طود رفيع تكاد صواعق
سطواته تزيج صم الجبال ومواكب كتاب حوزته تفتى عدد الرمال الذى ابتسمت
ثغور ثغور البلاد ببارقات مرهفاته وبكت عيون عيون ذوى السناد بقاهرات عزماته
صاحب الدولة والعطوفة ناظر الخيرية ﴿ انور باشا ﴾ يسر الله له من اصناف الخير
ما يختار ويشاء واشرق نير اقباله واورق اعسان آماله وافاض عين سموده
وافاض عين حسوده آمين وسميته ﴿ ارشاد الصاد الى الفوز والجهاد ﴾ ورتبته
على ثمانية ابواب وفصول . ومن الله المأمول . ان ينفع به كافة المسلمين . ويحفظنا فرحين
مسرورين . وعلى اعدائنا منصورين . انما اكرم الاكرمين وارحم الراحمين . آمين

الباب الاول في الجهاد

وهو مصدر قولك جاهدت العدو مجاهدة وجهاداً بذل الوسع في القتال في سبيل الله تعالى مباشرة بجميع اسبابه وانواعه من قتل وضرب وهدم وحرق وقطع اشجار ونحو ذلك او مداونة بالمال او رأى او تكثير سواد او مداوات الجرحى او تهية المطاعم والمشارب وغير ذلك وهو فرض لقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ولقوله تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماض الى يوم القيامة) اراد به فرضاً باقياً عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجراً) . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتهم فانفروا) ولقوله تعالى ﴿ قاتلوا المشركين كافة ﴾ ولقوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ ولقوله تعالى ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ ولقوله تعالى ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا الى الجهاد (خفافاً) شباباً اغنياء (وثقالاً) شيوخاً فقراء والآيتان لبيان اثبات نفس الفرضية لا لاثبات صفة الكفاية لان الآية الاخيرة تدل على انه فرض عين لان المقصود من الجهاد اعزاز دين الله وكسر شوكة المشركين ولهذا صار حسناً والا فنفسه تعذيب عباد الله وتخريب بلاده فاذا حصل المقصود بالبعض سقط عن الباقي وهذا لانه لو جعل فرضاً في كل وقت على كل احد لعاد على موضوعه بالنقض فالمقصود ان يأمن المسلمون ويتمكنوا من القيام لمصالح دينهم ودنياهم واذا اشتغل الكل بالجهاد لم يتفرغوا لذلك

وقتل الكفار واجب وان لم يبدأوا اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مأموراً في الابتداء بالصفح والاعراض عن المشركين ثم امر بالدعاء الى الدين بالموعظة والمجادلة بالاحسن ثم امر بالقتال اذا كانت البداية منهم ثم امر بالبداية بالقتال فقال ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ واستقر الامر عليه وصار مشروفاً في جميع الاوقات وصارت حرمة القتال في الاشهر الحرم منسوخة . اهتم اصحاب الاعذار

ينزل آية المخلفين فنزل قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية ولما لم يجب على الأعمى والمريض لم يجب على الصبي والمرأة دلالة لان الأعمى مخاطب بكثير من العبادات والصبي ليس بمخاطب اصلا وفي تكليف المرأة تقويت حق زوجها وحق العبد مقدم على حق الشرع لحاجته وهو دفع الشر عن النفس والقتال في سبيل الله اى فريضة الجهاد لهذين المعنيين وهو فرض على الكل ولهذا اذا لم يقيم به احد بانهم جميع الناس بتركه لكن هنا المقصود وهو دفع الشر والقتال في سبيل الله تعالى اذا حصل بالبعض جعلناه فرض كفاية واذا لم يحصل المقصود الا باقامة الكل بان كان النفي عاما يصير فرض عين ليحصل المقصود وقال الشيخ الامام بدر الدين اذا وقع النفي من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة

مسألة

اذا سببت امرأة واحدة من المشرق كان على اهل المغرب ان يستقذوها ما لم يدخلوها دار الحرب لان دار الاسلام كما كان واحد خلاصة الفتاوى ﴿ اقول ﴾ الايتاليا ودول البلقان وباقي الدول يمدونهم وهم الروم باسرههم وقد قتلوا العباد . وخرّبوا السبلاد . وسبّوا الحريم والاطفال . فيفرض على سائر الناس القتال . قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله افأقلتم الى الارض أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ تراءت في الحث على غزوة تبوك . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسير شديد الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة التي غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الدرجة من المشقة واستقبل سفرا بعيدا ومفاوزا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فشقق عليهم الخروج وتناقلوا فانزل الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم ﴾ اى قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ﴿ انفروا ﴾ اى اخرجوا الى الجهاد فى سبيل الله ﴿ اناقلتم ﴾ اى تناقلتم ﴿ الى الارض ﴾ اى لزمتم ارضكم ومساكنكم ﴿ ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ اى بخفض الدنيا ودعتها من نعم الآخرة ﴿ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل ﴾ اوعدهم على ترك الجهاد ﴿ ألا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ ويحبس عنكم القطر فى الدنيا ﴿ ويستبدل قوما غيركم ﴾ خيرا واطوع وهم اهل فارس واليمن ﴿ ولا تضروه شيئا ﴾ بترككم النفير ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ وفى تفسير القاضى الاستفهام للتوبيخ ﴿ الى الارض ﴾ متعلق ﴿ باناقلتم ﴾ كأنه ضمن معنى الاخلاص والميل فعدى الى وكان ذلك فى غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف فى وقت عسرة وقيظ من بعد المشقة وكثرة العدو فشق عليهم ﴿ ارضيتم بالحياة الدنيا ﴾ وغشورها ﴿ من الآخرة ﴾ اى بدل الآخرة ونعيمها ﴿ فما متاع الحياة الدنيا ﴾ فما التمتع فى الآخرة فى ضمنها ﴿ الا قليل ﴾ مستحقر ﴿ الاتفروا ﴾ ان لا تنفروا الى ما استنفرتهم به ﴿ يعذبكم عذابا اليما ﴾ بالاهلاك بسبب فضيع كقحط وظهور عدو ﴿ ويستبدل قوما غيركم ﴾ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ ولا تضروه شيئا ﴾ اذ لا يقدح تناقلكم فى نصرة دينه ﴿ شيئا ﴾ فانه الغنى عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اى ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعدده حق ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد ويحبهم كما قال الله تعالى ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ﴾ اى يصفون انفسهم للقتال صفا ثابتين لا يزولون عن اماكنهم ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ قد رص بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل كأنه بنى بالرصاص وقال تعالى ﴿ الذين آمنوا وهاجرا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدون فيها ابدان الله عنده اجر عظيم ﴾ وقال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ نزلت حين قالوا لو نعلم أى الاعمال احب الى الله لعلنا وجعلنا ذلك منزلة التجارة لانهم يرجون فيها رضاء الله ونيل جنته والنجاة من عذابه ثم بين تلك التجارة فقال ﴿ تؤمنون بالله ورسوله

وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقفر
لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم (واخرى تحبونها) اي ولكم خصلة اخرى في الصاجل
مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة (نصر من الله وفتح قريب) هو النصر على
قريش وفتح مكة وغيرها (وبشر المؤمنين) يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة
وكما قال الله تعالى (الاتصروه فقد نصره الله) اي ان لم تنصروه فسينصروه
كما نصره (اذا خرجوا الذين كفروا ثاني اثنين) ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف
الجزء واقیم ما هو كالليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى
نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واستناد الاخراج الى الكفرة لان
همهم اخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج (اذهما في الغار) بدل من اذا خرج
اذا المراد زمان متسع والغار ثقب في غلا ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة
مكثا فيه ثلاثا (اذ يقول) بدل ثاني لصاحبه وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
(لا تحزن ان الله معنا) بالنصرة والمعونة. روى ان المشركين طلعوا فوق الغار
فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ما ظنك باثنين
الله ثالثهما) فاعشى الله عيونهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه ولما دخل الغار
بعث الله هاتين فباضتا عليه والعنكبوت فنسجت عليه

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عني
فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحما وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن حال من الاطم

وسياتى بعض مناقب ابى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. اخرج البخارى
ومسلم عن ابى سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال أى الناس افضل فقال (مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل
الله). واخرج مسلم عن ابن مسعود الانصارى رضي الله عنه قال اتى رجل بناقة
مخطومة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة فالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف). واخرج الترمذى والنسائى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف) قال الله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة) فيا ايها الاخوان جاهدوا في سبيل الله وايدوا دينكم التويم وصراطكم وطريقكم المستقيم ببذل نفوسكم واموالكم في قتال الكافرين ينصركم عليهم الله رب العالمين . كما وعدكم في كتابه المبين وهو اصدق القائلين . فقال (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وقال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) وقال الله (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) وقوله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر واتم اذلة) وقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) وآيات النصر كثيرة جداً فقاتلوهم عباد الله وليكن ذلك غلة فقد قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) يا ايها المؤمنون الصالحون اتمم مصدقون لربكم فقد قال (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) فبادروا ايها العباد الى الغزو والجهاد فى مرضاة رب العباد . وتفوزوا بالفتح والتمكين . وتكونوا مفلحين منصورين . قال الله تعالى (قاتلوهم يذهبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

فصل فى الشهيد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضى سيوفهم على رقابهم تقطر دماً فازدحموا على باب الجنة ف قيل من هؤلاء قيل الشهداء كانوا احياء يرزقون). عن عباد بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لشاهد عند الله سبع خصال ان يغفر له فى اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويحار من عذاب القبر وبأمن من الفرع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار والياقوتة

خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الخور العين ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه). وقال صلى الله عليه وسلم (ليس شيء احب الى الله تعالى من قطرتين واثرتين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله تعالى واما الاثران فائر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله). وقال صلى الله عليه وسلم (عينان لا تمسهم النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله). وقال صلى الله عليه وسلم (كل عين باكية يوم القيامة الا عيننا غضت عن محارم الله وعينا سهرت في سبيل الله). وقال صلى الله عليه وسلم (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله). وقال صلى الله عليه وسلم (من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله). وقال صلى الله عليه وسلم (القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في جنة الله تحت عرشه لا يفضل النبيون الا بفضل درجة النبوة ورجل فرق على نفسه الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك مصممة تحت ذنوبه وخطاياها ان السيوف محاة للخطايا وادخل من أى باب من ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية ابواب ولجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو وقاتل حتى يقتل فذلك في النار ان السيوف لا تمحو النفاق). وقال صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يفزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق). وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (من قاتل فواق فاقتله قتل اومات دخل الجنة ومن رمى بسهم بلغ العدو او قصر كان عدل رقة ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن كلم كلمة جاءت يوم القيامة وريحها مثل المسك ولونها مثل الزعفران). وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله عز وجل ليدع يوم القيامة الجنة فتاتى بذخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا وقتلوا واودوا وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب وتأتى الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من

هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب جل جلاله هؤلاء عبادي الذين قتلوا في سبيلي
واودوا في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فقم
عقبى الدار) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله
فتمسه النار) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ما خالط قلب امرئ وهج
في سبيل الله الا حرم الله عليه النار) . عن مسروق قال سألتنا عبد الله بن مسعود
عن هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون) فقال انا قد سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ارواحهم
في اجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم
تأوى الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال تشتهون شيئا قالوا أى
شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ثلاث مرات فلما رأوا
انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا ربنا نريد ان ترد ارواحنا الى اجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى تركوا) . وعن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية (ونفخ في الصور
فصعق من السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) (من الذين لم يشاء الله ان يصعقهم
قال هم الشهداء) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (الشهداء على بارق نهر بباب
الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا) . وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال (من قاتل فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله
القتل من نفسه صادقاً ثم مات او قتل فان له اجر شهيد ومن جرح جرحاً فى
سبيل الله او نكب نكبة فانها تحبى يوم القيامة كاخضر ما كانت لونها لون الزعفران
وريحها) ريح (المسك ومن خرج به خراج فى سبيل الله فان عليه طابع الشهداء)
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (رأيت الليلة رجلين قصداً الى الشجرة فادخلاني داراً
هى احسن وافضل لمار قط احسن منها قالوا الى اما هذه فدار الشهداء) . وعنه
صلى الله عليه وسلم (لما اصيب اخوانكم جمل الله ارواحهم فى جوف طير خضر
ترد انهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش
فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا اننا

احياء في الجنة نرزق اثلا يزهدوا في الجهاد ولا يشكروا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا بيتكم العدو فليكن شماركم هم فانهم لا ينصرون) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (اللهم اجعل قناء امتي بالطمن والطاعون) . عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليلة اسرى بى انى على قوم يزوعون في يوم ومحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبرائيل من هؤلاء قال المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم القرصة) . وقال صلى الله عليه وسلم (افشوا السلام واطعموا الطعام واضربوا الهام تورتون الجنان)

فصل فيمن جهز غازيا

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل اجره ومن خلف غازيا في اهله بخير وانفق على اهله فله مثل اجره) . وقال صلى الله عليه وسلم (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزى ومن خلف غازيا في اهله بخير فقد غزى) . وقال صلى الله عليه وسلم (من لم يغزو ولم يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله اصابه الله بقارعة يوم القيامة) . (وقال صلى الله عليه وسلم (من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزى بنفسه وانفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة درهم) ثم تلا هذه الآية (والله يضاعف لمن يشاء)

فصل في غزو البحر

عن عمران بن حصين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غزى في البحر غزوة في سبيل الله والله اعلم بمن يغزو في سبيله فقد اوى الى طاعة

الله كلها وطلب الجنة كل مطالب وهرب من النار كل مهرب) . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (غزوة في البحر خير من عشر غزوة في البر ومن اجاز البحر فكأنما اجاز الاودية كلها) . وقال صلى الله عليه وسلم (المائد الذي في البحر يصيبه الفيء له اجر شهيد والفريق له اجر شهيد) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها الدنيا وما فيها غير الشهيد) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون دينه فهو شهيد) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون مظلمة فهو شهيد)

فصل في نبذة من فضائل الغزاة

قال الله عز وجل ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ الآية نزلت في شأن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم جالسا في صحابه اذ جاءه شاب متعمم بعمامة فاثنى على الله وصلى على النبي صلاة كاملة فتمعجب النبي صلى الله عليه وسلم من لطف خطابه فقال له (هل لك حاجة) فقال نعم فقال (وما هي) فقال رضاء الله ورسوله فقال (ألك مال) قال نعم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من ابي الذي استشهد بين يديك فليتفق رسول الله ذلك المال فيما احب فكثت ساعة فقتل جبرائيل بهذه الآية وقال (يا محمد خذ ما اتاك هذا الشاب من المال فاني قبلته منه) فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المال من مال الشاب فلم يلبث الا يسيرا حتى نودي بالتفير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه الى الجهاد في سبيل الله تعالى فلما التقى الفئتان جاء فارس ودخل بين الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل نيفا وثلاثين فارسا من الاعداء ثم طعن طعنة فسقط عن فرسه فاقبل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ذلك الشاب فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (جزاك الله خيرا ما تشتهي في هذه الوقت) فقال انتهى ان ارى وجه خالي فقال (ومن خالك) قال ابو موسى الاشعري فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب (علي بابي موسى الاشعري) فلما ذهب عمر رضي الله عنه استقبله ابو موسى فقال عمر الى اين فقال اتاني آت فقال يدعوك النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر كان ذلك ملكا من

الملائكة فلما رآه الشاب قال خالي ورب الكعبة فعانقه وعانق النبي صلى الله عليه وسلم ومضى لسبيله رضى الله تعالى عنه فدفنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما ادخل في لحده غمض النبي صلى الله عليه وسلم عينيه فسئل عن ذلك فقال (غمضت عيني من كثرة الحور العين نزلن لكرامته) فزلت هذه الآية في شأن الشاب ثم صارت رسالة عامة في كل من جاهد في سبيل الله . عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للمهاجرين والانصار (ألا ادلكم على اكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين والمرسلين رجل خرج من بيته متعلقا رحله متقلدا سيفه يلعن الشيطان ويستغيث بالرحمن ان ابواب السماء تفتح للشهداء فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى عبدى ماذا يلقي من اجلى فعند ذلك اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) . عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما غبرت قدما عبد في سبيل الله الا حرم الله عليه النار) . عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف امرئ مسلم)

فصل في معونة الغازی والاحسان اليه

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اطعم ثلاثة من الغزاة فاشبعهم وسقاهم اطعم الله تعالى له في جنات عدن وجنات المأوى وجلس مع ابراهيم وموسى عليهما السلام على مأدة الخلد) . وقال معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من توجه للغازی في حاجة او مشقة كان له مثل ثواب نبي مرسل بلغ رسالة ربه وكان له بكل حاجة يقضيها له اجر شهيد)

فائدة

السخاوة على اربعة اوجه

الاول : سخاوة النفس

الثاني : سخاوة المال

الثالث : سخاوة الروح

الرابع : سخاوة القلب

فسخاوة النفس للعابدين . وسخاوة المال لراهمدين . وسخاوة الروح للمجاهدين . وسخاوة القلب للعارفين . والزاهد يعطى الدنيا ويأخذ العقبى . والعايد يجهد نفسه ويأخذ الثواب . والغازى يعطى الروح الفانية ويأخذ الحياة الباقية . والعارف يعطى القلب ويأخذ الرب فهو اعلاهم همة واعلاهم غنيمة فقطوبى لهم وحسن مآب

وعن بعض السارفين انه قال من سخرى بالمال صار حبيبا للآدميين . ومن سخرى بالقلب صار حبيب رب العالمين قال الله تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ . ومن سخرى بواحدة من هذه السخاوات الاربعة المارة سخط عليه الشيطان ولكن يرضى عنه الرحمن فلا يضره سخط الشيطان مع رضاء الرحمن وايضا من لم يسخر بالمال تلومه الخلق ومن لم يسخر بالقلب يلومه الحق ومن يخل فائما يخل عن نفسه والله الفى عن سخواتهم

وروى عن مجاهد انه قال اردت الجهاد ولبست سلاحى وركبت فرسى فاراد عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان يأخذ بركابى فابت عن ذلك فقال أتكره لى الاجر وقد بانى ان خادم الغازى فى الارض بمنزلة جبرائيل فى السماء . وروى فى الخبر انه فرح واقتخر طلحة بن ابى شيبة والعباس ابن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم فقال طلحة انا صاحب البيت وييدى مفتاحه ولواردت ايت البيت وقال العباس انا صاحب السقاية ولوشئت ايت المسجد وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لا احدى ما تقولان لقد هابت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد والمبارزة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ﴾ وفى آية اخرى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما ﴾

موعظة حسنة حكى عن ابن النسي رحمه الله انه قال مات شاب مفسد فاسق مهمول بالمعاصى فتحضر الناس جنازته وصلوا عليه ودفنوه ولم يحضر الجنازة ابوه ولم يصل على ولده الفاسق هذا فلاومه الناس وعزروه فقال انه فاسق فرآه فى المنام وهو يقول ان لم تحضر ياوالدى جنازتى ولم تصلى على فقد حضرنى من هو

خير منك اثنى جبرائيل عليه السلام في سبعين الفا من الملائكة وصلوا على وبشروني بالمغفرة فقال له ابوه ومن أين لك هذه الكرامة وقد كنت في دار الدنيا كثير العصيان فقال اعلم يا وادي انه كان قد بلغني ان الغزاة رجعوا من الجهاد سالمين ففرحت بسلامتهم وحمدت الله على ان ردهم الى اولادهم سالمين فاكرمني الله تعالى بهذه الكرامة فقال الراوى هذا حال من فرح بسلامتهم وليس منهم فما ظنك بحال من هو منهم رضى الله عنهم ورضوا عنه

خاتمة نسئل الله حسننها في تقسيم الجهاد

اعلم ان فضائل الغزاة لاتعد ولا تحصى وكل ذلك في مجاهدة الصفري فما يدري مجاهدة الكبرى الا اعلام الفيوب ومجاهدة الصفري هي للعامة وهي الجهاد مع الكفار ومجاهدة الكبرى هي للخاصة مع النفس والشيطان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعدا اعدائك نفسك التي بين جنبيك) ولله در القائل

انى بليت باربع يرميني . بالسهم عن قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى . يارب انت على الخلاص قدير

وروى في الاخبار عن الصحابة الاخبار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انهم كانوا اذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر (واقول) اذا لم يحصل الاكبر لم يتأني الاصفر وانما سمي الجهاد مع النفس والشيطان جهادا اكبر لان مجاهدتهما اشد وادوم من مجاهدة الكفار الذي يكون في وقت دون وقت غير مستمر . وايضا فالغازي يرى العدو ولا يرى الشيطان قال الله تعالى (انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يجري من احدهم مجرى الدم) الحديث . وايضا فالنفس تعين الشيطان والكافر جبان مهان . وايضا اذا قتلت الكافر تجدد العز والقيمة واذا قتلتك تجدد الشهادة التي هي الحياة والجنة وانت لا تقدر ان تقتل الشيطان واذا قتلك تقع في عقوبة الرحمن والذل والخسران فما اشد وادوم هذا الجهاد

وينقسم الجهاد الى ثلاثة اقسام ايضا

الاول : الجهاد مع الكفار

الثاني : الجهاد مع المنافقين واهل البدع

الثالث : الجهاد مع الشيطان والنفس

واسهل الجهاد الذي يكون مع الكفار لانه يكون في العمر احيانا كما مر آنفا
ويقدر عليه العالم والجاهل والجهاد الاعظم من القسمين الجهاد مع المنافقين اهل
البدع الذين افسدوا على الناس دياناتهم ومعاشهم واعطوا الكفار بلادهم وقتلوا
رجالهم ويطموا اطفالهم وارملوا نسايتهم لدنائتهم وقلة ديانتهم فالجهاد معهم يكون
فرض عين . ولا يقهرهم الا عالم علامة . يعرف احوال الدنيا والقيامة . قد طاف
البلاد . واطلع على اصناف العباد . واجتهد في انواع العلوم . وفهم المنطوق
والمفهوم . لان الذي لا يحسن كيف يقدر على اصابة الرأي في الايمان . ومن لم
يتعلم الفروسية لا يتأني له المبارزة مع الابطال والشجعان . ومن لم يتفقه في الدين
لا يقدر ان يقاوم العلماء اهل الشرع المبين . ومن لم يتأدب فلا يعرف ان يخاطب
ويخاطب ومن لم يجتهد في علمي التوحيد والاعتقاد . لا يقدر ان يرد الزنادقة
اهل البني والفساد . واذا عرفت هذا علمت ان الجهاد مع اهل الضلال والفرصون
هو اشد واقوى واعظم من سائر اقسام الجهاد لانهم منافقون في صورة المؤمنين قال الله
تعالى (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)

واعلم ان اقسام المنافقين تزيد على التسعين فالجهاد معهم يقتضي العلم لكونهم
مؤمنين طاهرا كفسار باطنا وجهاد الجاهلين معهم مضر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (الجاهل يفسد اكثر مما يصلح) وقال صلى الله عليه وسلم (يفعل الجاهل
بنفسه كما لا يفعل العدو ببدوه)

الباب الثاني في الرباط

وهو من توابع الجهاد قال السرخسي في شرح السير الكبير المربطة المذكورة

في الحديث عبارة عن المقام في ثغر العدو لاعزاز الدين ودفع شر المشركين عن المسلمين واصل الكلمة الخيل قال الله تعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ والمسلم يربط خيله حيث يسكن من الثغر ليرهب العدو به وكذلك يفعل عدوه ولهذا سمى الرباط رباطا ومرابطة الى آخره وقال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واشترط الامام مالك ان يكون غير الوطن ونظر فيه الحافظ ابن حجر بانه قد يكون وطنه وينوي بالاقعة فيه دفع العدو . ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور والذي قاله الامام مالك وهو المختار لان مادونه لو كان رباطا فكل المسلمون في بلادهم مرابطون ﴿ قلت ﴾ لو كان الثغر المقابل للعدو لا تحصل به كفاية الدفع لا يثغر ورائه فهما رباط كما لا يخفى الى آخره ودالمختار الى درالمختار للعلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى . والاحاديث في فضله كثيرة

منها : ما في صحيح مسلم من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه اجرى عليه عمله الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن الفتان) زاد الطبراني (ويبعث يوم القيامة شهيدا) . وروى الطبراني بسند ثقاة في حديث مرفوع (من مات مرابطا آمن الفزع الاكبر) . ولفظ ابن ماجه بسند صحيح عن ابي هريرة (وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع) . وعن ابي امامة عنه صلى الله عليه وسلم قال (ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة الديار والدرهم منه افضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره) درالمختار

(قوله اجرى عليه عمله) قال السرخسي نمي له عمله وذلك في كتاب الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ . وقال صلى الله عليه وسلم (من مات في طريق الحج كتب له حجة مبرورة في كل سنة) فهذا هو المراد ايضا في كل من مات مرابطا انه يجعل بمنزلة المرابط الى فناء الدنيا فيما يجرى له من الثواب لان نيته استدامة الرباط لوقبى حيا الى فناء الدنيا والثواب بحسب النية الى آخره . ومقتضاه ان المراد باجراء العمل دوام ثواب الرباط (— ٣ — ارشاد العباد)

كما صرح به في حديث آخر ذكره السرخسي (ومن قتل مجاهدا او سابطا فمحرام على الارض ان تأكل لحمه ودمه ولم يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وحتى يرى مقعده من الجنة وزوجته من الحور العين وحتى يشفع في سبعين من اهل بيته ويجرى له من اجر الرباط الى يوم القيامة) وظاهره ان من مات سابطا يكون حيا في قبره كالشهيد وبه يظهر معنى اجراء رزقه عليه

تنبية

قال الشارح في شرحه على الملتقى قد نظم شيخنا الشيخ عبد الباقي الحنبلي المحدث ثلاثة عشر ممن يجرى عليه الاجر بعد الموت على ما جاء في الاحاديث واصلها للمحافظ الاسيوطي رحمه الله تعالى عليه فقال

اذا مات ابن آدم جاء يجرى	عليه اجر عد ثلاث عشر
علوم يشها و دعاء نجلى	وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثه مصحف ورباط ثغر	وحفر البئر و اجراء نهر
وبيت للغريب بناء ياوى	اليه او بناء محلى ذكر
و تعليم لقرآن كريم	شهيد للقسمال لاجر بر
كذلك من سن صالحة ليقتفى	فيخذها من احاديث بشعر

(قوله وامن الفتان) ضبط امن بفتح الهمزة وكسرة الميم بلا واو واو من بضم الهمزة وبزيادة واو . وضبط الفتان بفتح ألفاء اى فتان القبر . وفي رواية ابي داود في سننه (وامن من فتاني القبر) وبضمها جمع فائق . قال القرطبي وتكون للجنس اى كل ذى فنة قلت المراد فتان القبر من اطلاق صيغة الجمع على اثنين او على ائمة اكثر من اثنين فقد ورد (ان فتاني القبر ثلاثة او اربعة)

فائدة

وقد استدلل غير واحد بهذا الحديث على ان المرباط لا يستل في قبره كالشهيد علقمى على الجامع الصغير رد المختار الى الدوا المختار للعلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى عليه

و من فضائله الحديث المشهور (لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا في غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام ليلاتها ولرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا في شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة الف سنة صيامها وقيامها ومن مات مرابطا او قتل مجاهدا فحرام على الارض ان تأكل جسده ولا يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويرى مقعده من الجنة وازواجه من الحور العين ويأمن من عذاب القبر ويأمن الفرع الاكبر ويكسى حلة الايمان ويشفع في اهل بيته ويجري له اجر الرباط الى يوم القيامة) وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه انه قال (ايما عبد من عبادي يخرج مجاهدا في سبيلى وابتهاء مرضاتى ضمنت له بمارجع من اجر وغنيمة وان قبض غفرت له وادخلته الجنة)

فوائد

الاولى : عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من باع كتاب الغازي الى اهله وكتاب اهله اليه كان له بكل حرف عتق رقبة واعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار) . وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (موقوف ساعة في سبيل الله افضل من شهر ليلة القدر عند هجر الاسود)

الثانية : روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (طوبى لمن اكثر في الجهاد من ذكر الله تعالى فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة منها عشرة اضعاف مع ما له عند الله من المزيدي) قالوا يا رسول الله والنفقة على قدر ذلك قال (نعم) قال ابن غنم قلت لمعاذ بن جبل اوليس النفقة في سبيل الله تعالى بسبعمائة قال معاذ فهمك الله انما ذلك اذا انفقوا وهم مقيمون في اهلهم غير غزاة واذا غزوا وانفقوا حبا لله تعالى فلهم من خزان رحمة الله تعالى ما ينقطع عنه علم العباد ويعجز عن وصفه اوائك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

الثالثة : قال صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبعين خنذا كل خنذ في سبع سموات وسبع ارضين) . عن سهل بن ساعدة

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما عليها وموضع سقوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او القدوة خير من الدنيا وما عليها) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هموا بالرباط فان من هم بالرباط كتب الله بين عينيه براءة من النفاق)

الرابعة : في رباط البحر . عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال (رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام الرجل وقيامه في اهله شهرا ومن مات في سبيل الله مرابطا آجره الله من فئنة القبر وامنه من الفزع الاكبر واجرى عليه كل يوم وليلة المغفرة الى يوم القيامة)

الخامسة : وزيارة قبر المراتب رباط

السادسة : عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه انه قال للصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كنت اسر واليوم اعان وما كان يمنعني ان احدثكم الا اللظن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رباط يوم في سبيل الله افضل من صيام الالف يوم وقيام الالف ليلة) . حدثنا الفقيه ابو جعفر قال اخبرنا علي بن احمد قال انبأنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابوسليم عن محمد بن الحسن عن ابن راشد عن مكحول ان سلمان الفارسي رضي الله عنه مر بسرحبيل بن السمط وهو مرابط قلعة بارض فارس فقال ألا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لرباط يوم خير من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط اجير من فئنة القبر ونمى له كل عمل كاحسن ما كان يعمل الى يوم القيامة)

السابعة : في التهليل والتكبير حدثني ابي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه اقل من السموات والارض ومن قال لا اله الا الله والله اكبر رافعا بها صوته كتب الله تعالى له رضوانه الاكبر ومن كتب له رضوانه الاكبر جمع الله بينه وبين محمد و ابراهيم وسائر الانبياء) صلوات الله عليهم اجمعين . روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف لي ان انفق من مالي حتى ابلغ المجاهدين في سبيل الله قال (وما مالك) قال ستة آلاف قال (لو تصدقت بها كانت عدل يوم الغزى في سبيل الله)

الثانية : روى محمد بن مقاتل العبداني عن ابيه انه قال كان يقال (من حلق رأسه في رباط ثم دفعه كتب الله له اجر الم رابط مادام الشمر مدفونا والشمر لا يبلى)

التاسعة : روى عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال دخل رجل مع عبدالرحمن في حائط له فاعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتمعجب من ذلك فقال له عبدالرحمن أفلا اخبرك بعمل هو افضل منه قال نعم قال رجل بينا يسير في سبيل الله على دابته وسوطه معلق في اصبه اذ نعل فسقط سوطه فلروعه بسوطه افضل عند الله مما رأيتني صنعت

العاشر : ذكر عن عبدالله بن المبارك باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (يبعث الله يوم القيامة اقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب) قالوا ومن هم يا رسول الله قال (اقوام يدركهم موتهم في الرباط) الحادية عشر : روى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (اربعة جرى عليهم اجرهم بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله ومن مات وعلم علما اجرى له اجر ما علم به ومن تصدق بصدقة فاجرها يجرى له ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له بعد وفاته) . وروى عن سفيان بن عيينة انه قال اذا غار العدو في ارض الرباط على موضع فذلك الموضع رباط الى اربعين سنة واذا اغاروا مرتين فهو رباط الى مائة وعشرين سنة واذا اغاروا ثلاثة مرات فهو رباط الى يوم القيامة

فصل في فضائل الرمي والركوب

عن جابر رضي الله عنه قال كنت ارمى انا ورجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد مني سهمي ثم وجدته فقال لي ما بظاك فاخبرته بعذري فقال ألا احديثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون لك على الرمي فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان بالسهم الواحد الجنة لثلاثة الرامي والمحتسب بصنعةه والمقوى به) . وقال صلى الله عليه وسلم (ارموا

واركبوا ولان ترموا احب الى من ان تركبوا كل لهو لها به المؤمن باطل الا في ثلاث
رميك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعتك مع اهلك)

فائدة

عن مكحول ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كتب له الى اهل
الشام علموا اولادكم السباحة والرمية والفروسية وصروهم بالاحتفاء بين الاغراض .
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد يوم احد (ارم فداك
ابى وامى) واقول ﴿ ان فى هذا الحديث الصحيح بيان فضل الرمي لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لاحد فداك ابى وامى الا لسعد يوم احد لانه
كان راميا ودعى له النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم سدد رميه) واجاب الله
دعوته فصار سعد حاذقا بالرمي لذلك . وعن عمر بن عتبة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال (من رمى سهما فى سبيل الله فهو عدل محرم) يعنى مثل عتق
رقبة . عن عتبة بن عاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تستفتح لكم الارض
وتكفون المؤنة فلا يمجزن احدكم ان يلهو باسهمه) . عن امير المؤمنين عمر رضى الله
عنه انه قال المعراض روضة من رياض الجنة والرامي على المعراض كالرامي على العدو
والذى يرد السهام يكون له بكل قدم عتق رقبة . وعن عتبة بن عاصم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ﴾ قال (ألا ان القوة الرمي) قالها ثلاثا . وقال صلى الله عليه وسلم
(من ترك الرمي بعدما علمه فقد ترك السنة) وفى حديث آخر (نعمة الله تركها)

فصل فى آداب الغازى

عن عوف بن مالك قال من اراد ان يكون غازيا حقا مجاهدا فى سبيل الله
بالسنة فليحفظ عشر خصال

الاول : ان لا يخرج الا برضاء الوالدين

- والثاني : ان يؤدي امانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات
ثم يؤدي امانة الناس التي في عنقه من المظالم وقول الزور
والثالث : ان يترك لاهله نفقة تكفيهم قدر اقامته
والرابع : ان تكون نفقته من كسب حلال فان الله طيب لا يقبل الا الطيب
والخامس : ان يسمع ويطيع لاولى الامر ولو كان عبدا حبشيا بعد ما كان اميرا عليه
والسادس : ان يؤدي حقوق رقيقه ويتبسم في وجهه ويسلم عليه كلما لقيه وينفق
عليه ان احتاج ويمرضه اذا مرض ويقوم بحوائجه
والسابع : ان لا يؤدي مسلما في طريقه ولا ذميا ولا معاهدا
والثامن : ان يثبت للقتال ولا يفر من الزحف
والتاسع : ان لا يفل من الغنيمة شيئا لان من يفلل يأت بماغل يوم القيامة
والعاشر : ان يقصد بغزوه اعزاز الدين ونصرة المسلمين

فصل

وينبغي للغازي عشر خصال في الحرب مع الكفار الاعداء . ان يكون قلبه قلب
الاسد ولا يجبن . وكبر النمر لا يتواضع لعدوه . وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع
جوارحه . وفي حمية الخنزير لا يولى دبره بالهزيمة اذا حمل . وفي اغارة الذئب اذا آيس
من وجه اغار من وجه آخر . وفي حمل الثقل كالنملة فانها تحمل اضعاف وزنها . وفي الثبات
كالحجر لا يزول عن مكانه . وفي صبره كالحمار اذا اثقله فصول الحمل . وفي وفاء الكلب
لو دخل سيده النار اتبع اثره . وفي التماس الفرصة كالديك

فصل في اعانة الغازي

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال (من اعطى من ماله فرسا في سبيل الله
كان له كأجر من جاهد في سبيل الله بماله ونفسه ومن اعطى سيفا في سبيل الله جاء
يوم القيامة وله لسان ينادي انا سيف فلان لم ازل اجاهد له الى هذا اليوم ومن رمى

سهما كان ذلك ذخرا له ويربسه الله له حتى يحى الى يوم القيامة وهو اعظم من جبل احد ومن حمل مجاهدا في سبيل الله جعله الله علما يوم القيامة ومن اعطى ترسا في سبيل الله جعله الله جنة بين يديه يوم القيامة ومن طعن طعنة في سبيل الله جعل الله له نورا بين يديه يوم القيامة على رؤس الخلائق وجاء يوم القيامة وله ريح كريح المسك ومن سقى اخاه في سبيل الله سقاء الله من الرحيق المختوم ومن زار اخاه في سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له درجة وحط عنه سيئة ومن حبس فرسا في سبيل الله كتب الله له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ورفع له درجة ومن حرس ليلة في سبيل الله امنه الله من الفزع الاكبر يوم القيامة)

فائدة

قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا كنت في سرية في سبيل الله فكن خلفها حتى تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكون لك اجورهم ولا ينقص من اجورهم شئ . عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ولا يجتمع الشح والايمن في قلب عبد ابدا) . وقال صلى الله عليه وسلم (لغدوة اوروحة في سبيل الله افضل من الارض وما فيها ولموقف رجل في الصف افضل من عبادة ستين سنة) . عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال اصلي الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحق باصحابي وقد غدا اصحابه فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يا ابن رواحة مالك لم تغد مع اصحابك) قال احببت ان اصلي معك الجمعة ثم الحق باصحابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو انفتحت ما في الارض جميعا ما دركت فضل غدوتهم)

فوائد

عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى الاسلام افضل قال

(طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهده من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسماحة) قيل فأى الجهاد افضل قال (من عقر جواده واهريق دمه) قيل فأى الرقاب افضل قال (اعلاها ثمنًا) . قال صلى الله عليه وسلم (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد مسلم) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله) . وروى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عرض على اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رقه عن طاعة الله وفقير متعفف ذوعيال واما اول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من المال لم يعط حق الله من ماله وفقير فمخور) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل أى الاعمال افضل فقال (الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله) . وروى عن بعض الصحابة انه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن واذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته واذا ادبر احتجب عنهن وقلن اللهم اغفرله واذا قتل غفر الله له باول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن رواحة لو تعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل الجهاد ففكرهوه فنزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ وقيل لما نزل قوله تعالى ﴿ هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ فقالوا لو تعلم ما هي لاشتريناها بالارواح والاموال والاهل فنزل ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ﴾ . وفي صحيح مسلم (من سأل الله الشهادة بصدق اناله الله منازل الشهداء وان مات على فراشه) . وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه عن النبی صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا اودعهم اهلهم بكى عليهم الشيطان والبيوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلعها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعين الف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله)

ولا يعمل حسنة الاضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله
الف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم مثل عمر الدنيا فاذا ساروا بحضرة
العدو انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم وشرعت
الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل صفتهم الملائكة باجنحتها ويدعون لهم
بالنصر والتثبيت ونادى مناد (الجنة تحت ظلال السيوف) فتكون الضربة والطفنة
على الشهيد اهنأ من الماء البارد في اليوم الصائف فاذا زال الشهيد عن فرسه بطفنة
او ضربة لم يعصل الى الارض حتى يبعث الله زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله
له من الكرامة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله
تعالى انا خليفته على اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن استخطهم فقد استخطني
ويجعل الله تعالى روحه في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاءت تأكل من ثمارها
وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من
غرف الفردوس سمك كل غرفة كباين ههنا والشأم يملأ نورها ما بين الخافقين
في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمه الدر والزبرجد
على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش
زوجة من الحور العين عربا عاشقات لازواجهن اربا اى على سن واحد لها
سبعون الف وصيف و سبعون الف وصيفة صفرا الحلى بيض الوجوه عليهم تيجان
الؤلؤ وعلى رقابهم المناديل وبايديهم الاكواب والاباريق يوم القيامة فوالذى نفسى
بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهايم حتى يأثوا مواثد
من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الف من اهل بيته وجيرانه
حتى ان الرجلين ليختصمان أيهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على
مائدة الخلد وينظرون الى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا) حكاه العلائ في تفسير
سورة آل عمران

مطلب

اول سلاح نزل من السماء القوس وذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام لما زرع

جاء الغراب فقلعه فشكا آدم عليه السلام الى الله تعالى فارس الله اليه القوس فرمى به الى الغراب فسلم الزرع

فصل في بعض مناقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاول على التحقيق سيدنا ومولانا حضرة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن بعض فضائل ابي بكر الصديق رضى الله عنه بعبارة ما عبر بمثلها لاحد غيره قط من الصحابة لان الله تعالى ذكر فضل الصحابة بلفظ الجماعة مثل قوله تعالى ﴿ يحبون من هاجر اليهم ويؤثرون على انفسهم ﴾ ومثل ﴿ اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ وامثال ذلك لجميع الصحابة . وذكر فضله وبينه وانزل فيه آيات وحده بلفظ الواحد له فقط لافيده فقال ﴿ فاما من اعطى نزلت في حقه يعني هو ابوبكر الصديق رضى الله عنه اعطى جميع ماله ولم يدخر لنفسه ولا لعياله شيأ ﴾ واتفق اطاع ربه وخشى من البخل ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ يعني بثواب الجنة ونعيمها

وعن بعض المفسرين ﴿ فاما من اعطى ﴾ جميع ماله لمحمد صلى الله عليه وسلم وانفق عليه قبل الوحي وبعده وقبل الهجرة وبعدها وقبل فتح مكة وبعده وقبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم وبعده واستقام على ذلك ولم تكن هذه الفضيلة لاحد من الصحابة الا له رضى الله عنه ﴿ واتفق ﴾ من الشرك او البخل واطاع ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ اى بالجنة والثواب على الانفاق ﴿ فسييسره لليسرى ﴾ اى لطاعة وقربة اخرى يستوجب بها الجنة لان علامة القبول من الله تعالى التوفيق بعمل بر آخر بعد البر الاول هكذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (البر بعد البر الاول علامة القبول) . وقد قالوا اعطى حضرة ابي بكر الصديق رضى الله عنه ماله الى جند الله واعطى بنته عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى نفسه لبلاء الله واعطى قلبه لرضاء الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله له (يا ابا بكر ان الله يقول اناراض عن ابي بكر أهو راض عنى فقال اناراض

عن ربي انا راض عن ربي وكررها مرارا) (فسيسره لليسري) يعني فسفر شده الى طريق الجنة وانما سميت الجنة يسرا لانها معدن كل يسر وراحة ونعمة وسعادة وقوله سبحانه وتعالى (واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسره لليسري) وهى النار (وما يغنى عنه ماله اذا تردى) الى قوله (الاشقى) نزلت هذه الآيات فى فرعون هذه الامة وهو ابو جهل الملعون قوله تعالى و (سيجنبها الاتقى) اى سيبعد عن تلك النار. الاتقى اسم تفضيل يعنى كثير التوقى من الشرك والكبائر والبخل وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه (الذى يعطى ماله يتزكى) اى يتطهر فهو زكى الافعال والاقوال فى سائر الآناء والاحوال رضى الله عنه وارضاه (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) يعنى لم يكن لاحد عليه منة وفضل فاعطى جميع ماله جزاء ومكافاة لتلك المنة اولئك الفضل بل اعطى ماله لوجه الله ورضاه

وفى القصة ان خمسة من الصحابة كانوا فى اشد عذاب من الكفار يعذبونهم كل يوم وليلة بانواع من العذاب كى يرجعوا عن دين الاسلام الى الكفر . فاما صهيب فاشترى منهم نفسه . واما ياسر وسمية فانهما قتلا صبورا . واما عمار فانه قداقر بلسانه ولكن قلبه مطمئن بالايمان . واما بلال الحبشى فاشتراه ابو بكر رضى الله عنه من ابى جهل بوزنه ذهباً ثم اعتقه فنزلت هذه الآية فى حقه يعنى لم يكن لبلال على الصديق الا كبر نعمة ومنة حتى اشتراه واعتقه مقابلة له بل عمل هذا لوجه الله تعالى ومرضاته وهو قوله (الابتغاء وجه ربه الاعلى) يعنى الاطلب رضاء سيده ومالكه الذى هو اعلى من كل على واعز من كل عزيز واجل من كل جليل واعظم من كل عظيم وهو الله سبحانه وتعالى . ثم ذكر الله تعالى ثواب ابى بكر رضى الله عنه بشئ اجل واعظم من الدنيا والعقبى وهو رضوان الله تعالى بقوله (ولسوف يرضى) يعنى لسوف يعطيه الثواب والكرامة والشفاعة والقربة والرفعة حتى يرضا عنا كما رضينا عنه

تنبيه

ثم اعلم ان الله تعالى فضل ابا بكر رضى الله عنه على الصحابة باشياء منها : انه شبهه بالانبياء والرسل فقال فى حقهم (تلك الرسل فضلنا بعضهم على

بعض) فسمى الرسل افاضل وسمى ابا بكر الصديق فاضلا بقوله تعالى (ولا يأتى
اولوا الفضل منكم) وهو ابو بكر رضى الله عنه وهذه الفضيلة لم تكن لاحد غيره
من الصحابة

ومنها : ان الله تعالى اخبر عن نفسه بانه انعم عليه عقيب انعامه على الانبياء بقوله
(فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين) والاشارة باولئك الى ابي
بكر رضى الله عنه

ومنها : ان الله تعالى شبهه بنبيه يوسف عليه السلام فقال ليوسف عليه السلام
(ايها الصديق) وقال لابي بكر (والذي جاء بالصدق) وهو محمد صلى الله عليه
وسلم (صدق به) وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه

ومنها : ان الله تعالى شبهه بآدم وداود عليهما السلام فى الخلافة بقوله تعالى
فى حق آدم عليه السلام (انى جاعلك فى الارض خليفة) وهو آدم وبقوله لداود
عليه السلام (انا جعلناك خليفة فى الارض) وقال لابي بكر الصديق رضى الله عنه
(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) وهذا
لاى بكر خاصة وغيره عامة لانه لم يقل لاحد من الخلفاء الراشدين يا خليفة رسول
الله الا له رضى الله عنه فدل ذلك على ان هذه المنزلة العالية الشريفة خاصة له

ومنها : ان الله تعالى شبهه بنبيه يحيى عليه السلام بشيئين فقال يحيى (وحنانا
من لدنا وزكوة وكان تقيا) وسمى ابا بكر الاتقى والمتزكى بقوله تعالى (وسيدجنها
الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى)

ومنها : ان الله تعالى شبهه بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم بمخصلتين بتيسير اليسرى والرضا
فقال للنبي محمد صلى الله عليه وسلم (ونيسرك لليسرى) وقال لابي بكر (فسنيسره
لليسرى) وقال لبيينا محمد صلى الله عليه وسلم (ولسوف يعطيك ربك فترضى)
وقال لابي بكر الصديق (ولسوف يرضى)

ومنها : ان الله تعالى فضله على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بشئ آخر
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الصحابة باخراج الصدقات والانفاق فى سبيل الله
فجاء ابو بكر بجميع ماله . وفى بعض الاخبار انه جاء باربعين الف دينار ونثره بين يدي

النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله ميعاد ان احتجت اليه فيعطيني . وجاء عمر الفارق رضى الله عنه بشطر ماله ووضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطيت نصف مالي لله عز وجل وادخرت نصفه لميالي وانا سائل الله عز وجل وانفق ايضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضى الله عنهما (ان ما بين صدقتكما كما بين كلامكما) معناه كما ان كلام ابي بكر احسن وافضل من كلامك يا عمر فكذلك صدقته احسن وافضل من صدقتك . ثم جاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف مثقالا من فضة فقال يا رسول الله اتيت بنصف مالي وابقيت نصف مالي الآخر لميالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بارك الله لك فيما قدمت وما آخرت) ثم جاء عثمان بن عفان رضى الله عنه بمال عظيم الى آخر القصة . ثم بعد ذلك جاء ابو بكر الصديق وقد لبس عبا صوف وحدها وخلعها بخلال عند صدره وجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم والناس متعجبون من بذله لجميع ماله في سبيل الله تعالى حتى بقي في هذه الحالة من الفقر وهو وجيه العرب وكبير قریش واغناهم فجاء جبرائيل عليه السلام وهو لا لبس عبا صوف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (يا جبرائيل الملائكة يلبسون الصوف) فقال جبرائيل فوالذي بعثك بالحق نبيا ان حمالة العرش لبسوا الصوف لاجل ابي بكر الصديق لما لبسه هو قل يا محمد لابي بكر الرب يقرؤك السلام ويقول لك انا راض عنك فهل انت راض عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا جبرائيل يقول لك يقرئك السلام رب العالمين ويقول هل انت راض عني في ففرك فاني عنك راض) فبكى ابو بكر الصديق رضى الله عنه وجعل يقول انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض ولم تكن هذه الفضيلة لاحد من الصحابة غيره

ومنها : ان الله تعالى ذكر ابا بكر الصديق وانزل في حقه الآيات العديدة ومدحه فيها فقسان ﴿الذى يؤتى ماله يتركى﴾ وفي آية اخرى ﴿قد افلح من تركى﴾ معناه قد سعد سعادة عظيمة ونجا وفاز بالجنات من تركى وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه ومن عمل بعمله الى يوم القيامة وسماه الاتقى كما حررناه آنفا ولم يذكر هذا الاسم لاحد غيره من الصحابة ولا غيرهم ثم ذكر الله تعالى بان من كان اتقى فهو اكرم الخلق

عنده فقال ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ . ثم ان الله تعالى ذكر النجاة من النار لجميع المؤمنين عامة بمرة واحدة بقوله ﴿ ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جيثا ﴾ وذكر النجاة لابي بكر الصديق رضى الله عنه خاصة فقال ﴿ وسيجنبها الا اتقى ﴾ وقد ذكرنا انها نزلت في حقه

ومنها: ان الله عز وجل اخبر بان له ثوابا لم يكن لاحد غيره فقال ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ كما ذكرناه آنفا . ثم قال ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ فذكر ابا بكر الصديق باسم جميع اهل التقوى . ونظير هذا قوله وخطابه للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ والمراد منه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان لفظه للجميع الا ان المقصود واحد . ومثله ان ابراهيم كان امة وهو رجل واحد وانما ذكره بلفظ الامة التي هي للجميع لما فيه من الحصول الحميدة التي لا تجتمع الا في امة من الامم فكذلك ابوبكر في تقواه ومكارمه لما كانت مقدار ما تكون في جميع الامة قال ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ بلفظ الجماعة تعظيما وتشريفا له رضى الله عنه . وسمى الله عز وجل حبيبه ورسوله صلى الله عليه وسلم وخطبه بيا ايها الرسل لما فيه من الحصول المرضية والفضائل المرعية مثل ما كان لجميع الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . والدليل على صحة هذا التفسير قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت في المنام كأني وضعت في كفة الميزان ووضعت الامة في كفة الاخرى فرجحت على جميع امتي ثم جيء بابي بكر فوضع في كفة والامة في كفة الاخرى فرجح ابوبكر على جميع الامة) الى آخر الحديث

ومنها: ان الله فضله وشرفه بقوله ﴿ ثاني اثنين ﴾ وهذه فضيلة عظيمة لا يدركها غيره لانه يقال في العرف من اجل واعظام هذه البلدة مثلا فيقال الامير ثم يقال من ثانيه فيقال فلان فدل ذلك على تفضيله على سائر المؤمنين بقوله ﴿ ثاني اثنين اذهما في النار ﴾

ومنها: ان الله سماه صاحبا ولم يذكر انه سمي غيره بهذا الاسم وهو قوله ﴿ اذ يقول صاحبه لا تخزن ﴾

مسألة

من انكر صحبة الصديق يكفر لانه ينكر النص ومنكر النص كافر ومن ينكر صحبة غيره من الصحابة لا يكفر

ومنها : ان الله قد نفي عنه الحزن بقوله على لسان رسوله ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾
ومنها : ان الله ذكر له التقرب والمعية على لسان رسوله بقوله ﴿ ان الله معنا ﴾
اي عندنا حافظنا وناصرنا ومنجينا من اعدائنا فدل هذا على زيادة فضله على غيره .
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا كان يوم القيامة يوضع ثلاث كراسى من ذهب احمر يتلاؤ منه الجمع فيجلس ابراهيم على واحد وانا اجلس على الآخر ويبقى واحد فيؤتى بابى بكر فيجلس عليه ثم ينادى مناد طوبى للصديق بين حبيب و خليل) . وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل ابوبكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مرحبا بالمواشى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه) . وقال صلى الله عليه وسلم (رحم الله ابابكر زوجنى ابنته وحماني على ناقته الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله) . قال الله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية ﴾
قال الامام الرازى رحمه الله اشتهرت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ما عرضت الاسلام على احد الا وتعلمت فيه غير ابى بكر فانه قبله ولم يتوقف فيه) فدل الحديث على ان ابابكر كان اسبق الناس اسلاما فكان اولى الناس باسم الصديق . قال الامام على كرم الله وجهه ابوبكر قد سماه الله تعالى صديقا على لسان جبرائيل عليه السلام وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان خليفته على الصلاة ورضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا

ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابابكر ان الله اعطاك الرضوان الاكبر) قال وما الرضوان الاكبر قال (يتجلى يوم القيامة لعباده عامة ولك خاصة)

قال الرازى فى قوله ﴿ يحبهم ويحبون ﴾ نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه

وهو الذي امر بقتل المرتدين وبقتل مسيلمة الكذاب فقتله وحشى في خلافة ابي بكر
قال الرازي في قوله تعالى ﴿ اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴾ كان ابو بكر موصوفا
بالرحمة والرافة على المؤمنين وبالقوة والشدة على الكافرين . وكان اسلامه شبيها
بالوحى لانه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بجرا الراهب فقال له بجرا مما
انت فقال من مكة قال من أى العرب قال من قريش قال اذا صدقت رؤياك فانه
يبعث الله نبيا من قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته فاسرها
ابو بكر في نفسه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو بكر فعرض عليه
الاسلام فقال له يا محمد ما الدليل على ما تدعى قل (الرؤيا التي رأيتهما في الشام) فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله . وقال صلى الله عليه وسلم (ما صب الله
في صدري شيئا الا صيبته في صدر ابي بكر) ولقد سمع الوحى يوما ينزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء ﴾ فوقع ابو بكر مفشيا عليه حكاه الثعلبي . قال امير المؤمنين على كرم الله
وجبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعز الناس على واكرمهم عندي واحبهم الى
واكدهم عندي حالا اصحابي الذين آمنوا بي وصدقوني واعز اصحابي الى وخيرهم
عندي واكرمهم على الله وافضلهم في الدنيا والآخرة ابو بكر الصديق فان الناس
كذبوني وصدقني وكفروا بي وآمن بي واوحشوني وتركوني وآسنى وصحبني وانفوني
وزوجني ابنته وزهدوا في ورغب في وآثروني على نفسه وماله واهله فالتفت الى مجازيه
عنى يوم القيامة فمن احبني فليحبه ومن اراد كرامتي فليكرمه ومن اراد القربى الى الله
فليسمع وليطع فهو الخليفة بعدى على امتي) حكاه في روض الافكار

ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج (وانى سمعت مناديا ينادى
بلغة ابي بكر فف فان ربك يصلى فتمجبت من هاتين الكلمتين فقلت هل سبقني
ابو بكر الى هذا المقام) الى آخر ما في النزهة وغيرها . وفي موضع آخر قول الله صلى الله
عليه وسلم (لما كان انسك بضاحبك ابي بكر فانك خلقت واياه من طينة واحدة
وهو انيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ماكما على صورته يناديك بلغته)

فصل في سبب الهجرة

لما هزم كفار قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم أخبره الامين جبرائيل عليه السلام بذلك وأمره بالهجرة الى المدينة فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ابن عمه على بيته وخرج يريد الهجرة فلقه ابو بكر فقال الى اين يا رسول الله فأخبره بالهجرة فقال له ابو بكر الصحبة يا رسول الله ثم قال له الله امرك بهذا قال نعم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ليلا ومعه ابو بكر الصديق واستأجرا عبد الله بن اريقط وكان مشركا ليدلهم على الطريق وجاء مع ابى بكر مولاه فاصرا ابن فهيرة ومضيا الى غار ثور واقاما به ثم خرجا بعد ثلاثة ايام وتوجها الى المدينة وجدت قريش في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سراقة بن خثعم المدلجي قد تقدمهم على فرس لما عهد اليه ابو جهل بقوله من قتل محمدا او اسره فله عندنا مائة ناقة سود الحديق فلما ابصر ابو بكر سراقة قال يا رسول الله هذا الكلب قد لحقنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحزن ان الله معنا) فلما ولى سراقة ساخت به قوائم فرسه الى ركبتيه في ارض صلبة فنادى سراقة يا محمد ادع الله ان يخافني ولك على ان اغين على من ورائي فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلص ثم ان سراقة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما ضمن له ابو جهل وقريش عند ظفريه بمحمد صلى الله عليه وسلم وسئل مواعده فودعه سراقة فقال له (كيف بك يا سراقة اذا تسورت بسواري كسرى) ورجع سراقة واخبر قريش انه ما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل بنى مدلج اني اخال سفيهمكم سراقة يستفوي لنصر محمد عليكم به ان لا يفرق جمعكم فتصبحوا اشتاتا بعد عز وسود فاجابه سراقة

ابا حكم والله لو كنت شاهدا لا امر جوادى اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا رسول يرهان فمن ذا يقاومه

واسلم سراقة هام الفتح ولبس السوارى في خلافة عمر رضى الله عنه وتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فر بطريقه على قديد فوجد خيمة ام معبد هاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت من الاجواد تطعم وتسقى من يمر بها وكانت تلك

السنة سنة مجدبة فسلموا عليها وطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة خلفها الجهد عن المرعى فسألها النبي صلى الله عليه وسلم هل لها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فاستأذنها في حلبها فقالت نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فدر وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلبها ثانيا عللا بعد نهل وتركوها وذهبوا فجاء زوج ام معبد فاخبرته فقال لها هذا صاحب قريش ولورأيته لاتبعته وبقيت الشاة عندهم الى زمن عمر ورضي الله عنه يحلبونها ليلا ونهارا واسلمت ام معبد واخوها وزوجها

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين وبني مسجده وواخي بين اصحابه . عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر (انت صاحب في النار وصاحب على الحوض) وقوله تعالى (لا تحزن ان الله معنا) ولم يكن حزن ابى بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانما رجل واحد وان قتلت هلكت الامة . وروى ان ابا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار وجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (مالك يا ابا بكر) فقال اذ كر الطلب فامشي خلفك ثم اذ كر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مالك يا رسول الله حتى استبرأ الغار فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر رضي الله عنه لما بلغه ذلك لتلك الليلة خير من آل عمر . عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا بكر حدثهم فقال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال (يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) . عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها قالت لم اعقل ابواى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ويأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين وهم الحرتان) فهاجر من هاجر قبل المدينة ووجع عامة من كان هاجر لارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابوبكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على رسلك يا ابا بكر فانى ارجو ان يؤذن لى) فقال ابوبكر

رهل ترجو ذلك باني و امي انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعانف راحلتين كانتا عنده اربعة اشهر

قال ابن شهاب قال صروة قالت عائشة رضى الله عنها فينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في نحر الظهيرية اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنما في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابوبكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به هذه الساعة الا لامر قالت فجاء صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر (اخرج من عندك) فقال ابوبكر رضى الله عنه انما هم اهلك باني وامي انت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني قد اذن لي في الخروج) فقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه الصحبة يا رسول الله قال (نعم) فقال ابوبكر فخذ يا رسول الله احدي راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (باليمن) قالت عائشة فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسمها بنت ابي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبايت فلا يسمع اصرا يكstadان به الا واه حتى يأتيهما بنجر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنمه فيريحهما عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتا في رسل وهو لبن منحتهما ورضيعهما حتى ينق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالى الثلاث

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوبكر الصديق رضى الله عنه رجلا من بني الدئل وهو من بني عبد بن عدى هاديا ماهرا بالطريق وهو على دين كفار قریش فأتماه ودفعاه راحلتيهما ووعدها غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح الثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدلي فاخذ بهما طريق السواحل

قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقه

ابن مالك بن خثعم ان اياه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن خثعم يقول جاء رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فينما انا جالس في مجلس قومي من بني مدلج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقة اني قد رأيت آتفا اسودة ثلاثا بالسواحل اراها محمد واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قتت وامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء الكمة فتحبسها على واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت برجله الارض وخفضت عليه حتى اتيت فرسي فركبتها فدفعها لتقرب بي حتى دنوت منهم فعمرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي واستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضربهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام فقربت بي حتى ادسمت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابوبكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسي حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تمكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذ لار يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جثتهم فوق في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وهرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يزرائني ولم يسألاني الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عاصم بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضتا في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسيجت بيتا وفي القصة وجاءت حمامة على فم الغار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمى ابصارهم) فجعل الطلاب يضربون يميننا وشمالا حول الغار يقولون لو دخل الغار لتكسرت بيض الحمام وتفسخت بيت العنكبوت

فصل في ادعية الجهاد

الدعاء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين واهلك الكفرة والمشركين اعدائك واعدائنا اعداء الدين

اللهم يا عالم كل خفية ويا كاشف كل بلية نجنا من القوم الظالمين وانصرنا عليهم يا رب العالمين. الهنا ندعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته اكشف عنا ما نزل بنا من عدوك وعدونا. الهنا نسئلك بالكلمات التامات الامن والنصر والظفر على اعدائنا واكشف عنا ما نزل بنا. اللهم ايد الاسلام والمسلمين وكثر عددهم والاف جمعهم ودبر امرهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر. اللهم آتسهم عند لقاء العدو وثبت قلوبهم عند الهجوم حتى لا يراهم احد بالفرار ولا يحدث نفسه بالادبار. اللهم اخذل عدوهم. اللهم ايدهم بملائكة من عندك مردفين. اللهم اشغل الكافرين بالكافرين والقي في قلوبهم خوف المسلمين واوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجنبهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم جندا من ملائكتك ببأس من بأسك كفضلك يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم اله الحق آمين. اللهم ايد دين الاسلام وادم رفعة و ظهوره وانصر كلمة الايمان وادم لنا نوره

اللهم انصر سلطاننا وعساكره وكن اللهم مؤيده وناصره واحقق بسيفه رقاب الطائفة الكافرة الفاجرة يامالك الدين والدنيا والآخرة

اللهم خلد ملكه واجعل الدنيا باسرها ملكه وادم سعادة ايامه واجعل البسيطة قبضة يديه وطوع احكامه واجعل عسكره منصورا بجرمة من ارسلته بشيرا ونذيرا اللهم انصر جيوش الموحدين وعساكر المسلمين واهلك الكفرة والمشركين اعداء الدين

اللهم زلزل اقدامهم ونكس اعلامهم ويتم اطفالهم وشنت شمائمهم وفرق جمعهم واجعلهم واموالهم غنيمة للمسلمين يارب العالمين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك السلطان ابن السلطان والحقان ابن الحقان السلطان محمد رشاد خان ابن المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان . اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له البلاد شرقا وغربا فتحا قريبا

اللهم اره الحق حقا واعنه على اتباعه واره الباطل باطلا ووقفه لاجتنابه واكتب اللهم الصحة والسلامة والعفو والعافية علينا وعلى سائر عبادك من الحاجاج والغزاة والمسافرين والمقيمين في برك وبحرك من امة محمد اجمعين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه اجمعين

الدعاء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين . اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحييناها من جميع الاحوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحيات وبعد الممات وعلى آله واصحابه وسلم

اللهم بسطوة جبروت قهرك وبسرعة اغاثة نصرك وبغيرتك لانهتك حرمتك وبمحاميتك لمن احتسب بآياتك نسألك يا الله يا الله يا سميع يا مجيب يا قريب يا منتقم يا شديد البطش ان تجعل كيد الكافرين في نحورهم ومكرهم عائدا اليهم . اللهم بحق كهيعص اكفناهم العدا ولقمهم الردى واجعلهم لكل حبيب من المسلمين فدا وسلط عليهم عاجل النعمة في اليوم وغد

اللهم بدد شمائمهم . اللهم فرق جمعهم . اللهم خرب بنيانهم . اللهم يتم اطفالهم . اللهم زلزل اقدامهم . اللهم نكس اعلامهم . اللهم اطفئ نيرانهم . اللهم اعمى ابصارهم . اللهم اقلع آثارهم . اللهم خذهم اخذ عزيز مقتدر

اللهم اجعل دائرة السوء تدور عليهم . اللهم ارسل العذاب اليهم . اللهم اخرجهم من دائرة الحلم وغل ايديهم الى اعناقهم واربط على قلوبهم
اللهم منزقهم كل ممزق منزقة لا عدائك انتصارا لانبيائك ورسلك على اعدائك
ثلاثا . اللهم اقطع عنهم المدد وتقص منهم العدد . اللهم اعقم ارحام نسايتهم واييس
اصلاب رجالهم . اللهم لا تمكن الاعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا . اللهم انا
نحملك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم اله الحق آمين . اللهم اغفر للمؤمنين والف
يين قلوبهم واصلاح ذات امرهم وانصرهم على عدونا وعدوهم اله الحق آمين
اللهم ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين واخذل اللهم الكفرة
المتبردين اعداء الدين واهلكهم واقطع ديارهم وورث ديارهم واموالهم وذراريهم
واولادهم للمسلمين اله الحق آمين . اللهم ارسل عليهم جنك واصب عليهم عذابك
وخزيك . اللهم الغنهم لغنا كبيرا وكن لنا عليهم نصيرا اله الحق آمين وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين

الدعاء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله واصحابه اجمعين . اللهم صل على من ارسلته
باليهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلاة تملأ بها قلوب
المشركين رهبا وتترج بها افئدة الكافرين رعبا وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم يا ارحم
الراحمين ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين واخذل اللهم الكفرة
المتبردين اعداء الدين واهلكهم وورث ديارهم واموالهم واولادهم للمسلمين .
اللهم ايدد لنا وابد سلطاننا واهلك اعدائنا وامنا في اوطاننا وانصر جيوشنا على
من خالفنا وعصانا برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم ايد جيوش المسلمين وثبت اقدامهم ومكن في ابدان اعدائك سيوفهم
وبنادقهم واجعلهم يا مولانا لحماية هذا الدين ركنا مكيانا وحصنا حصينا

اللهم اكفنا هم العدا ولقمهم الردى واجعلهم لكل حبيب من المسلمين فدا
وسلط عليهم عاجل الثقمة في اليوم والغدا
اللهم اهلك الكفرة المتمردين اعداء الدين برحمتك يا ارحم الرحمين .

اللهم يا اكرم الاكرمين انصر سلطاننا واحفظ بلادنا واصلح ولاة المسلمين
والتصرفين والمشيرين ووقفهم للعدل والاحسان اليهم والشفقة عليهم وحبهم الى
الرعية وحبب الرعية اليهم

اللهم ول امورنا اخيارنا ولا تولها اشرارنا . اللهم ارحم الامام والامة والراعي
والرعية واصلح احوالهم والنف بين قلوبهم بالخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض
وادم لهم المسرات . اللهم انصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين
واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ومن كيد الكافرين . اللهم البسنا ملابس لطفك
واقبل علينا بخنائك وعطفك يا لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ايد
الاسلام والمسلمين يا اكرم الاكرمين ايد الاسلام والمسلمين يا ارحم الراحمين ايد
الاسلام والمسلمين يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ايد الاسلام والمسلمين
وانصر كلمة الحق والدين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

الدعاء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
المرسلين وعلى آله واصحابه في كل وقت وحين . اللهم لك الحمد كله انت قيوم السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد كله انت ملك السموات والارض ومن فيهن . اللهم
البسنا ملابس لطفك واقبل علينا بخنائك وعطفك يا لا اله الا انت سبحانك انى
كنت من الظالمين ايد الاسلام والمسلمين ارحم يا لا اله الا انت الملك الحق المبين ايد
الاسلام والمسلمين ارحم وانصر كلمة الحق والدين . اللهم صل على سيدنا محمد صلاة
تنجيها بها ارحم ايد الاسلام والمسلمين . اللهم عاد من عادانا واهلك من ابى علينا وكد
من كادنا واهنى نار المشركين واكفنا هم الكافرين وادخلنا في حرزك وامانك
(٦ — ارشاد العباد)

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم
 انا نحمدك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم . اللهم اقلل الكفرة الذين يكذبون
 وسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم بأسك وعذابك اله الحق آمين . ايد الاسلام
 والمسلمين . اللهم اصيب عليهم عذابك وخزبك . اللهم الغنهم لعنا كبيرا . اللهم كن لنا
 عليهم نصيرا . اللهم اكفنا همهم . اللهم بدد شملهم . اللهم فرق جمعهم . اللهم زلزل
 اقدامهم . اللهم نكس اعلامهم . اللهم خرب بنيانهم . اللهم اعمى ابصارهم . اللهم اقلع
 آثارهم . اللهم الاجابة الاجابة يا من اجاب نوحا في قومه ويا من نصر ابراهيم على
 عدوه يا من كشف الضر عن ايوب يا من اجاب دعوة زكريا يا من قبل تيسيح يونس
 الهنا نسألك بحرمة اسرار اصحاب هذه الدعوات ان تتقبل منا ما به دعوناك وان
 تعطينا ما سألناك انجز لنا وعدك الذي وعدته لعبادك الصالحين فانك قلت وقولك
 الحق المين وكان حقا علينا نصر المؤمنين يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين
 ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك
 السلطان ابن السلطان والحقان ابن الحقان السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان
 الغازي عبد المجيد خان . اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له البلاد الخ

الدعاء الخامس

للسلاطين والولاة

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي شيد دين الاسلام واعلاه واذل من غابه
 وعاداه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وانصاره الذين لهم في
 نصرة هذا الدين المقام المخصوص الممدوحين بقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
 في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . اللهم يا ارحم الراحمين ايد الاسلام والمسلمين
 وانصر كلمة الحق والدين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك سلطان المسلمين
 وحامي بيضة الدين وخليفة سيد المرسلين السلطان ابن السلطان والحقان ابن الحقان
 السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان . اللهم حبيه الى الرعية

وحبيب الرعية اليه واصلاحه ووفقه للعدل في رعيته والاحسان اليهم والشفقة عليهم والرفق والاعتناء بمصالحهم . اللهم احم نفسك وبلادك وصنك وجنوده وانصره على اعداء الدين يارب العالمين ووفقه لازالة المنكرات واظهار المحاسن بانواع المبرات والحجيرات واعز الاسلام بظهوره وظهورا واعزه وجنوده اعزازا باهرا . اللهم اصلح الراعى والرعية . اللهم ول امورنا اخيارنا ولا نولها اشرارنا . اللهم ايد وابد بالدولة والظفر دولتنا وسلطاننا واهلك اعدائنا وآمنا في اوطاننا وانصر جيوشنا على من خالفنا وعصانا . اللهم اصلح ولاية المسلمين والحكام والامراء والمتصرفين ووفقهم للعدل في رعيته والاحسان اليهم والشفقة عليهم ووفقهم لصراطك المستقيم ووظائف دينك القديم . اللهم اصلح احوال المسلمين ورخص اسعارهم واقض ديونهم وشاف وعاف مرضاهم اجمعين يارب العالمين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فصل في خيول المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم : (والعاديات ضبحا) الى آخر السورة وهي مدنية وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى كندة وهي قبيلة من كنانة وامر عليهم المنذر بن عمرو والانصارى فابطأ خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم فارجف المنافقون بان الكفار قد قتلوهم وحزن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون لذلك فاخبره الله عن تلك السرية على وجه القسم ليعرف المسلمون فضائل الجهاد والمجازات عليه (والعاديات ضبحا) اقسم الله بخيول الغزاة المجاهدين اذا عدون وضبحن بانفاسهن وذلك انما يكون في وقت شدة العدو ثم قال تعالى (فالموريات قدحا) اقسم الله تعالى ايضا بحوافر خيول الغزاة المجاهدين اذا ضربن على الاحجار فتخرج منها النار ثم قال تعالى (فالمغيرات) اقسم الله تعالى بخيول الغزاة المجاهدين اللاتي يغزن عليهن المجاهدون على الكفار (صبحا) اي وقت الصباح ثم قال الله تعالى (فاثربه نقما) يعنى هيجن حوافر خيول المجاهدين بالعدو والركض غباراً ثم قال الله (فوسطن به جمعا) يعنى توسطن خيول المجاهدين وسط

الكفار وبينهم (ان الانسان) اى نوع الانسان (لربه) لما ملكه وخالفه (لكنود) لبخيل بالانفاق والبذل لاجل ربه وهذا بلسان كنفدة وحضر موت . عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تدرون ما الكنود) قال الله ورسوله اعلم قال (الكنود هو الكفور والذى يأكل وحده ويمنع وفده ويضرب عبده) . وروى عن الحسن ان الكنود هو الذى يلوم ربه عند المصائب والشدائد وينس احسانه ونعيمه ويحجده قال الله تعالى (وان تمردوا نعمة الله تعالى لا تحصىها ان الانسان لظلوم كفار) . وروى عن ابراهيم النخعي رحمه الله انه قال الكنود هو الذى لا يخرج منه الخير الا نادرا قليلة بالشدة . مثله قوله تعالى (والذى خبت لا يخرج منه الا نكدا) واخبر الله بمشى الغزاة المجاهدين بقوله (ولا يبطئون موطنا) معناه ولا يمشون على ارض من سهل او من جبل (يغيظ) يحزن ويقهر (الكفار) اعلم الغزاة ان لكلهما قدرا وقيمة عنده (ولا ينالون من عدو نيلا) كالقتل والاسر والنهب (الا كتب لهم به عمل صالح) الا استوجبوا به الثواب (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) .

ثم قال الله تعالى (وانه على ذلك شهيد) يوم القيامة يشهد الانسان على نفسه بانه كفور بخيل لثوم وبصفة المبالغة تكون هذه الشهادات وتكثر منه (انه لحب الخير) يعنى المال (لشديد) اشد واكثر واحرص من حبه لساير الاشياء وانما سمي الله المال خيرا للتوصل به الى انواع الطاعات واصناف القربات مثل عمارات الرباطات والصدقات والزكاة والحج وساير المبرات انما توجد وتحصل بالمال . ثم قال الله تعالى (أفلا يعلم) اى الانسان (اذا بعثر) اى حشر واحضر (ما فى القبور) من البر المحسن والعاصى الفاجر (وحصل ما فى الصدور) علم وبين ما فى قلوب الناس الذى كانوا قد اضمروه من الخير والشر لان الانسان مؤاخذ بفعل القلب مثله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) ومثله (وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) (ان ربهم) مربيهم وخالقهم بهم (يومئذ) يوم القيامة (خير) صيغة مبالغة لكثير العلم والخبرة بخطراتهم وبقوا لهم وافعالهم لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وهذا امر محقق ومؤكد فالانكار لذلك كفر يوجب دخول النار

فوائد

عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقا اجعله عزرا لاوليائى ومذلا لاعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقبض قبضة من الريح وخلق منها الفرس وقال سميتك فرسا وجعلتك هنريزا وجعلتك الخير معقودا بنصاصيتك والغنائم محوزة على ظهرك والعز معك حيث كنت وانت بعينى محفوظا وانت سيد الدواب وانت للطلب والهرب وعطفت عليك وعلى صاحبك وجعلتك تطير بالاجنح وساحل على ظهرك رجلا يسبحونى ويمهلونى ويكبرونى ويؤمنوا بى فسيبح اذا سبحوا وهلل اذا هللوا وكبر اذا كبروا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (خرج عيسى ابن مريم عليه السلام الى مقبرة فعلى ركعتين فاتاه ابليس وسلم عليه فقال عيسى عليه السلام انى اسألك فاصدقنى قال سل ما شئت قال اخبرنى ما الذى يسلك جسمك ويقطع ظهرك قال سهيل الفرس فى سهيل الله ولا ادخل دارا فيها فرس واما الذى يقطع ظهري رجل صلى الغداة بالجماعة ثم ذكر الله تعالى الى طلوع الشمس ثم صلى ما قدر وانصرف)

وقال وهب بن منبه رضى الله عنه فليس من تسبيحة ولا تهليل ولا تكبير الا وهو يسمعهما فاما سمعت الملائكة هذه الصفات فى خالق الفرس قالت ياربنا نحن ملائكتك نسبحك ونهللك ونكبرك فما ذالنا فخلق للملائكة خيلا بلقاء لها اعناق كاعناق البخت ثم ارسل الفرس فصهيل فقال الله تعالى باركت فيك بصهيلك املا منه اذان المشركين وارعب به قلوبهم واذل به اعناقهم ثم عرض ما خلق على آدم من الاشياء وسماهم له قال له اختر ما شئت منهم فاختر آدم الفرس فقال الله له قد اخترت عزرك وعز ولدك . وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فاما اذن الله لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد فانى معطيكما كنزا ادخرته لكما فاوحى الله الى اسماعيل ان يخرج الى البرية ويدعو لكنز فيخرج الى الجبال فلم ير مادعى وما قصد فاهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق فرس على وجه الارض الا وجاء اليه وامكنته من نواصيها وذلت وخضعت له بين يديه . قال ابن عباس رضى الله عنهما فاركبوها واعتقدوا لها فانها

ميامين وانها ميراث ابيكم اسماعيل ﴿واقول﴾ لو لم يكن للفرس فضيلة سوى ان الله تعالى اقسم به وبركضه ونفسه ولم يقسم بسائر اصناف الدواب لكان كثيرا وانما اقسم به لفضيلة الراكب عليه واذا كان المركوب كذلك فما يدري فضل الراكب عليه الا الله ومن فضل الله ونعمه علينا قوله تعالى ﴿والحليل والبغال والحمير لتركبوها﴾ الى آخر الآية وقوله تعالى ﴿وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس﴾

ومن فضائل الفرس ايضا

اذا ذهب الغازي ومعه الف حمار او الف بقل او الف جمل واغتموا واخذوا الفئام فلا يسهم لهذه الحيوانات سوى الفرس فانه يسهم له مثل ما يسهم لصاحبه لفضله على غيره من الدواب

واعلم ان في الفرس ثلاث خصال الشجاعة في محاربة الاعداء والخذاقة في نصرة صاحبه والجهل في مراده وقصده ولما كان في الفرس هذه الخصال الجميلة حفظ من ذبحه واكل لحمه . وفي بعض الاخبار من لم يعرف حرمة فرس الغازي فيخاف عليه من الكفر والعياذ بالله . وروى ان الفرس ازين الدواب ولكن لا يمكن ضبطه الا بلجام فانك ان لم تلجمه يفر منك والايان ازين الطاعات ولكن ان لم تحفظه بالصلاة والطاعات فانه ربما يفر منك . وروى ايضا من فرمته فرس الحرب يقع في ضرب الكفار ومن فرمته الايمان يقع في قطع الجبار . وروى ليس احد من الخلق الا وهو يحب الفرس ولكن لا يجده كل احد وكذلك جميع عباد الله يحبون طاعة الله ولكن لا يتوفق كل احد لطاعة الله . وروى ان الله اعطى الحيل سليمان عليه السلام فجعلها سيلا في طاعة الله ففوضه الله مركبا خيرا منها من غير مؤنة فقال الله تعالى ﴿انا سخرنا له الريح﴾ الآية فكذلك المؤمن اذا جعل فرسه في سبيل الله للجهاد يعوضه الله تعالى في الجنة خيولا خيرا منها لا يروث ولا يبول ولا يأكل ولا يشرب خلق من الياقوت والجوهر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا . وعن السلف الصادقين الصالحين اربعة لا يذم فعلها من الشريف بل يمدح على فعلها ويثاب . خدمة العالم . وخدمة الابوين . وخدمة ضيفه . وخدمة الفرس فالله يعز من يشاء بفضله ويذل من يشاء بعدله

ومن فضائل الخيل

قوله صلى الله عليه وسلم في الخيل (اصرافها اذفائها واذنابها مذايبها والخيول معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) . عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة) وعن عروة بن الجعد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) وفي رواية (الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم) وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال فى صرح او روضة فما اصاب طيلها ذلك من المرح او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اوواثها وآثارها حسنات له ولو انها صرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات له واما الرجل الذى هى عليه وزر فهو رجل ربطها فخرا ورياء ونواه لاهل الاسلام فهمى وزر على ذلك) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بطونها كنز وظهورها حرز واصحابها معاونون عليها) الكل من البخارى . وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (خير الخيل الادهم الاقرح الارتم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكفيت على هذه الشية) قال الترمذى حسن صحيح الاقرح يكون فى جبهته قرحة وهى بياض يسير الارقم بياض فى شفته العليا والكفيت ليس بالاشقر والادهم بل يخالط حرته سواده والشية بكسر الشين كل لون بالفرس يكون معظم لونها على خلافه

نبذة فى صفة جياذ الخيل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الخيل الشقر وقال (لو جمعت خيول العرب فى صعيد واحد ماسبقها الا الاشقر) وسأل رجل فقال أى المال خير قال (سكة مأبودة ومهرة مأمورة) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال فى الخيل

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنى أريد أن أشتري فرسا أعده
 فى سبيل الله تعالى فقال له (اشتر ادهم او كبيت اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها
 ميامين الحيل). وقيل لبعض الحكماء أى الاموال انصرف فقال فرس يقبها فرس فى بطنها
 فرس وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها. ووصف اعصابى فرسا فقال اذا تركته نفس
 واذا حركته طار وسأل المهدي مطرب بن دراج عن افضل الحيل فقال الذى ان
 استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر قلت فأى هذه افضل قال الذى طرفه
 امامه وسوطه عنانه وقال آخر الذى اذا مشى روى واذا عدا دحا واذا استقبل اقبى
 واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى. وسأل معاوية صمصمة بن صوحان أى الحيل
 افضل فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث المريض الثلاث الصافي الثلاث قال فسر لنا
 قال اما الطويل الثلاث فالاذن فالنقى والحرام واما القصير الثلاث فالصلب والصيب
 والقضيب واما المريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك واما الصافي الثلاث فالاديم
 والعين والحافل. وقال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه امرؤ بن مديكرب كيف
 معرفتك بمراب الحيل فقال معرفة الانسان بنفسه وماله وولده فامر بافراس فعرض
 عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فاشرب ولم يكتف فهو من المراب ومائى
 سنبكه فليس منها. كان ابو عبيدة يستدل على عتاقة الفرس برقة محجافله وارنبته وسمة
 متخريه ونواحقه ودقة حقويه وما ظهر من اعلى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره
 واين من ذلك كله اين شكيل ناصيته وعرفه. قيل لرجل من بنى اسد ألعرف الفرس
 الكريم من المقرف قال نعم اما الفرس الكريم فالجواد الجيد الذى نهز نهز المير وانف
 تأنيف السير الذى اذا عدا جلهب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب اقلاب واما المقرف
 فانه الذلول الحجة والضمخم الارنبه الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال
 امسكنى واذا امسكته قال ارسلنى

فصل فى الاصايل

كان محمد بن السايب يحدث الصاغات الجياد المعروضة على سليمان عليه السلام
 كانت الف فرس ورثها من ابيه داود عليه السلام فلما عرضت عليه الهته عن صلاة

العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فغرقها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام
من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا بنى الله ان ارضنا شاسعة
فزودنا زادا ببلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال (اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه
غلاما واحتطبوا فانكم لاترون ناركم حتى ياتيكم بطعام) فساروا بالفرس فكانوا
لا ينزلون الا ركبه احدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبي او بقر
او حمار وحشى الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه
زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه. ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا
لهلال بن عامر اتجته امه ببعض بيوت الحلي فنظروا الى طرف يضع جلفته على
كاذبتها على الفخذ مما يلي الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس فرسكم لعظم اعوج وطول
قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج وطلب البحترى الشاعر من سعيد بن حميد
الكاتب فرسا ووصف له انواعا من الخيل فى شعره فقال

لا كلفت العيس ابعدهمة	يجرى اليها خائف او مرتج
والى سراة بنى حميد انهم	امسوا كواكب اشرفت فى مذبح
واليت لولا ان فيه فضيلة	تعلو البيوت بفضلها لم يحجب
فاعن على غزو العدو بمنطو	احشائه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الوغى	منه بمثل الكوكب المتأجج
متسريل قد طليت اعطافه	بدم فما تلقاه غير مخرج
او ادهم صافى الاديم كانه	تحت الكريم مظهر بالنيرج
حزم يهيج السوط من شوء بويه	هيج الجناث من حريق العرفج
حفت مواقع وطئه فلو انه	يجر برملة طالج لم يرهج
او اشهب يقق يضي وراة	متن كمثل اللجة المترجرج
ينحنى الحبول ولو بلغت ابابه	فى ابيض متألق كالدمليج
ادمى بعرف اسود متعرف	فما يليه وحافر فيروزج
او ابلق يملأ العيون اذا بدا	من كل لون معجب بنمोज
جدلان تحسده الجياد اذا مشى	عنقا باحسن حلة لم تنسج

وعريضة اعلا المثن لو عليه
خاضت قوائمه القسويم بنسائه
ولانت البعد في السماحة همة
من ان تظن بملجم او مسرج

واول من شبه الخيل بالظبي والسرطان والنعامة وتبعه الشمره وحذوا حذوه
امرؤ القيس بن حجر

له ايطلا ظبي وساقا نعامة
كأن على المكتفين اذا اتحا
مكر مقر مقبل مدبر دعا
وريد كخذروف الوليد امره
والحاء سرعان و تلقيب تنفل
مدالك عروس او صراية خنظل
بكل مود صخر حطه السيل من على
تناسج كفيه بنحيط الموصل
كما زلت الصفراء بالمتنزل
كمت يزل اللبد عن حال متنه

فصل في الحلبة والرهان

والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال ايضا مجتمع الناس للرهان وهو من
قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه اخذ حلب الحالب
اللبن في القدح اى جمعه فيه والحلب الحلب الذي يمد في صدور الخيل عند الارسال للقبض
والمنصية الخيل حين تنصب للارسال واصل الرهان من الرهن كأن الرجل يراهن
صاحبه في المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فايهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن
صاحبه. والرهان مصدر راهنه ورهاننا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان
من امر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من احدهما بشئ مسمى على انه
سبق لم يكن له شئ وان سبق صاحبه اخذ الرهن فهذا خلال لان الرهن انما هو
من احدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وادخلا بينهما
مخللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضا الدخيل ولا يحمل لصاحب
الثالث بشئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن
صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن

عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان ان يسبقهما والا فهذا قرار
لأنهما كأنهما لم يدخل بينهما محلا

قال اصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثالث الذي يتلوه وقال وانما قيل
له مصلي انه يكون عند صلوى السابق وهما عند جابا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث
والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكتا

قال ابو عبيدة لم يسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا
الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال
له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت بالتخفيف ويقال له السكيت
بالتشديد فما جاء بعد ذلك لم يمتد به والفعل بالكسر هو الذي يجيء آخر الخيل
والعامة تسميه الفعل بالضم قال ابو عبيدة القاسور الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل
وهو الفعل وانما قيل للسكيت سكتا لانه آخر العدو الذي يقف العاد عليه والسكيت
الوقوف والله در ابن المبارك

كل عيش لي اراه نكدا	غير ركز الرمح في ظل الفرس
وقيام في ليل دجن	حارسا للناس في اقصى الحرس
دافع الصوت بتكبير له	ضجة فيه ولا صوت جرس

ولا بأس بالمسابقة في الرمي والفرس لقوله صلى الله عليه وسلم (لا سبق الا في
خف او نعل او حافر) والسبق بفتح الباء ما يجعل من المال للسابق على سبقه والابل
وعلى الاقدام لانه من اسباب الجهاد فكان مندوبا حل الجمل وطالب ان شرط
المال في المسابقة من جانب واحد وحرم لو شرط فيها من الجانبين لانه يسير قمارا قوله
من جانب واحد او من ثالث بان يقون احدهما لصاحبه ان سبقته اعطيتك كذا
وان سبقتك لا آخذ منك شيئا قوله من الجانبين بان يقول ان سبق فرسك فلك على
كذا وان سبق فرسي فلي عليك كذا اه زيلعي وكذا ان قال ان سبق ابلك او سهمك
الخ تتارخانيه الا اذا ادخلا ثالثا محلا بينهما بفرس كفؤ لفرسهما يتوهم ان
يسبقهما والا لم يحز اى ان كان يسبق او يسبق لانه لا يجوز لقوله صلى الله عليه
وسلم (من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يؤمن ان يسبق فلا بأس به ومن ادخل

فرسا بين فرسين فهو آمن ان يسبق فهو قمار) رواه احمد وابو داود وغيرها
اه زيلبي ثم اذا سبقهما اخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما قوله ثم ان سبقهما صورته
ان يقال ان سبقهما اخذ منهما الفا انصافا وان لم يسبق لم يعطهما شيأ وان سبق كل
منهما الآخر فله مائة من مال الآخر فلا يعطيهما شيأ وان لم يسبقهما وبأخذ منهما الجمل
ان سبقهما الى آخر ما في حاشية ابن عابدين قال فيها ضابطة ان كانت المسابقة على الابل
فلا اعتبار بالسبق الكسوف وان كان على الخيل فبالعناق وكذا الحكم في المتنقصة اي
على هذا التفصيل وكذا المصارعة فاذا شرط لمن معه الصواب صح وان شرطاه لكل
على صاحبه لا درر ومجتي صورته ان يقال ان ظهر الصواب معك فلك كذا او ظهر
معي فلاشيء لي او بالعكس اما لو قال من ظهر معه الصواب منا فله على صاحبه كذا
فلا يصح لانه شرط من الجانبين وهو قمار

والمصارعة

ليست ببدعة فقد صرع صلى الله عليه وسلم جمعا منهم ابن الاسود الجمحي
ومهم ركاة فانه صرعه ثلاث مرات متواليات لشرطه انه ان صرع اسلم كما في شرح
الشامل قال الجراحى ومصارعته لابي جهل لا اصل لها . واما السباق بلا جعل فيجوز
في كل شىء يعنى مما يعلم الفروسية ويعين على الجهاد بلا قصد التلهى

واما الشطرنج

فانه وان افاد علم الفروسية لكن حرمة عندنا بالحديث تنوير الابصار وشرحه
دوا المختار في حاشيته رد المختار الى الدر المختار باختصار

الباب الثالث في الشجاعة والثبات عند القتال

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

واصبروا ان الله مع الصابرين ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم ﴾ (اذا لقيتموهم فاصبروا)
وقال الله تعالى ﴿ يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين ﴾ الآية . عن انس رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الخندق واذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم
عييد يعملون فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر اللهم للانصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الخلق اجمعين وكان يفتح الحروب
بنفسه ويقول

انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب الرجل الشجاع ولو على قتل حية)
واعلم ان الغيرة من الايمان وهى تلازم الشجاعة وسلامة الصدر والكرم . وعدم
الغيرة تلازم البخل والجبن واللؤم ولقد علمنا الله تعالى الشجاعة وجميع ما يحتاج اليه
فى الحروب فى الآيتين السابقتين

واعلم ان للشجاعة اسبابا فتكون عن الغضب وتكون عن الغيرة وتكون عن الحمية
وربما كانت طبيعة وخلقها كطبيعة الرحيم والسخي والبخل والجزوع والصبور
وربما كانت للدين ولكن لا يبلغ الرجل ما لم يشيعه بعض ما تقدم لان الدين يجتلب
وعكتسب ولا يكاد يبلغ الطبيعة . وقيل لا يصدق فى الحرب الا ثلاثة اصناف متدين
وغيران ومنعص من ذل . وقيل لفيلسوف ما الشجاعة فقال جبلية نفسية ابيه والرجال
ثلاثة فارس وشجاع وبطل فالفارس هو الذى يشد اذا شدوا والشجاع هو الداعى
الى البراز والمجيب لداعيه والبطل هو الحامى لظهورهم اذا انهزموا . وقيل الشجاعة
صبر ساعة

سأل ابن عباس رضي الله عنهما مصمصه بن صوحان من الفارس فيكم حد لي حدا
اسمعه منك فانك تضع الاشياء مواضعها يا ابن صوحان قال الفارس من قصر اجله
في نفسه وضم على امله بضرسه وكانت الحرب اهون عليه من امسه ذلك الفارس اذا
وقدت الحروب واشتدت بالانفس الكروب وتداعوا للنزال وتزاحفوا للقتال
وتخالسوا المهبج واقتحموا بالسيوف اللجج قال احسنت والله يا ابن صوحان انك
لسليل اقوام كرام خطباء فصحاء ماورث هذا عن كلاله زدني قال نعم الفارس
كثير الحذر مدير النظر يلتفت بقلبه ولا يدير خرزات صلبه قال احسنت والله يا ابن
صوحان الوصف فهل في مثل هذه الصفة من شعر قال نعم لزهير بن جباب الكلبي يرثي
بنه عمرا حيث يقول

فارس تكلأ الصحابة منه بحسام يحرص الحريق
لا تراه لدى الوغى في مجال يغفل لا ولا في مضيق
من يراه بخله في الحرب يوما انه اخرق مضل الطريق

في ابيات فقال له ابن عباس فابن اخوانك منك يا ابن صوحان صفهما لاهرف ورثكم
فقال اما زيد فكما قال اخو غني

فتى لا يبالي ان يكون بوجهه اذا نال خلان الكرام شحوب
اذا ما ترى آل الرجال تحفظوا فلم ينطقوا لعوارء وهو قريب
حايض الندى يدعوا الندى فيجيبه اليه ويدعوه الندى فيجيبه
يديت الندى يا ام عمرو فيجبه اذا لم يكن في المنقيات حلوب
كأن بيوت الحى ما لم يكن بهد بسائس ما ياقى بهن غريب

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن وصف الشجاعة والجن والجود والبخل
فقال الشجاعة يقاتل من لا يعرفه والجن يفر من عرسه والجواد يعطى من لا يلومه
حقه والبخل يمنع من نفسه

يفر جبان القوم عن ام نفسه ويحمى الشجاع القوم من لا يناسبه
ولله در القائل

خلق الله للحروب اناسا واناسا لقصة وثر يد

وينبئ للقائد في الحرب ان يكون فيه اخلاق من البهائم . شجاعة الديك . وقلب
الاسد . وحيلة الخنزير . وروغان الثعلب . وصبر الكلب على الجراحة . وحراسة
الكركي . وحذر الغراب . وغارت الذئب . وكتب معاوية الى مروان بن الحكم لما بلغه
قتل عثمان رضى الله عنه اذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا بغليظة
ولا يشاور الا عن حيلة . وكالثعلب لا يغلب الا روغانا . واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ
رأسه عن لمس الا كف وامتن نفسك امتنان من يأس القوم من نصره وابحث على
اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نقاسها

فوائد فرائد

نيل المعالي . هو المعالي . ودرك الاحوال . في ركوب الاهوال . بالصبر على
لبس الحديد . تنعم في الثوب الجديد في الصبر على النوائب ادراك الرغائب
قال والدي رحمه الله

ينحوض البحر من طلب الآلى ويرخص خاليا من رام غالى
ومن طلب المنا خاض المنايا ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم الوصول ثم تنام لئلا لعمري لن تعد مع الرجال
وتطعم بالهناء وتميز نفسا لقد اطعمت نفسك بالمحال

الآيات رب اكلة منعت اكالات . وقعدة تمنع قعدات . والمنية ولا الدنية .
والجزع لا يفي عن القدر . والصبر من ابواب الخفر

ألا بالصبر تبلغ ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد

واستقبال الموت خير من استدباره . وهالك مهذور خير من ناج فرور . قال سيد البشر
صلى الله عليه وسلم (لا يفن حذر عن قدر) وقوله صلى الله عليه وسلم (المقدر لا يغير)

ما لا يكون فلا يكون بحيلة وما هو كائن ابا سيكون
سيكون ما هو كائن في علمه واخو الجهالة دائما مغبون

قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه سئل لما اخرجته لقتال اهل الردة
احرص على الموت توهب لك الحياة . وقال يزيد بن المهلب يوما جلوسا اراكم
تصفوني في الاقدام فقالوا اى والله انك لترى نفسك فقال اليكم عنى فوالله لم آت
الموت من حبة ولكن آتته من بغضه ثم تمثل يقول

تأخرت استبق الحياة فلم اجد لنفس حياة قبل ان اتقدما

وصفا عرابي قوما فقال ما سألوا قط كم القوم وانما يسألون اين هم . ولما بلغ قتيبة حد
الصين قيل له قد اوغلت في بلاد الترك والحوادث بين اجنحة الدهر تقبل وتدبر فقال بثقتي
بنصر الله توغلت واذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل اسلك حيث شئت فهذا عنهم
لا يفله الله . وتقول العرب الشجاعة وقاية والعجز مقتلة والشجاع موقى والجبان ملقى . وكان
خالد بن الوليد رضى الله عنه يسير فى الصفوف يشجع الناس ويقول يا اهل الاسلام
ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر . وكانت العرب يتمادحون بالموت
قطعا وينهاجون بالموت على الفراش ويقول فيه مات فلان حتف انفه واول من قال
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم . وخطب الناس عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل اخيه
مهمب فقال ان يقتل فقد قتل ابوه واخوه وعمه . انا والله لأموت حتفا ولكن
قطعا باطراف الرماح ومونا تحت ظلال السيوف

ان موت الفراش ذل وعار وهو تحت السيوف فضل شريف

قال السموأل

ومامات مناسيد حتف انفه ولاطل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الضبابة نفوسنا وليس على غير السيوف تسيل
ولله درالقائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد

فصل فى الحماسة

قال قس فصاحة زمانه . وعلامة عصره واوانه واقترانه . والذى رحمه الله

تعالى هذه الايات على الطريق الحماسة . ليشير بها الى علم السياسة ووشحها بصنعة
الاعراب . ليحث الطالب الى تعلم الآداب ولمح فيها الى الفيرة . ليرد المتلهف
عن الحيرة

فلا والفتا والمرهفات البواتر
اذا استمرت نار الوغى كنت قطبها
وخضت بها النيران حوضه غائص
فكم بالقناخرقتا كناف جمعهم
وبالمرهفات البيض بددت شملهم
لقد عرفت هم الجبال وقائى
حسامى نذيرى لا اقدم غيره
ونلت باطراف الرماح ما ربي
شفيت غليل النفس فى اخذنا رها
أيذهب خصمى فى دم لى مضيع
ولو طار للسبع العلى لردته
ولو قطع السبع البحار تقيا
وانى انا الليث الهصور اذا سطا
وافترس الشجمان فى حومة الوغى
ومن يدن من اسد الشرى ضل سعيه
ولى خضع القرم الكمي لدى اللقا
أترك قرنى فى الحياة منعمما
فهيهات ان ابقى على الخصم ساعة

وله قدس الله سره من كتاب مقاماته الذى دونها فى بغداد

انا ابوالنصر محلى البصره
وقد بدت لى فى الوجود شهره
طففت البلاد بمنسة ويسره
اميل للاحق واولى النصره
فكنت فى وجه الزمان غمره
فصار لى فى كل فن حبره

كم ذى ارتفاع قد خفضت قدره وذى ارتضاع قد نصبت قدره
وكم منحت طالب المبره وكم فتى اضمري المضره
صيرته بين الانام عبره وكم منعت اوجه مضبره
وكم وحيد عاجز بالمره جعلته بين الورى اذا سره
وكم فقير قد شكى لى فقره ملئت من وفر المطاء وفره
وكم حزين قد شمرحت صدره وكم ضعيف قد شددت ازره
ومشتكى ضمير كسفت ضره ومشتكى كسر جبرت كسره

قيل للاسكندر ان فى عسكر دارى الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق
وان كان واحدا لا يهوله كثرة الفم

فواحدهم كالالف بأسا ونجدة والفهم للمعجم والعرب قاهر

قال الحسن ما ظننت ان رجلا يفضل الفأحق رأيت عباد بن الحصين فانه حاصر
مدينة بكابل فسلمها ثلثة وكان يقاتل عليها الف فقاتلهم وحده ليلة حتى اصبحوا
ومنعهم من حفظها وسدها وبث بنو خنيفة حين طاب بنو ثعلبة نصرة وقالوا
قد بعثنا لكم الف فارس وكان يقال له عديد الالف فلما ورد قالوا له اين الالف
قال انا فلما كان الفد وبرزوا حمل على الف فارس مردف فانتظمهم

كاليث لا يثنيه عن اقدامه خوف الاذى وقه اقع الاعداء

وصف اعرابى رجلا بالشجاعة فقال هو اشد اقداما من اسد وتوثبا من فهد
واختطافا من حدأة ومن عقاب ملاح
ووصف آخر فقال كان ركوبا الاهوال غير الوف الذى للظلال ولما وقعت
الهيمة على سروان الحمار آخر ملوك بنى امية اهاب بالناس ان يرجعوا فلم يلبوا
فانتفض سيفه وقاتل قتال مستقمل فقبل له لاتهلك نفسك ولك الامان فتمثل بابيات
سيدنا الحسين رضى الله عنه

لذل الحياة وذل الممات وكل اراد طعسا ما وبيللا
وان كان لا بد من احداها فسيرى الى الموت سيرا جميلا

غيره

فعمش ماتعيش عزيز البقا فمرك خير وان قيل بل
فطول الحياة على ذلة لمرك عندى حياة الفشل
وكل مساع له همة من الناس الانصير الاجل

قيل لهلى كرم الله وجهه أقتاتل اهل الشام بالفداة وتظهر فى العشى فى ثوب
واحد فقال

أبالموت اخوف والله ما ابالى سقطت على الموت ام سقط الموت على

غيره

اذا غاصرت فى امر صروم فلا تقنع بما دون التجوم
فقطم الموت فى امر حقير كقطم الموت فى امر عظيم

غيره

فلوان الحياة تبقى لحى لمددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جباناً

قال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاحصدنكم فقالت انت تحصد والله
يزرع فانظر ابن قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القنلى ماظهر
فى آل ابى طالب وآل المهلب وفيهم من الكثرة ماترى . واسرت امرأة وهى ام
علقمة الخارجية واتى بها الى الحجاج قيل لها وافقيه فى المذهب فقد يظهر الشرك
بالمكر فقالت قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فقال لها قد خبطت الناس بسيفك
ياعدوة الله خبط المشوواء فقالت لقد خفت الله تعالى خوفا صيرك فى عيني اصفر
من ذباب وكانت منكسة فقال ارفهى رأسك وانظرى الى فقالت اكره ان انظر
الى من لا يستظر الله اليه فقال يا اهل الشام ماتقولون فى دم هذه قالوا حلال فقالت
لقد كان جلساء اخيك فرعون ارحم من جلسائك حيث استشارهم فى امر موسى
فقالوا ارجه وأخاء الخ فقتلها . وكان حكيم بن حبل قطعت رجله يوم الجمل فاخذها
وزحف بها على قاطعها فقتله وقال يانفس لاتراعى . ان قطعت كراعى ان مى . ذراعى
قال عذرة

حكم سيوفك في رقاب العذل واذا نزلت بدار ذل فارحل
واترك مجاورة اللئام وقربهم ان الكرام عن اللئام بمنزل
واذا بليت بظالم كن ظلما واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
واختر لنفسك منزلا تعلو به اومت كريما تحت ظل القسطل
واسمع مقالة عارف قد جربت افعاله اهل الزمان الاول
واذا الذليل نهاك يوم كريهة خوفا هليك من الرماح الذبل
فاعص مقالاته ولا تحفل بها واحمل اذا حق اللقا في الاول
فالموت لا ينحيك من آفاته حصن ولو شيدته بالجندل

الى آخر القصيدة

الشجاع المستعد للموت في الحروب

يستمدون مناياهم كأنهم لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

آخر

وحن للموت حتى ظن مبصره بانه حن مشتاقا الى وطن
لولم يمت تحت اسياف العدا كرما لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

آخر

يفتر عند لقاء الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل

ولله درالقائل

است لريحان ولا راح ولا على الجار بتفاح
فان اردت الآن الى موقفا فبين اسياف وارماح
ترى فتى تحت ظلال القنا يقبض ارواحا بارواح

فصل في الحروب ومدار امرها

وقود الجيوش وتديرها وما على المدير لها من اعمال الخدمة وانتهاز الفرصة
والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من

الدسيسات هذا بعد معرفة احكامها واحكام معرفته وطول تجربته لمقاسات الحروب ومعانات الجيوش وعلمه ان لادرع كالصبر ولا حصن كاليقين

ثم نذكر اهم كرم اليقين ومحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم بغيته . الحروب رضى . ثغاليها الصبر . وقطعها المكر . ومدارها الاجتهاد . ونفاقها الاناة . وزمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة . فثمره المكر الظفر . وثمره الصبر التأيد . وثمره الاجتهاد التوفيق . وثمره الاناة اليمن . وثمره الحذر السلامة . ولكل مقام مقال . ولكل زمان رجال . والحرب بين الناس سجال . والرأى فيها ابلغ من القتال . قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب لعمر بن معد يكرب رضى الله عنهما صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشأ يقول

الحرب اول ما تكون فنية تسعى بزيتها لكل جهول
حتى اذا هيت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقييل

وقال عنزة الفوارس الحرب اولها شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى . عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعل الله رزقى تحت ظل رحى وجعل الذل والصغار على من خالف امرى) . قيل للاستكندر لا تبأشر الحرب بنفسك قال ليس من الانصاف ان يقتل قومي عنى واترك المقاتلة عنهم وعن اهلى ونفسى . قيل لا كتم بن الصبى صف لنا العمل فى الحرب قال اقلوا الخلاف على امرائكم فلاجاعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب رثيا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل . وقال عتبة بن ابي ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تامل الحيات . وقال الامام على كرم الله وجهه انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين

حكمة لبعض الحكماء

اتهر الفرصة فانها خلصة وتثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه . واياك

والعجز فانه اذل مركب والشفيع المهين فانه اضنف وسيلة. وسئل بعض الملوك عن وثائق الحزم في القتال فقال مقاتلة العدو وعز الريق واعداد الميرون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاينة المتوصيين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشركك الفسيحة على المحاذرة

فصل في فضل الاسلحة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وقيل السيف حرز اذا جرد وعية اذا اغمد وهو مفتاح الجنة والنار

ومن طلب الفتح الجليل فانما مفايحه الييضى الخفاف الصوارم
غيره

حسامى غداة الروح ماض كأنه من الموت فى قبض النفوس رسول
غيره

اذ الناس حلوا باللهجين سيوفهم رددت السيوف بالدماء حواليا
قال امير المؤمنين عمر لعمر بن معد يكرب رضى الله عنهما ما تقول فى الترس قال هو الجنب وعليه تدور الدوائر قال فما تقول فى الرمح قال اخوك وربما خانك فانقص قال فالتبل قال منايا تخطى وتصيب قال فما تقول فى الدرع قال مشقة للراجل مشقة للفارس وانها لحصن حصين قال فالسيف قال هو القطب فى العطب وضرب الزبير رضى الله عنه يوم الحندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس وسيأتى ان شاء الله فى باب المغازى وتطلع كمال الاطلاع على الشجاعة لما ستسمع تفصيلا هناك من شجاعة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

كانما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قرم الى لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق ساجحة ترمى بموج من الابطال ملتطم
من كل مستدب لله محتسب يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حقى غدت ملة الاسلام وهى بهم من بعد غريبتها موصولة الرحم

مكفولة ابدا منهم بخيراب وخير بعل فلم تقيم ولم تم
 هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم
 وسل حينما وسل بدر وسل احدا فصول ختم لهم اوهى من الوخم
 المصدرى البيض حمر ابدما وردت من الهدا كل مسود من اللسم
 والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف جسم غير منجم
 شاكي السلام لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسما عن السلم
 تهدي اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر في الاكام كل كمي
 كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم

واذا اردت معنى الابيات فعمليك بكتابنا يؤبوا العين في شرح بردة سيد الكونين

صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع



الجن والفرار وهو من الكبائر

قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فانبتروا واذكروا الله كثيرا
 لعلكم تفلحون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ قل ان ينتمحكم الفرار ان فرستم من الموت
 او القتل واذا لا تتمعون الا قليلا ﴾ وقال الله تعالى ﴿ انما تكونوا يدرككم
 الموت ولو كنتم في روج مشيدة ﴾ وقال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
 الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم الادبار الايات ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ثلاثة لا ينفق معهم عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف) وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا يا رسول وما السبع
 الموبقات قال (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا
 واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) وقال
 صلى الله عليه وسلم (من الكبائر الفرار من الزحف) وفي حديث معاذ (واياك والفرار

من الزحف وان هلك الناس) الخ قال الامام على رضى الله عنه ان الموت طالب حيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب وان لم تقتلوا تموتوا وان اشرف الموت القتل ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد والله در القائل

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر قال الله تعالى ﴿ اذا جاء اجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (المقدر لا يغير) وقال صلى الله عليه وسلم (كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس) قال ابقرط لرجل فر من الحرب الفرار من الحرب فضيحة فقال الرجل وشر من الفضيحة الموت فقال ابقرط الحياة اذا كانت صالحة فسلم واذا كانت رديئة فالموت افضل منها

ابوا ان يفروا والفضا في نحورهم ولم يرتقوا من خشية الموت سلما ولو انهم فروا لكانوا اعزة ولكن رأوا صبرا على الموت احزما وفي عقائد النسفية المقتول ميت باجماله . قال عمرو بن معديكرب الفرعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجله فذلك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر من ابويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل ومن يفر يكون غير متقى وغير مستحي . قال الاحنف اسرع الى القتلة اقلهم حياء من الفرار قالت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها ان الله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفت الريح خفت معها فاف للجبان اف للجبان

يفر جبان القوم عن ام نفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه ويرزق معروف الجواد عدوه ويحرم معروف البخيل اقاربه قال خالد بن الوليد رضى الله عنه عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفسا وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا اموت حتف انفي كما يموت البعير فلا نامت عين الجبناء ومن اشعار الفراريين الذين حسنوا الفرار على قبجه قامت تشجعني هند فقلت لها ان الشجاعة مقرون بها العطب لا والذي منع الابصار رؤيته ما يشتهي الموت عندي من له ادب

للحرب قوم اضل الله سمعهم اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا اهوى فعالهم لا القتل يعجبني منهم ولا السبب
جبان آخر

ان للفتنة مبطا عاجلا فرويدا لميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهاز واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها حطب النار فدعها تشتعل

نادرة

فرامية بن عبدالله بن خلف بن اسيد من ابى فديك فसार من البحرين الى
البصرة في ثلاثة ايام فجلس يوما فقال سرت على فرسى المهرجان من البحرين الى
البصرة في ثلاثة فقال له بعض جلسائه اصلح الله الامير فلور كبت الثيروز اسرت
اليها في يوم واحد فلما دخلوا عليه اهل البصرة لم يروا كيف يكلموه ولا ما يلقونه
من القول يعنى يهنونه ام يعزونه حتى دخل عليه عبدالله بن الاهتم فاستشرف الناس
له وقالوا ماعسى ان يقال للمنزوم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المحذول الذى خذله
قومه الحمد لله الذى نظرنا عليك ولم ينظرك علينا فقد تعرضت للشهادة جهداك
ولكن علم الله حاجة اهل الاسلام اليك فابقاك لهم فقال امية بن عبدالله ما رأيت
احدا اخبر بى من نفسى غيرك . وقال ابودلامة كنت مع مروان الحمار ايام الضحاك
الحرورى فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فمخرج اليه رجل فقتله ثم ثانى فقتله
ثم ثالث ثم رابع فانقض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفعجل المغتلم فقال مروان
الحمار من يخرج اليه وله عشرة آلاف فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا
وسخوت بنفسى في سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر
فانفعل ثم اصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رأى فهم
الذى اخرجنى فاقبل نحوى وهو يرتجز ويقول

وخارج اخرج حب الطمع فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوى اهله فلا رجع

فلما رأته قنعت رأسى ووليت هاربا وصروان يقول من هذا الفاضح لا يقوتكم
فدخلت في غبار الناس . قيل لجبان ألا تفزو الاعداء فقال وكيف يكونون لى اعداء
وما اعرفهم ولا يعرفونى . وقيل لجبان آخر ألا تفزو الاعداء فقال والله انى لا كره
الموت على فراشى فكيف ان اضب اليه ركضا .

وقيل فيمن يظهر للناس انه من الفرسان وهو جبان
واذا خلى الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزال
غيره

اسد على وفي الحروب نهامة فتخاء تنفر من صغير الصافر
وقال بعضهم فى جبان اكل
اذا صوت المصفور طار فؤاده وليث حديد الساب عند الثرائد
ومثله

خلق الله للحروب اناسا واناسا لقصة وثير

وقد ذم هذا الجبان

خرجنا نريد منارا لنا وفيما زياد ابو صمصمه

فسته رهط به خمسة وخسة رهط به اربعة

وذم الطرماح بنى تميم فقال

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة رآه تميم يوم رحف لولت

ولو جمعت يوما تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت

وقال اسلم بن زرعة وكان قد وجهه عبيد الله بن زياد لحرب ابى بلال الخارجي

فى الفين والحال ابو بلال فى ربيعين رجلا فشده ابو بلال واصحابه على الالفين شدة

رجل واحد فانهزم اسلم واصحابه فلما دخل على ابن زياد عنقه فى ذلك وقال له آتمضى

فى الفين وتنهزم من اربعين رجلا فخرج عنه وهو يقول لان يذمنى ابن زياد

وانا حي خير من ان يمدحنى وانا ميت . وقال ايضا لان يشتمنى الامير وانا حي احب

الى من ان يدعولى وانا ميت . وفر خالد بن عبدالله بن امية من مصعب بن الزبير

بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بنى السودان قد فر فره
فصحتهم امير المؤمنين واتم
فلم يبق الا فره فى است خالد
تعدون سودانا غلاظ السواعد
وقيل لجبان فى بعض الحروب تقدم فانشأ يقول

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل
فلو كان لى رأسا اتلفت واحدا
ولو كان مبتاعا لى السوق مثله
فايم اولادا وارمل نسوة
اخاف على فخارنى ان تحطما
ولكنه رأس اذا داح اعقما
فعلت ولم احفل بان اتقدما
فكيف على هذا ترون التقدما

قال كعب بن زهير

بخلنا علينا وجبنا من عدوكم
لبئست الخلتان البخل والجبن

ومن دأب الجبان اظهار الشجاعة اذا خلا بنفسه

واذا خلى الجبان بارض
طلب الطعن وحده والنزلا

قال الامام على رضى الله عنه من ينظر فى العواقب لا يصير شجاعا

ترى السعجباء ان العجز عقل
وتلك خديمة الطبع اللثيم

واعلم انه لا يحصل عن الدارين الا بزيادة الخطر وركوب الاهوال ومعاناة الموت

فى الايام والليال ولهذا قال والذى رحمه الله

ينحوض البحر من طلب الآلى
كأمر آفنا

حكاية

رأى المقتصم فى بعض متزهاته اسدا فنظر الى رجل اعجبه زيه وقوامه وسلاحه
فقال أفيك خير فعلم الرجل مراد الخليفة فقال لا فقال الخليفة لا قبح الله سواك
وضحك

يقول الامير بغير نصيح
تقدم حين جد بنا المراس

ومالى ان اطعتك من حياة
ومالى بعد هذا الرأس رأس

واجتاز كسرى فى بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة والى سلاحه وربط

دأبته فقال له يا نذل نحن في الحرب وانت بهذه الحالة فقال ايها الملك انما بلغت هذا السن بالتوقي

انا المحصون من كتب المغازي اذا قرأت سرى فيها قرأتى
ارى في النوم سيفاً او سناناً فاسلح في الفراش على المغاني
ومثله

وهم تركوك اسلح من حبارى رأيت سقراً او اشرد من ظليم
والجنباء اقسام ومنها النذالة وهى الجرأة على الصديق والنكول عن العدو
وليس هذا محلها

مضحكة

أتى الحجاج برجل من اصحاب ابن الاشعث فقال له اسئلك ان تقتلني وتخلصني
فقال له ولمه فقال انى ارى كل ليلة فى المنام انك تقتلني وقتله واحدة خيرلى من هذه
التي اخافها فضحك وخلي سبيله
لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدو او طليعة معشر
قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾ فاجلبنا هذموهم
عند الله وعند رسوله وعند الناس اجمعين .

الباب الخامس

ف

وجوب الطاعة لاولى الامر

لقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾
معنى الآية اجمالاً ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ﴾ بامتثال جميع اوامره والاجتناب
عن جميع نواهيه فان المؤمن الكامل هو الذى يتحلّى بلباس التقوى ويتخلّى عن
غوايش المعاصي والشهوات ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ يعنى اطيعوا سيد الكونين وشفيع
من فى الدارين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى جميع ما جاء به ومجموع ما شرعه

من الاحكام لانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
 (واولى الامر منكم) وهم امراء الاسلام والعلماء الاعلام وقد اختار الله تعالى
 خلقا من خلقه بعد انقضاء رساله فخصهم بالولاية على خلقه وامر العالم باطاعتهم
 كما امر باطاعة رساله واوجبها عليهم لما قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله صلى الله
 عليه وسلم وبهذا علم وتبين جلالة قدر السلطنة الاسلامية قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (ان الله تعالى اذا اراد ان يجعل عبدا للخلافة مسح بيده على جبهته)
 . وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق خلقا للخلافة مسح بيده
 على ناصيته فلا يقع عليه عين الا احبته) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله
 بقوم خيرا ولى عليهم حلماهم وقضى بينهم علمائهم وجعل المال فى سمعائهم واذا
 اراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهائهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال فى بخلائهم)
 (واقول) يندرج فى اولى الامراء الخلفاء والولاة والقضاة والعلماء وامراء السرية
 والدليل على ذلك ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال (اولو الامر
 الامراء والولاة) . وعن ابى هريرة رضى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (من اطاعنى هم فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى
 ومن يعص الامير فقد عصانى) . وعن ابى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يقول (اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
 وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم) . وهن انس رضى الله
 عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر (اسمع واطع ولو لعبد حبشى كأن رأسه
 زبيبة) . قال امير المؤمنين على رضى الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدى
 الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يطيعوه ويسمعوا . وقال ابن عمر رضى الله
 عنهما اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فعليه الوزر
 وعليك الصبر . وقال كعب الاحبار رضى الله عنه مثل الاسلام والسلطان مثل
 العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاولاد الناس ولا يصلح
 بعضها الا ببعض فيجب علينا النصيحة لقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة
 الدين النصيحة الدين النصيحة) قالوا لمن يا رسول الله قال (لله ولرسوله ولاولى الامر

(منكم) ﴿ اقول ﴾ اما نصح الامام فلزوم طاعته وهو فرض واجب وامر لازم ولا يتم الايمان الا به ولا يترتب الاسلام الا عليه وقد علمت ماحل في البلاد والعباد من زمان السلطان عبد المجيد . الى ساعة التسويد . من الفشل والخديعة والمكر والكذب والبهتان للسلطان فهو لاء كفار . ومأواهم النار . وبئس القرار . لقوله صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) وفي حديث (من غش المسلمين فليس منهم)

وصية ابن عباس رضى الله عنهما

قال لاتفسين للامير سرا ولايجربن عليك كذبا ولا تهلون عنه نصيحة ولا تغتابن عنده احدا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى زين السماء بالشمس والقمر والكواكب وزين الدنيا بثلاث بالعلماء والمصر والسلطان العادل) . وقال صلى الله عليه وسلم (اقرب الى الله يوم القيامة مجلسا امام عادل) . وقال صلى الله عليه وسلم (السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم) ﴿ واقول ﴾ ان السلطان والحاكم كل واحد منهما سبب لنظام العالم اذ هو الذى يرفع الظلم والجور عن المظلوم ويظهر الحق ويبطل الباطل ويصون اعراض المسلمين وينصر المؤمنين ويسد الثغور ويدفع سطوة الكفار واهل الفجور ويكسر سورة اهل البغي والعدوان ويخمد اهل السفه والطغيان . وقد ورد في كلام بعض العلماء المتقدين حيث قال الحاكم في البلد كالروح في الجسد . وامام عادل . خير من مطر وابل . وامام غشوم . حير من فتنه تدوم . والامام هو القطب الذى عليه مدار امور الدارين وهو حى الله في بلاده . وظله الممدود على عبادته . وبه ينتصر مظلومهم . وينقم ظالمهم . ويأمن خائفهم قال الله تعالى ﴿ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة ﴾ الآية وقال الله تعالى ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ومنافع الامام العادل تعمج عنها الاقلام ولا يحيط بها عقول ذوى الافهام

فصل في العدل

اعلم ان العدل هو صلاح العالم اذ هو اساس الدين ويبنى عليه نظام الملك قال الله تعالى ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ وقال الله تعالى ﴿ الله الذي انزل اليك الكتاب بالحق والميزان ﴾ فالعدل هو ميزان الله في الارض اذ به يفتصف المظلوم من ظلمه كما صر آفا وبه يأخذ للضعيف من القوى وبه يتميز الحق من الباطل وهو صفات الذات ولم يخلق الله تعالى في الارض افضل من العدل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ احب الناس الى الله واقربهم السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان الجائر ﴾. وقال صلى الله عليه وسلم (عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنة) وفي رواية (عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين) وفي رواية (سبعين) . وقال صلى الله عليه وسلم (السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذ كان يوم القيامة لا يبقى ظل ولا ملجأ الا ظل الله عز وجل يستظل به سبعة سلطان عادل في رعيته) فبدأ من السبعة بالامام العادل . وقال صلى الله عليه وسلم (اعمل الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في اهله مائة سنة) . وقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء من العمل مثل عمل رعيته وكل صلاة يصلها تعدل سبعين الف صلاة) . وقال صلى الله عليه وسلم (العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان للخاص والعام) .

ولقد صنفت كتابا حافلا بهذا الموضوع وما انتشر وكل مباحثه كانت على سبيل الخيال وذكرت منها خيالا واحدا وهو هذه تعليمات على سبيل الكنايات . وقد سقت بخیالات . وسبقت بعبارات . ثم لما انكشف اللثام . عن محيا البظلام . وشعشت انوار الفجر . وشرعت ارباب الطاعات في وظائف الذكر . وادينا صلاة الصبح مع الجماعة . وقعدنا نذكر الله تعالى عقيها قدر ساعة . مسرعين الى الشيخ حسب العادة . نؤمل منه تكميل النصيحة وتتميم الافاده . فاتيانه فوجدناه جالسا مستقبلا الباب . كأنه ينتظرنا الرجوع والاياب . فسلمنا عليه تسليم الحاشعين .

وجلسنا لنصايحه سامعين. فقال يا ولدي قلبي. وحشاشة لي. اذا دارفلك دوائر على قطب العدالة. واستمر نهيك او امرك جاريا على نهج الشريعة بلا عطله. انتخب لك عالما من العلماء الاعلام. يكون قاضيا ومنفذ الاحكام. يكون سنه واصلا حد المكهولة غير اعزب. فان هذا هو الانزه له والاليق والانسب. وان يكون كثير العلم. سريع الفهم. صرني اللفظ. شديد الحفظ. عزيز الادب. متبحرا في مسائل القضاء فاصلا للخصومات بلا ضرر ولا اعتداء. وموصلا لكل ذي حق حقه ولا يأخذ منه عوضا ولا يطلب جزاء. وان يكون باذلا جهده في محافظة اموال اليتام. وان يكون ماهرا في قسمة المواريث وتصحيح السهام. وان يكون في قضائه عفيفا عليا رحيا امينا. وفي مسائل الشريعة صلبا قويا متينا. وان يجلس من وقت الضحوة الى وقت الاصيل. وان لا يؤخر حكما ثبت عنده بالاقرار او بالينة الواضحة التعديل. فانه يقع في التهمة بسبب التأخير. الا اذا كان لرجاء الصلح بين الاقارب لكن بزمان يسير. وان يتباعد عن قبول الهدية والدعوه. وان يحرم على نفسه تناول الرشوه. وان ينظر في احوال المسجونين. وان ينصب قبا للتصرف في اموال المجانين. وان يكون طارفا بطرق رفع الدعاوى وتناقض التقارير. وان يسوى بين الخصوم في الوقوف وبالمخاطب عند المرافعات. وان يفرغ وسعه في رد المفساد وجلب المصالح ورد المظالم. وان يحكم بالحق ولو على من والاه ولا يخاف في الله لومة لائم. وان لا يستنكف عن الرجوع في بعض المسائل الى العلماء. والاحسن ان لا يبقى اكثر من سنة في القضاء

ثم يا ولدي. وفلذة كبدي. ينبغي لك ان تتخذ لك معينا متصفا بهذه الاوصاف. وان يكون القاضي والمفتي سالكين سبيل العدل والانصاف. محتنبين عن طريق الجور والاعتساف. ولا بد وان يكونا متظاهرين بالتقوى والعبادة. وان يكون كل منهما باذلا في الدعوى جهده واجتهاده. وان لا يفتي المفتي نهاره بغير تحقيق مسائل الافتاء وان لا يضيع اوقاته في الطواف. على مجالس الاشراف. والاتصاف بوصف الخلاء. بل يكون معينا للقاضي على القضاء. واخذنا بيده من السقوط في هاوية الاهواء. وليكن القاضي وجلا حذرا من الوقوع في الفتنة. اذ قد ورد قاضيان في النار وقاض في الجنة. وهذا ايها الخيال. جميعه

بطريق الاجمال . واما بطريق التفصيل . فيورث الملل و يقتضى الزمان الطويل .
ومن لم يقع بالاختصار . لم ينتفع بالتطويل . ولو تلوت عليه التوراة والانجيل
فها انا يا ولدى اوصيك بالحمية . فان فيها للانسان قوام البنية . فلقد سمعت ان المعدة
بيت الداء . وان الحمية رأس كل دواء . فاوصى بالحكام لم . باية عن الحرام . ولا ترخ
ابدا لهم الزمام . وتفحص عن احوالهم بالمراقبة على الدوام . واجعل نظرك في الدوائر .
والمحاكم خشية ان تدور عليهم الدوائر . بسبب المظالم لان السبب الموثر في مرضى عالمك .
انما هو من سوء معاملة اهل محاكمك . وان شئت ان تكشف عن حقيقة هذه الاشياء فانظر
في احوال المأمورين والخدام والكتاب والاعضاء . فاما الخدام فانهم اذا ذهبوا الى
جلب احد المتداعين ليأمره . اخذوا منه بعض الدراهم وهزموه . واما الكتاب
فانهم متى طلب منهم كتابة الحجة او الاعلام . توانوا في ذلك وتعللوا الى ان يقبضوا
من الطالب المرام . واما الاعضاء في المجالس . فانهم متكئون فيها كالعراس . لا يجلسون
فيها غير ساعة او ساعتين من النهار . وارباب الدعاوى بين ايديهم في الانتظار . تحسبهم
يتقلبون على جهرات النار . واذا آلت المسئلة الى الحكم بين اهل الدعاوى والحقوق
والجنايات اطالوها الى ان تقع الخصوم في علة الدقه ويدخلون رقبته في ربة الرق .
ليتحصل لهم الاغراض وقطف الثمرات . ومثل هذه المعاملات معيات في جميع
الملل . وصاحب هذه الاخلاق غير لائق لخدمة واحدة من الدول . حيث ان الواجب
على من يتولى امرا من امور الخلق ان يكون الكبير والصغير والحر والعبد والشريف
والوضيع والقريب والبعيد والمسلم والكافر عنده سواء في سائر الحقوق . وان يكون
لهم كالمجبر المغناطيس . تجتمع كلتهم عليه ولا ينفضوا ويظهر لهم العفو والرافة
ويسعى لهم في رفعة القدر . ويحكم في قوله تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) فاكتف بهذا القدر . فقيه
العبر . وان كان قليلا . فانه يشفى غليلا . ويبرد غليلا . وما قل وقر . خير مما كث
وفر . وملاك جميع ما تقدم بالقانون الذي ليس فيه اشتباه . هو انه اذا اراد الله
بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه واذا حصلت له الولاية على العباد .
وطلب من الله الهام الصواب والسداد . وافته العناية الالهية واحتفظه الامداد فاقبل
(١٠ — ارشاد العباد)

على صالح الأعمال . وامسك عن المقال ، واذهب الى الرحال . فقد حال من شمس
الارتحال . فقمنا وقد غشنا الظلام . وختمنا معه الكلام . فاتقينا من المنام . واذا
الصفوف قد اصطفت للصلاة مع الامام

خاتمة الخيال في بيان الحال المشتملة على ثلاثة فوائد كالفرائد

الفريدة الاولى

ثم لما صلينا مع الامام الصلاة المكتوبة . سارعنا على العادة الى سماع تعليمات
الشيخ المطلوبة ورأينا مائدة العلم لديه منصوبة . فسلمنا عليه وقبلنا يديه . وقد
صفت قلوبنا لمصادفة مطلوبنا . فتوجه الينا . واقبل بكلمته علينا . وقال وفقكم
الله تعالى الى تمهيد البلاد . واخذ بايديكم واوقع لكم القبول في قلوب العباد .
فاسمعوا وعوا فاني بالامثال . اكشف لكم عن حقيقة الحال . وابسط لكم الحكاية .
لتوضح لكم طرق الهداية . ولقد بلغني ان بعض المتقدمين قد كشف له عن سرداب
عظيم . وفي داخله تحت منصوب جسيم . وفوقه شخص مضطجع ميت . كأنه رجل
نائم في البيت . وعليه لباس فاخر . وعند رأسه لوح ظاهر . مكتوب عليه هذا
ارسطاليس الحكيم . مؤيد القرب من الففور الرحيم . والى جنبه كرة مشمعة من الذهب .
منقوش على كل ضلع منها كلمة من الحكمة تنفع المعجم والعرب . بتعلق آخر الاولى
باول الثانية . وفيها الارشاد والهداية . والافقياد من الظلال والنفوابة وهى هذه .
العالم بستان سياحه الدولة . الدولة سلطان تحفظه السنة . السنة شريعة يحفظها الملك .
الملك راع يعضده الجند . الجند اعوان يكفلهم المال . المال رزق يجمعه الرعية .
الرعية خدمة يتعبد لهم العدل . العدل مألوف به صلاح العالم . ولما رأيت هذه
الحكم جالية من غياهب الشكوك . ونافعة لدوام ملك الملوك . احببت ان ادخلها
فى سلك النظم . واجعلها قاعدة يبنى عليها الحكم . فحررها فى دفترى . لتكون مطمح
نظرك . وهى هذه

تأمل ايها الملك الكريم بما قد قال بهرام الحكيم
يدوم الملك فى عز اذا ما نولى حكمه الشرع القويم

وترويح الشريعة في ملك
وهذا الجند يجمعه نوال
ويألف العموم من الرعايا
وان اساس تمير بعدل
ومن عين الوزارة مستفاض
ويسدى العدل همال كرام
وان طاف البلاد ملك قوم
ويفرح بل يهزبه ذليل
ودولة مثل ذا دامت بهز
يسدد امره الجند العظيم
ويجمع ذلك المال العموم
اذ التعمير بينهم يدوم
وفي فقده انه يوم تحوم
به حكم الامارة مستقيم
ويسدى غيره الحب اللثيم
لعمري ذلك الملك الرحيم
ويحزن بل يذل به ظلوم
وفي معكوس ذا الحال الوخيم

فلقد علمت مما قدمناه اليك . وتلونا مرة بعد اخرى عليك . مما اتضح لك
به الحال . واستغنيت به عن ضرب الامثال . ان العدل هو السراج في هذا العالم . وبه
يحصل الائتلاف بين بني آدم . وتحتاج اليه كل دولة لاجل بقائها ودوامها . وبه
يحصل لها كمال السطوة والصولة . لبلوغ آمالها وظهورها على اعدائها . فينبغي لك
المحافظة التامة على بقاء هذا النور . الجالب للرعية الفرح والسرور . بمداراته عن
موجبات الاطفاء . وسد كوى الاهواء . فانه متى فقد هذا النور اعقبه الظلام .
وتشوش العالم وتشئت وظهر فيما بينهم خروق لا تقبل الالتئام . وانتشر ظلام
الظلم ففتش الخاسر والعام . والتبس عليهم الطريق . وضيعوا سبيل التحقيق .
فتفتر النفوس عن الطاعات . وتحيل الى المعاصي والسيئات . وحينئذ ترتفع البركات
من الارض . ويظهر النقص في طولها والمرض . من الاموال والافس والتمرات .
وقلة الحرف والصناعات . وربما صارت هم تلك الدولة بهذا السبب قصير . او عظم
مصيبتها لغور الهمم كبير . او اذا توهنت عصبية دولة فقد استوات عليها الاشرار
والاعداء . ورجعت الى حال المرض واحتاجت الى المعالجة بادوية الجند ببذل البيضاء
والصفراء . فاقبل بكليتك على قانون العدالة الوارد عن حضرة الحق باخبار حضرة
الرسالة . حتى تتخلص من ظلام الظلم والجهالة . وتقوى عصبيتك وتكثر عندك
اصحاب البسالة . وتخضع لهيبتك العداة . وتوافيك العناية من رافع السموات . ثم

إذا بذلت المجهود في المحافظة على أداء الشريعة . وإقامة الحدود . نادتك بشائر اللطف بأن دولتك قد وصلت إلى المنزلة المالية الرفيعة . وبلغت غاية المأمول والمقصود . واستضلت بكثرة المال وقوة الجنود . وسكنت الفتن . واندفعت الحن . وحصل الأمان . في كل مكان . وارتاحت العباد . واستوطنت البلاد . فتمسك حينئذ بأسباب الموجبة لدواء هذه الدولة وتبع أوامر الصادرة عنك للمأمورين . ولا تعطها غفلة واطلب العون والمدد من رب السموات والأرضين . ليدفعك عنك الأعداء والخوارج والمنافقين . وسابغ لك ما يعينك على هذا الفتح المبين . كل ذلك بهون الملك المعين . وسوف أزيدك من فضل الله وضوحا . يكون تصرفها لا توضيحا . فقم واطلب راحتك . ونم الليلة وخذ راحتك . وفي نهار غدا أدنى لك الكلام . وابلغك المرام . والسلام . فانتبهت من نومي . ورأيت نفسي عند قومي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته) فكلكم راع ونحن رعية وكل يلاقى ربه فيخاصمه

وقال تعالى (وإن أحكم بينهم بما أنزل الله) وقال الله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) فالعدل هو الانصاف من نفسك أو الإحسان إلى من أساء إليك والمنكر هو ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبنى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان وفي الحديث (الباغي مصروع) وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى (لو بنى جبل على جبل لجعلت الباغي دكا) كما قال تعالى (ثم بنى عليه) لينصره الله .

موعظة

دخل شقيق البلخي على هارون الرشيد فقال له عظمي فقال إن الله تعالى قد أقامك مقام الصديق فريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فريد منك الحياء وأقامك مقام علي فريد منك العدل والعلم قال زدني قال إن لله دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها

واعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك ايها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فاعطه من المال ومن لم يطع فادبه بالسوط ومن قتل نفسا ظلما فاقتص منه بالسيف قال زدني قال انت البحر وهم الانهار فان صفوت صفوا وان تكدرت تكدروا

فصل في القضاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة فاللذان في النار واحد منهما من يقضى ولا يعلم والآخر من يعلم فيقضى بغير الحق واما الذي في الجنة فهو الذي يعلم ويقضى بالحق) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مع القاضى ملكين يسددانه ويفقهانه فان عدل ارشدها واعاناه وان جار قذفاه في النار والقاضى ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة ومن جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين) وينبئ للقاضى ان يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء فان له موقفا ومذلة بين يدي الله تعالى واول من يدعى للحساب يوم القيامة القضاة . وذكر في الخبر عن عائشة رضى الله عنها انها قالت (يؤتى يوم القيامة بالقاضى العدل فيلقى من شدة الحساب واهوال يوم القيامة ما يودانه لم يكن قاضيا بين اثنين) فانظروا يا عباد الله اذا كان هذا حال القاضى العدل الذى يقضى بين الناس ابتغاء لمرضاة الله تعالى فكيف يكون حال من جار في الاحكام . واخذ الرشوة على ظلم الارامل والايتام . و مال بالحكم على الضعفاء والمساكين من الانام . ومن لم يرشه فلا وجه له عنده ولا قدر ولا مقدار . وان كان من عباد الله الابرار . وتراه قد صانع الاغنياء والكبراء . وكان طلبه للقضاء ابتغاء لعرض الحياة الدنيا وحسن التناء . وحب الجاه والتكاثر والعلو والرفعة على الناس والفخر والكبرياء . فهذا وان اصاب من الدنيا ما اراد . فكيف يكون حاله عند الله في المعاد

فصل في هجر القضاة

قلت مرتجلا

قيل هلا هجوت نائب حديبا حين تقليده لامر النيابة
قلت اهو ائمة قلدوه حيث لم يعلموا طريق الاصابة

والفياث الفياث من شر بعض القضاة الجهال المخرجين من مكتب النواب اهل
الاضرار والاثياب وغير جائز ان يوضفوا في القضاء غير المخرج من المكتب وقد
رأينا من شرهم ودنائهم ما يهوان به اللسان عن التصريح والبيان

قلت

جلبت لمجلس الاحكام قومي اخاصمهم على ذنب الحمار
وجدت مما شر الحكام فيه على عكس القضية بانتظار
فقلت لهم بلا ذنب حمارى فخلوني اعود الى ديارى

وقلت

نحن الرعية قد ضاق الحناق بنا ونشتكى عند سلطان السلاطين
هذى القضاة كشهب النار قد نزلت فينا ونحن لهم مثل القرابين

غيره

قضاة زماننا صاروا اصوصا عموما في القضايا لا خصوصا
يرون غنمة مال التامى كأنهموا تلوا فيها نصوصا
خشينا منهم لو صافحونا ان يلصوا من خواتمنا الفصوصا

غيره

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس او تاد
وان تجمع اوتاد واعمدة يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فصل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقضى بين الناس الا ذو شرف في قومه) وفي الحديث
(اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا قيام الساعة) فهؤلاء يحكمون ظلما على العلماء
الاعلام ويتآمرون على الاشراف الكرام . ويظلمون الخاص والعام . فاين نذهب
الى من نقصد وبمن نرغب

الى الماء يسمى من يفص بلقمة الى ان يسمى من يفص بماء

غيره

يا معشر الحكم يا ملح اليلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

غيره

كنت من كرتي افر اليهم فهم كرتي فاين الفرار
فحاميا حراميا . وسائقها سارقها والذئب الراعي
قلبي الى ماضني داعي يكثر احزاني واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي الى اذا كان عدوي بين اضلاعي

فصل في خيانة القضاة

اذا خان الامير وكاتباه وقاضي الارض داهن في القضاء
قويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء
وتفوض الامر الى ملك الملوك . من ظلم الظالمين . وبالله نستعين . انه خير معين
وحق الله ان الظلم لوؤم وان الظلم مرامة وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

قال من بيده تصارييف الامور (وما الحياة الدنيا الى متاع الفرور) فعليكم
بالعدل والاحسان . لقول سيد الكونين (كما تدين تدان) فلا تغفروا بما عندكم .
فكل من عليها فان . وقوله تعالى (ما عندكم ينفذ وما عند الله باق)

فصل

وداروا رعاياكم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (علمني ربي بعد الايمان
مدارات الناس) . وقال صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس
على قدر عقولهم) . وقال صلى الله عليه وسلم (مدارات الناس صدقة)

فصل من سعى في طلب الامارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سحرة (يا عبد الرحمن لا تسأل

الامارة فانك اذا سألتهما وكلت اليها اوذا سئلتها اعنت عليها) ولما اراد المنصور ان يولى الامام ابا حنيفة رضى الله عنه القضاء فقال لا اصلح لذلك فقال انك تصلح فقال ان كنت صادقا فلا يجوز لك ان توليفى وان كنت كاذبا فقد فسقت فقال والله لتلين فقال والله لاوليت فقال حاجبه امير المؤمنين يحلف وانت تحلف فقال امير المؤمنين اقدر على الكفارة منى. قيل لشرى كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على غضبان. ان نصف الناس اعداء لمن. ولى الاحكام هذا ان عدل. قال رجل لشرى رحمه الله حكمت على بالجور وليد خلنك الله النار قال اذا يدخلها سبعة قبلى من ولانى ومن علمنى ومن جاء بك مدعيا والشاهدان والمزكيان. فيلزم على القضاة التسوية بالمحاكمات والعدل بين الناس والاجتناب عن الباطل والجور قال الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ﴾. قال ابو وائل سمعت عمارة فى بعض القضاة كان كافرا فقلت ما تقول، قال ان الله تعالى يقول ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾. وكتب امير المؤمنين عمر رضى الله عنه الى قاض يأمره ان احكم بين اهل الحق بالحق ينفعك يوم الحق. وقيل لا ينبغي للحاكم ان يسمع شكية احدا للخصمين دون الآخر. وفى المثل من يأتى الحكم وحده يفلح. اى المأمون برجل وجب عليه الحد فامر بضربه حدا فقال قتلتنى فقال الحق قتلك قال ارحمنى قال لست بارحم ممن اوجب عليك الحد. وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة جزاك الله خيرا فقد سويت بين الناس حتى كأنك من كل احد وكأنك لست من احد. وقال بعضهم غصبنى بعض قواد الاتراك ضيعة ايام المعتز فتظلمت اليه فلم ينصفنى فلما ولى المهتدى وجلس يوما للمظالم قصصت فاحضر خصمى فقضى لى عليه فقلت جزاك الله خيرا فقال يقول الله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ﴾ ثم بكى وبكى اهل المجلس. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن (بما نحكم) قال بكتاب الله قال (فان لم تجد) قال بسنة رسوله قال (فان لم تجد) قال اجتهد برأى هكذا ينبغي للحكام

فصل

لا يجوز اخذ الهدية للحكام لقوله تعالى (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
وتدبروا بها الى الحكام) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امن الله الراشي والمرتشى
والراش بينهما) . وتخاصمت امرأة من بني امية مع رجل الى امير المؤمنين همر
رضي الله عنه وكانت المرأة قد اهدت الى عمر فخذ جزور وقالت افصل القضاء بيننا
كما يفصل الجزور فقضى امير المؤمنين عمر عليها وقال اياكم والهدية

فصل في ذنابة القاضي

تخاصم رجلان الى قاض فدتا احدهما منه وقال قد وجهت الى دار القاضي
فراريج ككربة وحنطة بلدية وشهد رومية فقال القاضي بصوت رقيق قم يا بارد اذا
كانت لك بينة غائبة فانتظرها ليس هذا مما يسار فيه واقد احسن من قال

يا خليلي يا ابا الفيث دوك نصب القاضي لك اليوم شرك
طلب البرطيل فابذاه له يسكت القاضي والا ذكرك
لا يهوانك من دينته اعطاه من رشوة ما احضرك

ثم اهراني قاضيا فقال يقضى بالمشورة ويطلب المشورة . ويقبل الرشوة

نحن الرعية قد ضاق الحناق بنا ونشتكي عند سلطان السلاطين
هذي القضاة كشهب النار قد نزلت فينا ونحن لهم مثل القرابين
وقد صرنا نفا

اذا اهل الرشا صاروا اليه فاحطى القوم اوفرهم بضاعه
فلا رحم يقر بهم اليه سوى الورق الصحيح ولا شفاعة
وليس بمبتكر هذا لديه لان الشيخ افلت من مجاعه

وجاءت امرأة الى قاضي فقالت مات زوجي وترك ابويه وولديه و امرأة
واهلا وله مال فقال القاضي لابويه الشكل ولولديه اليم ولامرأته الخلف ولاهله القلة
والذلة والمال يحمل الناحق لا تقع بينكم الخصومة

فصل في الظلم

وهو من اكبر الكبائر لقوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون)
آيات الظلم كثيرة في القرآن (وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم) وقال الله تعالى
(وما الله يريد ظلماً للعباد) . وقال تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس
انفسهم يظلمون) . حديث قدسي يقول الله تعالى (اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته
بينكم محرماً فلا تظالموا)

موعظة مخوفة

واعلم انك اذا القيت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه اهون عليك من ان
تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين الناس وليس شيء اسرع لتزع الايمان من مظالم
العباد . قال بعض العلماء ثلاثة تنزع الايمان الظلم لاهل الاسلام وترك الشكر على
نعمة الاسلام وعدم الخوف على ذهاب الاسلام

فصل في الشكر

واعلم ان النعمة يجب شكرها والشكر هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه لما
خلق له وانعم كثيرة لقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) الآية . فالولاية على الرعية
نعمة من اكبر النعم يجب فيها العدل وترك الجور والظلم . هذا هو شكرها لان ولي الامر
اذا عامل الرعايا بالعدل وبسطه فيهم واجتنب الجور ونفاه عنهم دام ملكه فالعدل
شكر نعمة الولاية كما عرفت لقوله تعالى (ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد) عواقب البنى لها مصرع . تنزل السلطان من هرشه . اذا طفي الكبش
بشحم الكلى . ادرج رأس الكبش في كرشه . فتزع الولاية من يده بالجور والظلم
لان النعمة اذا شكرت قوت واذا كفرت فرت والدليل على هذا ان السلطنة والدولة

والارض والاموال والامارة والولاية على الناس كانت للعرب خاصة دون غيرهم من المعجم والترك وتفرقوا ايدي سبا بعد ان كان المز والشوكة والملك والصولة لهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانهم منه كما هو محقق وحبهم واجب بوصيته صلى الله عليه وسلم على محبتهم بنصوص عديدة ولما لم يشكروا النعمة وكفروا بها بعد الخلفاء الراشدين الاربعة بقتل بعضهم بعضا وتقديم المفضول على الفاضل وغير المستحق على المستحق عنادا وتفاقا وسلب بعضهم اموال بعض سلب الله السلطنة منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) فبقوا تحت قهر الملوك . قال العارفون الملك يدوم بالعدل ولو كان الملك كافرا والملك بالجور والظلم يزول ويفنى ولو كان الملك مسلما

حكمة

العدل ان دام عمره والجور ان دام دمه
عليك بالعدل ان وليت مملكة
فالملك بالمعدل يبقى دائما ابدا
واحذر من الجور فيها غاية الحذر
ولا يدوم الملك بجور في مد العصر
فينبئ للامام استعمال العدل مع الرعية واجتناب الجور في كل قضية لقوله تعالى (واشكروا لي ولا تكفرون) فان الشكر يدفع بلاء وعقوبة الآخرة لقوله تعالى (ما يضل الله بمذايكم ان شكرتم و آمنتم) ويحجب ازدياد النعمة كما مر آنفا (ولئن شكرتم لازيدنكم) الايات وقوله تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقايل من عبادي الشكور) . روى ان داود عليه السلام قال الهى أشكرك وشكرى لك نعمة من نعمائك فارحى الله اليه الآن شكرتى

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة
على له في مثلها يحب الشكر
فليس بلوغ الشكر الا بفضل
وان طالت الايام واتصل العصر
فالى عذر غير انى مقصر
وعذرى فى التقصير ان ليس لى عذر
وقال الله تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق)
الاية . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اذا

وأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تضبطه بذلك فلا بد له من احد الاصرين اما ان اسلط عليه ظالما اظلم منه واما ان الزمه رد الانبغات يوم القيامة وقد جعل في عنقه طوقا ويكوى بكل تبعة لاستحققت ما رأيت عليه من زينة الدنيا ان ظلم بدرهم كويته به وان ظلم قرية او مدينة جعلتها في عنقه طوقا من نار فحاسبوا انفسكم وانصفوا الناس). وذكر عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال يحبى الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرفه فلامته عنده فيعلق به فما يبرح الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات ثم يتردوا في النار. عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما من امير ولا قاض ولا حاكم عشيرة الا يحضر يوم القيامة ويداه مفلولتان الى عنقه فان كان عدلا اطاق عدله وان كان غير ذلك اشتد وثاقه قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يملئ للظالم حتى اذا اخذه لم يفلقه) ثم قرأ قوله تعالى (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليه شديد). وعنه صلى الله عليه وسلم (من ظلم لاخيه شبرا من ارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين فاتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب)

عن بعض العلماء انه قال اياكم والهوى فيفارقكم الايمان ولا تسؤا الظن باحد من خلق الله فلا يستجاب لكم دعاء ولا تخوضوا في الباطل فيعمكم البلاء ولا تظلموا احدا من خلق الله فان له جنة لا يدخلها ظالم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ربكم وعزتي وجلالي لا انتقم من الظالم في عاجله ولا تنتقم من من رأى مظلوما فقدور ان ينصره فلم ينصره). وقال صلى الله عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة)

سئل عظيم الروم قيصر كسرى نوشروان العادل بم دام ملكك ودانت لك الرقاب قال باربعة خصال ما اخلفنا بوعده ولا وعيد ولم نفعل امرا الا بعد المشورة مع ذوى العقول وقربنا ذوى الاصول وقدمنا على الشباب الكهول ولم نعاقب الا على قدر الذنب لا بحسب غضبنا فلمسا سمع قيصر ذلك اهتز طربا وقال من كانت هذه سياسته دامت رياسته فانتبهوا من سنة الغفلة وانظروا من تقدمكم من الملوك العادلين

اذا ملكت فكن بالعدل مفتخرا واحذر سهام الاسافى خندس الظلم
فرب دعوة مظلوم يصادفها اجابة بزوال الملك والنعم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
وان تأمرت يا هذا على بشر فكن شفوفا بهم كالوالد الرحم
تسام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله لانصرفك ولو بعد حين) . وفي رواية (اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس بينها وبين الله حجاب) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتى بالوالى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه يرفل في قيوده حتى اذا كان على جسر جهنم امر الله الجسر فانتفض به انتفاضة خرج كل عضو من مكانه ثم يأمر الله تعالى العظام ان ترجع الى مكانها ثم يسئله فان كان مقسطا عادلا غفر الله له واعطاه كفلين من رحمته وان كان قاسطا خسف الله به يهوى في النار سبعين خريفا) . وقال صلى الله عليه وسلم (خمسة غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه ويصيرهم الى النار امير قوم يأخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوى بينهم ويحكم بالليل والمجانيات) الى آخر الحديث

الباب السادس

فما يجب على اولى الامر وفقهم الله لئلا يكل خير منع استخدام اهل الذمة بأى مأمورية كانت مطلقا وعدم موالاتهم و تقربهم والمساوات معهم وكونهم محيين وصادقين كل ذلك مخالف لامر رب العالمين وامر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ولا تتخذوهم احبابكم فقد اخبركم الله بانهم اعدائكم فقال (ان الكافرين كانوا لكم عدوا ميئا) فلا تأمنوهم وكونوا منهم على حذر . وقال تعالى (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر) ولا تنم فقد قال الله تعالى (ومن يتولهم منهم فانه منهم)

يعنى يكون كافرا مثلهم . فيا ايها المؤمن المنصف كيف يليق جعلهم مساوين المسلمين واخوانهم وخالانهم فخانوا في الدين واظهروا انواع البدع والفجور . وابعادوا الزنا وشرب الخمر . وهتكوا من الحرائر الستور . وصاروا يركبون الخيول . ويضرب بين ايديهم الطبول . ويلعبون بالسلاح . ويتطاولون بالكلام على اهل العلم والصالح . ويشتمون المسلمين . ويسكنون معهم في محلاتهم . ويستخدمون حرماهم . فالمسلمون في ذل عظيم . يشيب منه الطفل العظيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فيجب على اولى الامر هداهم الله ونصرهم ان يأصروا كافة المأموريين بعدم استخدامهم وعدم استعمالهم على قرية او بلدة من بلاد المسلمين فقد منعا الله من ذلك . فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) الآية واحصره تعالى يقتضى الوجوب وقد امرنا الله تعالى في الاوقات الخمسة ليلا ونهارا ان نسئله بعد سؤال الهداية وان نلتجى اليه ونعوذ به ان لا يجعلنا مساوين لهم بقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) يعنى طريق العدل والحق وهو دين الاسلام (صراط الذين انعمت عليهم) من المؤمنين والمرسلين (غير المفضوب عليهم) وهم اليهود (ولا الضالين) وهم النصارى فانظروا يا امة الحبيب . محمد صلى الله عليه وسلم فاس قد غضب الله عليهم وناس قد اطلهم وامر عباده ان لا يحبونهم . وان لا يخالطونهم . ويدعون منه تعالى ان لا يجعلهم منهم وهم اعدائه واعداء رسوله ومع هذا يكونون مثلنا قد ضللنا اذا ومانحن من المهتدين . قالى متى هذا الجهل اما هذا نص القرآن . اما انها كم سيدالا كوان . كما انها كم الله الرحمن . فكيف يليق بكم مخالفة هذين النصين . اللذين هما فرضا عين . فهذا والله عصيان لله ولرسوله فانتبهوا عن هذا فقد قال الله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ) الآيات . وهذا نهى وتهديد شديد على من خالف الحق الشهيد . فانتبهوا ورحمكم الله ولا تغفلوا فتقعوا فى وبال الكبير المتعال . حيث قال (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا

يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن اكثرهم فاسقون)
فانظروا يا اولى الامر ايديكم الله ونصركم عليهم وفتح بكم بلادهم آمين . الى هذا الذى
حصل بنا من اخذ البلاد . وتشيت العباد . وقتل الكبار والصغار . حتى الحريم
من المسلمين . كل ذلك لمخالفة رب العالمين . فقد تدخلتم مع اهل الذمة غاية المداخلة .
وقربتموهم غاية القرب . واتم تعرفونهم بالفساد . والخيانة . والظلم والفساد .
فهذه مصيبة وقعت على امة الحبيب . فيجب علينا ايها المؤمنون البكاء والنحيب .
عباد الله اين اهل الفيرة واهل الحماية بارك الله فيكم وايديكم ونصركم عليهم . عباد الله
واحت بلاد قرص . وقتل اهلها ثم بلاد كريد . وقتلوا جميع من كان مسلما فيها حتى
بقروا بطون الحوامل واخرجوا الاجنة وذبحوها اجمعين والان بلاد طرابلس الغرب
ولو احقها والرومى والجزائر ومقدار ثمانية ولايات ولو احقها قتلوهم وفعلوا بهم
كذلك . فان كان الامر على هذا فالقتل اهون من الفضاحة والعار ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم وما حصل بنا هذا الهوان الا بمخالفة نص القرآن . قال الله
تعالى (واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)
فيا اولى الامر والحكام . ويا العلماء الاعلام . والشرفاء الكرام . كيف تؤمنونهم
وتعلمونهم على الاسرار وتجعلونهم صادقين . وقد اخبركم رب العالمين بقوله فى
محكم كتابه المبين (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل
عليكم من خير من ربكم) فلا تخالفوا الله واتبعوا امره وتحذروه فقد خولكم
وحذرهم بقوله (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
يوم اليم) ويا ايها الاخوان لا تواوهم لقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون)
وهذه الآية هى ابلغ بالمخافة والتحذير من الآية التى قبلها لانه اذا كان ابوك
او اخوك كافرا لا تواليه مع قرابته منك فما هو بعيد عنك من غير قرابة فعدم
موالاته من باب اولى . فيا ايها الناس لا تظنوهم احبابكم وصدقوا قول ربكم فقد
قال واخبر (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم

بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون ﴿ فالذين ينفصونهم هم المؤمنون الممدوحون عند الله ورسوله والذين يحبونهم هم الكافرون مثلهم ولقوله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من احب) انا لله وانا اليه راجعون فانظروا وحكمكم الله الى احوال الذين يؤسروهم علينا ويجعلونهم فى المأموريات أليس يحبونهم ويعتقدونهم ويجعلونهم صادقين فاذا كان الامر كذلك وهذا حالهم وما سمعوا فهم مثلهم كفار . وعليهم الذل والعار . والفضيحة والتدمير والوبار . وربما ينضب من نصيحتى بعض المخوفين فيصدق عليه قوله تعالى ﴿ ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾

واعلموا يا اخوانى ان عداوات اهل الكتاب لا يحيط بها الكتاب فكيف تحيط بها هذه السطور فقد اخبر الله بها فى كتابه المسطور بقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ الى قوله تعالى ﴿ ومن يفتهنكم منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ وقال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ . وقال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ فتأملوا وحكمكم الله فى هذه الآيات الشريفة المحكمات وما اشتملت عليه من الحجج الواضحات . والدلائل والبيانات

مسئلة قد كثر فى هذا الزمان احتفاء بعض المسلمين بالكفار بحيث يكون -

عندهم حكمهم رعاياهم الاصليين اذا وقعت لهم حادثة التعجوا اليهم واذا طلبهم امراء الاسلام يتمتعون من الطلب ويقولون نحن تحت حماية الدولة الفلانية واذا جلب الى محكمة المسلمين يحصر معه رجل من الاجانب هل يجوز هذا الجواب انه لا يجوز هذا الصنيع القبيح السيئ بل قيل انه كفرو ويشهد له قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولاهم منكم فانه منهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء ﴾ يعنى قد انسلخ من ولاية الله

وقد قال الله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ وقال تعالى ﴿ بشر المنافقين بأن عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ﴾ فهؤلاء المحتمون اشد ضررا على المسلمين من الكفار في معا كساتهم على اصراء الاسلام بسبب الفتن وتشويشاتهم عليهم وكونهم جواسيس للكفار فآواهم النار وبئس القرار . هل يجب قتل من شهر سيفه على المسلمين . فالجواب نعم يجب قتله . هل تجب الهجرة من البلدة التي استولى عليها الكفار . نعم تجب الهجرة على المسلمين ولا يساكنوهم

قال مؤلف الفتاوى الكاملة سئلت عن بلدة استولى عليها الكفار وتمكنوا منها فانضم اليهم بعض قبائل العرب والمشائر وصاروا يقاتلون معهم المسلمين وينهبون اموالهم وينصبون الكفار ويعينونهم على اذى المسلمين فكانوا اشد ضررا على المسلمين من الكفار فما الحكم فيهم . فالجواب يقتلون وتؤخذ اموالهم . قال في الفتح الثغر الوهراني لما دعى الناس سلطان الجزائر الى جهاد الكفار الذين استولوا على ثغروهران جاؤا اليه من كل فج عميق وكان هذا غير حال القبائل الماسمية واما بنو عاصم فانهم كانوا في ذلك على فرق منهم من لجأ لخصون العدو مدافعا عن نفسه ومعيئا للعدو بسيفه وفلسه فكانوا يقاتلون المسلمين مع عدوهم ويدفعون عنه ويفزون على الحجلة المنصورة بالله حتى انهم كانوا على المسلمين اشد ضررا من الكافرين وهكذا كان بعض القبائل والظاهر ان حكم هؤلاء حكم اهل دار الحرب في قتلهم واخذ اموالهم واما اولادهم فلا يقتلون ولا يكونون فيا وانما ايسر قتل الباغين منهم لكونهم ردا للعدو في الحرب ومعينون له بانفسهم وحكم الردا اذا لم يقاتل مع العدو حكم المقاتل فاحرى اذا قاتل وكذلك رده للصوم والمجاهدين عند مالك والكوفيين يقتل بقتلهم ويجب عليه ما يجب عليهم فيه كفاية في تبين ما يجب على الحصن الذي صار ردا للكفرة ذابا عنهم ما يتوجه اليهم من ضرر الاسلام عينالهم جاسوسا فحينئذ يجب على المسلمين قتال الرد المذكور وقتلهم واخذ مالهم ومنهم اى من هذا القليل من لجأ للمسلمين وصار يقاتل العدو معهم وهو مع ذلك يعين العدو خفية ويعلمه باحوال عساكر المسلمين ويطأه على عوراتهم (١٢ — ارشاد العباد)

ويتربص بهم الدوائر وقد جمع لهم على كتب كتبها لهم في ذلك الوقت كثير من مشائخهم المعروفين عندهم بالاجواد يذكرون العدو عهده ويعلمونه ببقائهم عليه وانتظارهم الفرج مع تضعيفهم لجيوش المسلمين وتوهمهم اياهم وحكم اولئك حكم الزنادقة ان اطلع عليهم قتلوا والا فاصروهم الى الله الذي يعلم مايسرون وما يعلنون هل تؤخذ اموال المسلمين المقتدرين على الجهاد اذا امتنعوا عن الجهاد . الجواب نعم تؤخذ اموالهم وتصرف على المجاهدين القنوت في ايام الجهاد ماثور كما علم بيانه من الفقه . هل تجب الهجرة على من استولى الكفار على بلادهم نعم تجب الهجرة عليهم . منها الى بلاد الاسلام وتحرم عليهم الاقامة فيها قال صلى الله عليه وسلم (انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين) . وقال صلى الله عليه وسلم (لا تسكنوا المشركين ولا تجامسوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم) وقال صلى الله عليه وسلم (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) حديث (من سل علينا السلاح فليس منا) بخارى (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) بخارى (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) بخارى (اذا تواجه المسلمان بسيفهما فكللها من اهل النار) بخارى . وفي رواية (اذا التقى)

ويجب على اولى الامر اقامة الحدود لنص القرآن . والحديث محمد سيد الاكوان . صلى الله عليه وسلم بقوله (اقيموا الحدود) ولا ينبغي للامام تعطيل الحدود ولا يحل لاولى الامر اهمال الرعية ولا مجاوزة الحد في القتل فقد قال الله تعالى (فلا يسرف في القتل انه كان منصورا) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة) . الحديث وقال صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل زنى بعد احصان او ارتد بعد اسلام او قتل نفسا بغير حق فيقتل) وقال الله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) وقال الله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها غضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) . ويجب على اولى الامر ان يعرفوا ان الامارة لا تتم الا بالمال

مبذول وسيف مسلول. قال صلى الله عليه وسلم (بعثت بالدين والسيف فوجدت الدين اقطع من السياف) وفي التوراة (عالم لم يعمل بما علم هو وابليس سواء) واذا اردت كمال الاطلاع على هذا فعليك بكتابنا كتاب المجد في بحث طلب العلم لغير الله وامام لا يعدل في رعيته هو وفرعون سواء ويجب على اولى الامر تقوى الله والامر بها

اعلم ان فيها خواصا مجربة. منها انها وقاية وحفظ من الاعداء قال الله تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)

ومنها انها للتأييد والنصر على الاعداء قال تعالى (ان الله مع الذين اتقوا) ومنها للنجاة من الشدائد وطلب الرزق قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له) الآية ومنها انها للقبول قوله تعالى (انما يتقبل الله من المتقين)

ومنها انها للاكرام والاعزاز قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ومنها انها للاصلاح وغفران الذنوب قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم)

ومنها قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) الآية

ومنها انها سبب تعلم العلوم قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) فيجب العمل والتوقى من كلمات يوجب الحلل وما فيه زلل

ويجب على اولى الامر المشورة فاقول هي سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اكمل الخلق واتمهم عقلا فيخاطبه الله تعالى والحكم عام فقال (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) وقد مدح الله الصحابة بهذا فقال (وامرهم شورى بينهم) وقد تقدم بعض فوائد المشورة آنفا فراجع. فيا من وفقه الله وهداه اذا كان سيد المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم مأمورا من رب العالمين بمشورة اصحابه مع انه اكملهم واعلمهم واكمل المخلوقين اذ ليس فوقه الا الله في العظم فما بالكم لا تشاورون ولا تستخبرون فقد قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه (شيروا على) مثل : لأميين اقوى
من المشورة

مكتوب امير المؤمنين عمر رضى الله عنه

كتب الى ابى موسى الاشعري وكان عاملاً : اما بعد فان اسمعد الولاية من سعدت به
رعاياه وقال فى آخره اذ اقرأت كتابى هذا فاقدم على بكاتبك لعمل الحساب فلما
قرأ الكتاب بادر بالوصول الى امير المؤمنين فوافاه بمسجد الرسول فدخل فسلم فرد
عليه السلام فرأى عمر رضى الله عنه احمالاً واموالاً تتبع ابى موسى فقال امير المؤمنين
ما هذا ألم أمرك ان لا تقبل شيئاً من اموال الناس وقد بلغنى انه قد قشمت لك قايشاً
من ابل وبقر ونعم ولا اعلم لك ذلك قبل اليوم قال يا امير المؤمنين والله منذوليت لم اخن
الله ولا رسوله ولا بيت المال ولكنى كنت اعانى من الزراعة والتجارة ما تحصل منه
ما قد رأيت وان الذى اهدى له قبل دخولى المدينة قال اهدوا اليك واثت فى بيت
امك انا لا احرف ذلك ثم امر بجميع ما قدم اليه به فادخل بيت مال المسلمين ثم
قال ادع كاتبك قال انه لا يدخل المسجد قال ولم أجنب هو قال لا ولكنه ذمى
فغضب امير المؤمنين وقال اتخذت لك بطانة من دون المؤمنين اما قد نهيتك عن استعمال
اهل الكتاب اتدنونهم والله ابعدهم وتكرمونهم والله قد اهانهم وتصدقونهم وقد
كذبوا على الله وتستأمنونهم وقد خانوا الله أتولونهم على المسلمين بعد قول ا
عن وجل (ومن يتولهم منكم فانه منهم) ويحك يوشك ان يحل عليك غضب الله
وسخطه . يا اخوان ألا تستحي من الله رب العالمين فكأنى بك وقد اخذك الزبانية سعياً
على وجهك الى النار

ويجب على اولى الامر ان لا يحجبوا وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يوصى عهاله ان لا تغلقوا ابوابكم عند ذوى الحاجات . وقد صنف
والدى المرحوم كتاب نور القمر فى سيرة امير المؤمنين عمر فعليكم به ففیه الهداية
والكفاية

ولما آلت الخلافة الى المنصور احتجب عن الناس ولما طساف بالبيت سمع قائلاً يقول اللهم اشكو اليك ظهور البغي والفساد وما يحول بين المرء والحق فلما سمعه المنصور امر بطلب القائل فلما احضروه بين يديه قال له ما الذي سمعتك تقول قال ولي الامان قال ولك الامان فقال يا امير المؤمنين قد استرعاك الله امر عباده واموالهم ودمائهم فجمعت بينك حجاباً وحراساً وحجبت عنك المظلوم ووليت امره غيرك فلما رأت عمالك منك ذلك قالوا هذا خوان الله تعالى فنخوفه لما علموا ان المظلوم لا يصل ولا يقف بين يديك ولقد رأيت يا امير المؤمنين ملكاً عادلاً من ملوك الصين وقصدنا فيه صمم فدخلت عليه يوماً فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك ايها الملك فقال لست ابكي على ذهاب سمي وانما ابكي لهدمي سماعي اصوات المظلومين بياي فاذيل ظلاماتهم ولكن نادوا في الناس ان لا يلبس ثوباً احمر الا المظلوم فصار يترقب امور الناس آناء الليل واطراف النهار هذا وهو كافر وبلغت رأفته بالكافرين فكيف وانت مؤمن لا رأفة لك بالمؤمنين فبكي المنصور حتى غشى عليه فلما افاق طلب الرجل فلم يره فقال هذا من الملائكة

ولما ولي احمد بن طولون ولاية النيابة المصرية وحصل منه ظلم ما عهدوه من غيره اتوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب فقالوا لها غدا فكتبت له رقعة ووقفت في طريقه فقالت له يا احمد فلما رآها ترجل عن فرسه واخذ الرقعة من يدها وقرأها فاذا مكتوب فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وذرت اليكم الارزاق ففعلتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار مصيبة غير محطاة لاسيما من قلوب اوجعتموها واكباد جوعتموها واجساد عريتوها فبحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم ولكن اهلوا ماشتم فانا صابرون وجوروا فانا الى الله مستجيرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فلما قرأ الرقعة غشى عليه فلما افاق اقلع عن الظلم واستعمل العدل واصر به

فصل في تمييز اهل الذمة

تميز اهل الذمة عنا ويميز الذمي عنا في زيه يعنى لباسه وهيبته ومركبه وسرجه

وسلاحه اه در المختار (قوله ويميز الذمي) حاصله انهم لما كانوا مخالطين اهل الاسلام فلا بد من تمييزهم عنا كي لا يعامل معاملته المسلم من التوقير والاحلال وذلك لا يجوز وربما يموت احدهم فجأة في الطريق ولا يعرف فيصلى عليه واذا وجب التمييز وجب ان يكون بما فيه صغار لا اعزاز لان اذلالهم لازم بغير اذى من ضرب او صفع بلا سبب يكون منه بل المراد اتصافهم بصفة وضعية اه فتح ﴿وقول﴾ مدعى المساوات بيننا وبينهم والحرية والاخوة مخالف للدلالة ويخشى عليه سلب الايمان اللهم الا ان يكون في الدعاوى (قوله ومركبه) مخالفة الهيئة) فيه انما تكون اذ اركبوا من جانب واحد وغالب ظنى انى سمعته من الشيخ الاخ كذلك اه نهر ﴿وقلت﴾ وهو كذلك فى رسالة العلامة قاسم فى الكنائس وقد كتب عمر الى اصراء الاجساد ان يختموا اهل الذمة بالرصاص ويركبوا الا كف همضا فلا يركبوا خيلا الا اذا استعان بهم الامام بمحاربة وذب عنا اه ذخيره . وجاز بغل اى ان لم يكن فيه همز وشرف اه ابن عابدين على الدر المختار. (قوله كعمار) تارخانية وفى الفتح وهذا عند المتقدمين واختصارا لتأخرون انه لا يركب اصلا الا لضرورة حكما اذا خرج الى قرية او كان مريضا اه فتح. والمعتمد ان لا يركبوا مطلقا اى ولو حمارا ولا يلبسوا العمامة. قوله وان ركب الحمار لضرورة تزل فى المجامع اى فى مجامع المسلمين اذا مريهم اه فتح ويركب سرجا كالا كف كالبرذعة ولا يعمل بسلاح اى لا يستعمله ولا يحمله لانه همز وكل ما كان كذلك ينعون عنه ﴿وقلت﴾ ومن هذا الاصل تعرف احكام كثيرة اه ودر منتنى ويمنع من لبس العمامة ومن زنا الاريسم والثياب الفاخرة المختصة باهل العلم والشرف كهوف مربع وابراد وقيق ومن استكتاب مباشرة يكون بها معظما عند المسلمين اه وتماه فى الفتح قال فيه ولا يلبسوا طيالة كطيالس المسلمين ولا اودية كارديتهم هكذا امروا واتفقت الصحابة على ذلك اه در المختار مع تنوير الابصار وابن عابدين وغيرها من فتوات الفقه . فانظروا الى زماننا هذا وما حل بنا منهم وما تقدر على التكلم بعبارة فقهية . ودلائل علمية .

احبابنا نوب الزمان كثيرة وامر منها رفعة السفهاء

فتى يقيق الدم من سكراته وارى اليهود بذلة العلماء

قالها المرحوم ابن عابدين منذ تسعين سنة وهو فى الشام فلي نظر الى هذا الزمان

ونحن في الموصل اهل الذمام. وفي الحاوى وينبى ان يلزم الصغار فيما بينه وبين المسلم في كل شئ عليه فيمنع من القعود. حال قيام المسلم اه بجره. ويحرم تعظيمه وتكرمه مصافحته ولا يبدأ بسلام الا حاجة ولا يزاد في الجواب على وعليك وبضيق عليه في المرور ويجعل على دارة علامة لئلا يقف على بابه سائل فيدعوله بالمغفرة او يعامله في التضرع معاملة المسلمين اه فتح

تلييه

قال في الدر المنتقى وكذا يمنعون من التعلل في بنائهم على المسلمين ومن المساوات عند بعض العلماء نعم يبقى القديم كما في الرهبانية وشروطها وفي المنظومة المحيية

ويمنع الذمى من ان يسكننا او ان يحمل منزلا على البنا
ان كان بين المسلمين يسكن بل اهل ذمة على ما بينوا

ويجب تمييز تساهم عن نساءنا في الطرقات والحمامات اه رد المحتار الى در المختار

فصل في الامامة

هي صفري وكبرى فالكبرى استحقاق تصرف عام وتحقيقه في علم الكلام اه در المختار. السلطنة هي الامامة والامامة رئاسة عامة في الدين والدنيا خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره مقاصد

شروط الامامة

ويشترط كونه مسلما حرا ذكرا طاقلا بالغ قادرا قريشيا لاهاشميا علويا معصوما. (قوله ويشترط كونه مسلما) لان الكافر لا يلي على المسلم. (وقوله حرا) لان العبد لا ولاية له على نفسه فكيف تكون له الولاية على غيره. (وقوله ذكرا) لان النساء امرن بالقرار في البيوت فكان مبنى حالهن على الستر واليه اشار النبي صلى الله عليه

وسلم حيث قال (كيف يفلح قوم تملكتهم امرأة) . (وقوله قادرا) اى على تنفيذ الاحكام وانصاف المظلوم من الظالم وسد الثغور وحماية البيضة وحفظ حدود الاسلام وجو المساكر . (وقوله قريشيا) لقوله صلى الله عليه وسلم (الائمة من قريش) . (وقوله لا هاشميا) اى لا يشترط كونه هاشميا اهـ ورد المختار ورد المختار باختصار

ذكر الآمدى رحمه الله ان شروط الامامة المتفق عليها ثمانية . الاجتهاد فى الاحكام الشرعية وان يكون بصيرا باصر الحرب وتدير الجيوش وان يكون له قوة بحيث لا تهوله اقامة الحدود وضرب الرقاب وانصاف المظلوم من الظالم وان يكون عدلا بالغا ذكرا حرا نافذا للحكم مطلقا قادرا على من خرج عن طاعته واما المختلف فيها فكونه قريشيا وهاشميا ومعه صوما وافضل اهل زمانه اهـ فى كتاب الامامة من الاشباه والنظائر

فائدة

اذا ولى السلطان مدوسا ليس باهل لم تصح توليته لما قدمناه من ان فعله مقيد بالمصلحة ولا مصلحة فى تولية غير الاهل خصوصا انا نعلم من سلطان زماننا انه يولى المدارس على اعتقاد الاهلية فكأنها كالمشروطة وقد قالوا فى كتاب القضاء لو ولى السلطان قاضيا عدلا ففسق انزل لانه لما اعتمد عدالته صارت كأنها مشروطة وقت التولية قال ابن الكمال وعليه الفتوى اهـ اشباه والنظائر

تفسير آخر لشروط الامامة

واشترط كون الامام من اهل الولاية بالفتح والنصرة والتولى وبالكسر السلطان المطلقة الكاملة اى مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغاً هذه الاوصاف الاربعة مع العدالة شرط الامامة اجماعا اذا جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والعبد مشغول بخدمة المولى مستحق فى اعين الناس والنساء ناقصات عقل ودين والصبى والمجنون قاصران عن تدبير الامور والتصرف فى الجمهور سائسا اى مالكا للتصرف فى

امور المسلمين بقوة رأيه ورويته ومعونية بأسه وشوخته قادرا بعلمه وعدله وكفايته
وشجاعته على تنفيذ الاحكام وحفظ دار الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم الخ
سعد الدين عقائد

واعلموا يا اولى الامر ان الامامة هي الامانة التي صرحها الله تعالى على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ولهذا الخطر العظيم
اشفق النبي الرؤف الرحيم عليه افضل الصلاة والتسليم على ابي ذر لما طلب منه ان
يستعمله على عمل فضرب يده الشريفة على منكب ابي ذر وقال (يا اباذر وانها امانة
وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها)

فصل هل يجوز الاخذ من السلطان

الجواب نعم يجوز ولو كان السلطان جائرا اه طريقة الحمدية وغيرها والكتب
طافحة بالجواز

فأئده

يحل الاخذ من اموال السلاطين اذا كان فيها حلال وحرام مهما لم يتحقق
ان عين المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة بانهم ادركوا ايام الظلمة
من بنى امية وبنى العباس فاخذوا الاموال منهم ففهم ابو هريرة وابو سعيد الخدري
وزيد بن ثابت وابو ايوب الانصاري وجريز بن عبدالله وجابر وانس والمسور
ابن مخزومة فاخذ ابو هريرة وابو سعيد من مروان بن الحكم ومن يزيد ومن
عبد الملك واخذ ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم من الحجاج واخذ كثير
من التابعين من اموال السلاطين الظلمة ايضا منهم الشعبي والنخعي والحسن وابن
ابى ليلى واخذ الامام الشافعي رحمه الله تعالى من الرشيد الف دينار في دفعة
واحدة واخذ الامام مالك رحمه الله تعالى من السلاطين اموالا جمعة اه احياء العلوم
وقال امير المؤمنين على كرم الله وجهه خذ ما اعطاك السلطان فانما يعطيك من الحلال
وما يأخذ من الحلال اكثر. ولما قدم سيدنا الحسن رضى الله عنه على ملك الشام
(١٣ — ارشاد العباد)

معاوية قال له ألا اجيزك بمجازة لم اجزها احدا من العرب قبلك ولا اجزها احدا من العرب بمدك فاعطاه اربعمائة الف دينار فاخذها منه اه احياء العلوم فانظروا الى غيرة ابناء هذا الزمان اذا اخذ عالمهم دينارين من السلطان يقولون حرام . سبحانك هذا بهتان عظيم . قاتلهم الله أنى يؤفكون . ويل لكل افاك أئيم . وقال الامام جعفر الصادق ان الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يقبلان هدية معاوية ملك الشام . وعن حبيب بن ثابت ان ابن عمر وابن عباس كانا يقبلان هدية المختار فهو لاء الصحابة رضى الله عنهم اجمعين قد اخذوا من هؤلاء الظلمة السلاطين أفلا يأخذ الفقراء والمساكين والعلماء المحتاجون من اموال السلاطين . وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه انه قال للزبير بن عدى اذا كان لك عامل او تاجر يقارن الربا ودعاك الى طعام فاقبله فان لك الهنا وعليه الوزر . وقال حكيم ابن حزام مررنا على سعيد بن جبير وقد جعل عاشرا الى اسفل الفرات فارسل الى العشارين ان اطعمونا مما عندكم فارسلوا بطعام فاكل واكلنا معه . وقال العلاء ابن زهير الازدي انى النخعي على عامل حلوان فاجازه فقبل . وقال ابراهيم النخعي لا بأس باجزة العمال مؤنة ووزقا ويدخل بيت ماله الخيث والطيب فما اعطاك فهو من ماله الطيب فقد اخذ هؤلاء المقبولين عطايا هؤلاء السلاطين الظالمين

فصل

واما ما ينقل من امتناع جماعة عن الاخذ فلا يدل على التحريم بل يدل على غاية الورع كالخلفاء الراشدين وابي ذر وغيرهم من الزهاد رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فانهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدا ومن الحلال الذى يفضى الى محذور ورعا وتقوى فاقدام هؤلاء يدل على الجواز وامتناع اولئك لا يدل على التحريم بل يدل على الورع فان للورع فى حق السلاطين اربع درجات

الدرجة الاولى

ان لا يأخذ من مالهم شيأ كما فعل الورعون منهم وكما كان يفعله الخلفاء

الراشدون حتى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه حسب جميع ما اخذه من بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم ففرمها لبيت المال وحتى ان عمر الفاروق رضى الله عنه كان يقسم بيت المال فدخلت بنت له صغيرة فاخذت درهما من المال فتهض في طلبها حتى سقطت الملاحفة عن احدى منكبيه ودخلت بيت اهلها تبكي وجعلت الدرهم في فمها فادخل اصبعه واخرجه من فمها وطرحه على الخراج وقال ايها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر الا ما للمسلمين قريتهم وبعيدهم . وكنس ابو موسى الاشعري بيت المال فوجد درهما فمر بنى لعمر رضى الله عنه فاعطاه اياه فراه عمر في يد الغلام فسأله فقال اعطائيهِ ابو موسى فقال يا ابا موسى ما كان في اهل المدينة بيت اهون من بيت عمر اردت ان لا يبقى احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم احد الا طالبنا بمظلمة ورد الدرهم الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا ولكن خاف ان لا يستحق هو ذلك المقدار . ولما فتح بلاد كسرى واتوا بالاموال الى بيت المال ورآها رضى الله عنه وكان من جعلها اى الاموال التى اغتتموها مسكا اذفر فسد عمر رضى الله عنه منخريه فقالوا يا امير المؤمنين لا ينقص الشم رائحة المسك فقال انما فائدته برائحته فهذه هى الدرجة العليا فى الورع ومناقبه وموافقاته للنص وكراماته فى العناصر الاربعة وفتوحاته مذكورة فى سيرته المسماة نور القمر فى سيرة امير المؤمنين عمر لوالد الفيضى رحمه الله تعالى

الدرجة الثانية

هو ان يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذه من جهة حلال فاشتمال يد السلطان على هرام آخر لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار او اكثرها او ما اختص منها باكابر الصحابة والورعين مثل ابن عمر رضى الله عنهما فانه كان من البالغين فى الورع فكيف يتوسع فى مال السلطان وقد كان من اشد هم انكارا عليهم واكثرهم ذما لاموالهم وذلك انهم اجتمعوا عند ابن عامر وهو فى مرضه واشفق على نفسه من ولايته وكونه مؤاخذا عند الله تعالى بها فقالوا له انا نرجو لك حفرة الآبار وسقيت الحاج وابن عمر ساكت فقال ماذا تقول يا ابن عمر فقال اقول لك اذا طاب

المكسب وزكت النفقة وسرد فتري. وروى انه قال ان الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا احسبك الا قد اصببت منها شراً فقال له ابن عامر ألا تدعولي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) وقد وليت البصرة فهذا قوله فيما صرفه الى الخيرات. وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال في ايام الحجاج ماشبت من الطعام منذ انتهت الدار الى يومى هذا وكان يغلى السويق في اناء مختوم يشرب منه فقيل له أنفعل هذا في العراق مع كثرة طعامه فقال اما انا فلا اختمه بخلايه ولكن اكره ان يجعل فيه ما ليس فيه واكره ان يدخل بطنى غير طيب اصره فهذا هو المألوف منهم. وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يمجبه شئ الا خرج منه. فطلب منه نافع بثلاثين الفاً فقال انى اخاف ان تفتنى دراهم ابن عامر اذهب فائه. وقال ابو سعيد الخدرى ما منا احد الا وقد حالت به الدنيا الا ابن عمر فهذا يتضح انه لا يظن به وبمن كان فى منصبه انه اخذ مالا لا يدرى انه حلال

الدرجة الثالثة

ان يأخذ ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فانه لا يتعين مالكة هذا حكم الشرع فيه فاذا كان السلطان ان لم يأخذ منه لم يفرقه واستعان به على ظلم فنقول اخذه منه وتفرقه اولى من ابقائه فى يده وهذا قد رآه بعض العلماء وسيأتى وجهه وعلى هذا ينزل ما اخذه اكثرهم ولذلك قال ابن المبارك ان الذين يأخذون الجوائز اليوم ويحتجون بان ابن عمر وعائشة وغيرها رضى الله عنهما ما يعتدون بهم لان ابن عمر فرق جميع ما اخذه حتى استقرض فى مجلسه بعد تفرقه ستين الفاً وعائشة فرقت مثله كذلك وجابر بن زيد قبل وتصدق به وقال رأيت ان آخذ منهم واتصدق احب اليه من ان ادعها فى ايديهم وهكذا فعل الامام الشافعى رضى الله عنهم اجمعين

الدرجة الرابعة

ان لا يتحقق انه حلال ولا يفرق بل يستفق ولكن يأخذ من سلطان اكثر ماله

حلال وهكذا كان زمان الصحابة والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر ما لهم حرام ويدل عليه تعليل الامام علي رضي الله عنه حيث قال ما يؤخذ من الحلال أكثر وهذا مما جوزه جماعة من العلماء تعويلا على الأكثر

فصل في الدلائل الفقهية والنصوص الشرعية

على جواز الاخذ من اموال السلاطين ومن له حق عندهم. ويصرف الخراج والجزية وما اخذ من بني تغلب ومن ارض اجلى اهلها عنها وما اهداه اهل الحرب او اخذ منهم بلا قتال في مصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور وكفاية العلماء والمدرسين والمفتين والقضاة والعمال والمقاتلة وذراريهم اه ملتقى الابحر. ومصرف الجزية والخراج ومال التغلب وهديتهم للامام وانما يقبلها اذا وقع عندهم ان قتالنا للدين لا لدنيا اه جوهره. وما اخذ منهم بالاحرب ومنه تركة الذمى وما اخذه عاشر منهم اه ظهيرية. مصالحنا خبر مصرف كسد ثغور وبناء قنطرة وجسر وكفاية العلماء والمتعلمين اه تجنيس. وبه يدخل طلبة العلم اه فتح. والقضاة والعمال ككتبة قضاة وشهود قسمة ورقباء سواحل ورزق المقاتلة وذراريهم اى ذرارى من ذكر اه مسكين شرح الكنتز. واعتمده في البحر وفسر الدرارى في شرح درر البحار بالزوجة والاولاد اه در المختار

مسئلة ما يضربه السلطان على الرعية وبقية الدلائل

ما يضربه السلطان على الرعية لمصلحة هل هو حلال او حرام الجواب قال في القنية قال ابو جعفر البلخي ما يضربه السلطان على الرعية لمصلحة لهم يصير دينا واجبا وحقا مستحقا كالخراج. وقال مشايخنا وكل ما يضربه الامام عليهم لمصلحة لهم فالجواب هكذا حتى اجرة الحراسين لحفظ الطريق واللصوص ونصب الدروب وابواب السكك وهذا يعرف ولا يعرف خوف الفتنة ثم قال فعلى هذا ما يؤخذ في خوارزم من العامة لاصلاح مستسقاء الجيحون او الربض ونحوه من مصالح العامة دين واجب لا يجوز الامتناع عنه

وليس بظلم ولكن يعلم هذا الجواب للعمل به وكف اللسان عن السلطان وسعائه فيه
لالتشهير حتى لا يتجاسروا في الزيادة على القدر المستحق اه رد المختار على الدر المختار،
وما جاء الامام من الخراج ومن اموال بني تغلب وما اهداه اهل الحرب اليه والجزية
يصرف في مصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور ويعطى قضاة المسلمين
وعمالهم وعلماهم منه ما يكفيهم ويدفع منه ارزاق المقاتلة ووزاريهم الج
هداية. (قوله ووزاريهم) يعنى ذراري الجميع عن ذكر وفي هذا المقدار من المنقولات
الفقهية والنصوص الشرعية كفاية لمن له ادنى دراية ورزقه الله العناية وكف لسانه
عن اولى الامر وعمن يأخذ منهم فان من اهل هذا الزمان من يعتقد ان الاخذ من
حضرة السلطان ادامة المولى المنان . حرام فقد اخطأ واثم بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم (من حرم الحلال فقد كفر) و هؤلاء المعتقدون يفعلون الموبقات ولا
يبالون بل ولا لها يبصرون بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (يبصر احدكم القنء
في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه)

الباب السابع في المغازى

وهو جمع مغزى والمغزى مصدر غزى يغزو غزوا و مغازاة والمراد منه
ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من غزوه للكفار بنفسه الكريمة او بجيشه باصره
اما الغزوات التي حضرها بنفسه الكريمة فتسع وعشرون غزوة والتي لم يحضرها
بل ارسل جيشه فيها سبع و اربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية هذا على
ما ذكره الدحلاني نقلا عن الحلبي . واما ما نقله البخاري عليه رحمة الباري فسبع عشرة
غزوة. عن زيد بن ارقم رضى الله عنه انه قال اول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم
العشيرة او العشيرة بالتصغير فيهما وقال ابن اسحاق اول غزوة الابواء ثم بواط ثم
العشيرة وهكذا ايضا ذكر الدحلاني . والابواء قرية عن المدينة مسافة ثلاث وعشرون
ميلا ويقال لها ودان ايضا وبواط جبل جهينة بقرب ينبع والعشيرة ببطن ينبع

غزوة بدر الكبرى

و يقال العظمى ويوم الفرقان المذكور في قوله تعالى ﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ﴾ فهو يوم احضر الله فيه الاسلام واذل فيه الكفرة اللثام . وذكر البخاري وقعة بدر بقوله باب قصة غزوة بدر وقوله الله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر واتم اذلة : الى خاشعين ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا يدرككم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ الآيات : التفسير ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ بدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به وقوله ﴿ واتم اذلة ﴾ لضعف الحال وقلة العدد والمركب فكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان عدوهم زهاء الف مقاتل فالصحابا خرجوا على التامضح ويعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والاف بعير يحملون عليها الاثمنة وانواع الاسلحة والدروع ﴿ فأتقوا الله ﴾ في الثبات ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ما انعم به عليكم بتقواكم من النصر ﴿ اذ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول للمؤمنين ﴾ توعدهم تطمينا لقلوبهم وكان يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة ولما لم يصبروا عن المفانم كما سيأتى وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليهم الملائكة وقيل كان يوم بدر امدهم الله بالاف ثم صاروا الفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكر بقوله ﴿ ألن يكفيكم ﴾ النصرة ﴿ ان يمدكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ انكار ان لا يكفيهم الامداد وانما جئ بان الذى هو لتأكيد النفي اشعارا بانهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم و شوكتهم ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حسا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ﴿ وتنتقوا ﴾ الله فى المخالفة ﴿ يأتوكم ﴾ المشركون ﴿ من فورهم ﴾ هن وقهم ﴿ هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ بكسراواو وفتحها من التسويم الذى هو اظهار سيما

الشيء أى العلامة لقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (توسموا فإن الملائكة قد تسومت) وقد صبروا وأنجز الله لهم وعده بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عابهم عمامهم صفر اوبيض ارسلوها بين اكتافهم (وما جعله الله) الامداد بالملائكة (الابشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدد وقتلكم لان نظر العصابة الى الاسباب اكثر (وما النصر الا من عند الله) يعنى لا تحيلوا النصر على كثرة العدد والعدد والملائكة بل هو من عند الله تعالى يؤتيه من يشاء (العزيز) الذى لا يغالب فى قضيته (الحكيم) الذى ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة (ليقطع) متعلق بنصركم أى لينةص ويهلك (طرفا) طائفة (من الذين كفروا) فقتل من قادتهم وسادتهم وصناديدهم يوم بدر سبعون رجلا واسر سبعون (او) للتنويع لا للتديد (يكبتهم) يخزيهم والكبت شدة الفيظ او وهن يقع فى القلب (فنيقبوا خائمين) يعنى فينهمزوا منقطعى الآمال من الفقر بكم. قوله تعالى (واذ يمدكم الله احدى الطائفتين انها لكم) أى اذكروا احدى الطائفتين اما العير او النفير. قال ابن عباس رضى الله عنهما اقبل ابو سفيان بسير لقريش فى اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبر المسلمين وفيها تجارة عظيمة ولم يبق لرجل وامرأة منهم الا وله فيها دراهم ودنانير حتى اذا كانوا قريبا من المدينة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وندب أصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال (هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله فينقلكموها) فانتدب الناس فيخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى حربا فلما سمع ابو سفيان بسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم فى أصحابه فيخرج ضمضم سريعا الى مكة وقدرأت طائكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ايام رؤيا افزعته فبعثت الى اخيها العباس بن عبدالمطلب فقالت له يا اخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا افضعتنى وخشيت ان يدخل على قومك

منها شر ومصيبة فآكتم على ما احدثك فقال لها وما رأيتي قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح صرخ باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيذئهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره رأس ابي قيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت بالسفل الجبل ارفضت ومابقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا داخلها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه الرؤيا فظيمة وانت فآكتمها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى عتيبة ابن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديق فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها عتيبة لابنه الوليد ففشى الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رمط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جاست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبدالمطلب متى حدثت هذه النبوة فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التى رأيت عاتكة قلت وما رأيت قال يا بنى عبدالمطلب أما رضيتم ان يتبأ رجالكم حتى يتبأ نسائكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قد انفروا فى ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فيسكرون وان يمتص الثلاث ومن لم يكن من ذلك فنكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى العرب قاله العباس فوالله ما كان منى اليه كثير الا انى اججحت ذلك وانكرت ان يكون قد رأت شيأ ثم تفرقتا فلما امسينا لم تبق امرأة من بنى عبدالمطلب الا اتقنى فقالت اقررت لهذا الفاسق الحديث ان يقع فى رجالكم ثم تساول نسائككم وانت تسمع ولم يكن عندك غيرة مما سمعت قال قلت والله قد فعلت ما كان منى اليه كثير وايم الله لئن عاد لا تعرضن له فان كان عادلا كفيكموه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى قد فاتنى منهم امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله انى لامشى نحوه المعرض ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد المنظر اذ خرج نحو باب المسجد (١٤ — ارشاد العباد)

يشهد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله اكلا هذا فرقا من ان اشاقه فاذا هو قد
سمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الخفاري وهو يصرخ ببطن الوادي
واقف على بعيره ويد جذع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا مشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض بها محمد في اصحابه لا ادري ان
تدركوها الفوث الفوث قال فشغلني عنه وشغله عني فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف
من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه المصاح بن هشام
ابن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكر التي بينها وبين بكر بن عبد شمس
ابن كنانة فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا فكان ذلك ان يشبطهم فظهور لهم ابليس
في صورة سراقه بن مالك بن خثعم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم
من ان يأتاكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم
ابليس ووعدهم ان بني كنانة قد اقبلوا لنصرهم وحسن لهم الاصر كما قال الله
تعالى (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم)
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في عشر ليال مضت من شهر
رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش يمهون غيرهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحا اخذ عينا للقوم فاخبره
بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى
بابن الاريط قاتاه بخبر القوم وسبقت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بدرا فنزل
جبرائيل عليه السلام وقال ان الله وعدكم احدي الطائفتين اما الهير واما النفير وهم
قريش وكان احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب الهير
وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد
ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنجح معك والله ما نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت
بنا الى برك العماد يعني مدينة الحبشة لحاولنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه به بخير ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وانما يريد الانصار وذلك انهم عدوا للناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك ما نمنع منه ابناؤنا ونسائنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الا على من وهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم في عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكائنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك ونشهد ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة واهض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما يخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل يرريك منا ما تقر به عينك فسررنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكائني الآن انظر الى مصارع القوم) وذلك قوله تعالى (واذ يهدى الله احدي الطائفتين انها لكم) احديهما ابوسفيان مع العير وقد فات العير وتزل بدوا والاخرى ابوجهل مع النفير فلا بد من الطائفة الاخرى ان وعد الله لا يخلف (وتودون) اي تريدون (ان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح (ويريد الله ان يحق الحق) ليظهره ويعليه (بكلماته) بامرهم اياكم بالقتال وقيل بعادته التي سبقت من اظهار دينه واعزازة (ويقطع دابر الكافرين) اي يستأصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب وكان كما اراد ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزل قريبا من بدر وبعث عليا والزبير نجسان الاخبار فاصابوا رجلين فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالوا لمن اتما وظنوها لابي سفيان فقالا نحن لقريش بعثونا نسقيهم الماء فضربوها فلما اوجعوهما ضربا قالوا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتوها واذا كذباكم تركتموها صدقا والله انهما لقريش ثم قال لهما اخبراني عن قريش قالاهم وراء هذا الكثيب فقال

لهما كم القوم قالوا كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتهم قالوا لا ندرى قال كم
تخرجون اى من الجزر كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم
القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالوا عتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البحتري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وسهيل بن عمر
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ
كبدها اى قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادى
وحافته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة اى التى هى ابعد من الاخرى
من المدينة ونزل المسلمون على كتيب اغفر كما قال تعالى ﴿ اذ انتم بالعدوة الدنيا
وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولوتواعدتم ﴾ الايات قوله تعالى
﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ لما علموا ان لا يخلص من القتال اخذوا يستغيثون بالله من
عدوهم ويطلبون منه الفوث والتصر يقولون يا غياث المستغيثين اغثنا وانصرنا على
عدوك. روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضع عشرة فاستقبل القبلة
ومديديه يدعو (اللهم انجزلى ما وعدتى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض)
فما زال يدعو حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كففاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك ﴿ فاستجاب لكم انى ﴾ اى بانى ﴿ محمدكم ﴾ معينكم ﴿ بالف من الملائكة
مردفين ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضا وعددهم بها ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة
آلاف كما فى آل عمران. عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم بدر (هذا جبرائيل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) وقال ابن عباس
رضى الله عنهما كانت سبعا الملائكة يوم بدر عمامهم بيض ويوم خيبر عمامهم خضر ولم
تقاتل فى يوم سوى يوم بدر وفيما سواه عددا ومددا ﴿ وما جعله الله لا بشرى ﴾
الابشارة ﴿ لكم ﴾ بالنصر و ﴿ لتطمئن به ﴾ بالامداد ﴿ فلو بكم ﴾ فيزول ما بها من الوجع لقلتمكم
وذلتكم ﴿ وما النصر الا من عند الله ﴾ وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها
وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها وتياسوا منه بفقدائها ﴿ ان الله عزيز ﴾ قوى

ينصر اوليائه (حكيم) يقهر اعدائه (اذ يفشيكم النعاس) هو النوم الخفيف (امنة منه) وهو مصدر امنت امانا وامنة وامانا. قال ابن مسعود النعاس في القتال امانة من الله وفي الصلاة من الشيطان فالنعاس لا يفشى الخائف فلما غشاهم حصلت لهم امنية من الله لولاها ما غشاهم واما الكفسار فيحصل لهم خوف ورعب عظيم حتى يضربون وجوه خيولهم اذا صهلت من شدة رهبتهم من المسلمين (وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانه من تخيله او وسوسته وتخوفه اياهم من العطش. روى انهم نزلوا في كتيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتمل اكثرهم وقد غلب المشركون على ماء بدر فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء واتم تصلون محدثين مجنين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط) اى يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر فتسقوا بلطف ربكم (ويثبت به الاقدام) اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين امد بهم المسلمين (انى) باني (معكم) بالعون والنصر (فقتلوا الذى آمنوا) بالاعانة والتبشير او المحاربة وتكثير السواد وكان الملك يمشى امام الصف فى صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم (سالى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) اى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) اى اطراف اليدين والرجلين. وقد حكى الله صفة قتالهم والملائكة تقاتل معهم وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التى تزل يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صمقاتهم وارتفاع اصواتهم. وجاء فى حديث مرسل (مارؤى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم بدر) وجاء آتفا ان ابليس جاء ابتداء خروجهم فى صورة سراقه ابن مالك المدجلى الكنانى فى جند من الشياطين فى صورة رجال من بنى مدج من بنى كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم حين خافوا من بنى كنانة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده فى يد الحارث

ابن هشام الخزومي اخي ابي جهل انتزع يده من يده ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الحارث يا سراقا أتزعم انك جار لنا فقال اني بري منكم اني اري مالا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فتثبت به الحارث وقال له والله لا اري الا خفاسا فيس يثرب فضربه ابليس في صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد ان اسلمت. ولما نكص الشيطان على عقبيه قال ابو جهل لعنه الله يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقا فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتية وشية والوليد فانهم عجلوا. وجاء انه كان مع المسلمين سبعون من مؤمني الجن لكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مددا فقط. وجاء ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد ان الله بعثنى اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى وقاتلت الملائكة مع المسلمين وكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شيء فلهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بانهم شاقوا الله ورسوله) بسبب مخالفتهم لهما (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له. وكانت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة في شهر رمضان سنة الثانية من الهجرة وفي هذه السنة حولت القبلة الى الكعبة وكانت الى بيت المقدس وفرض صيام شهر رمضان وصح شروع الفطرة والاذان. وقد استشهد من الصحابة اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين من قاداتهم وسادتهم واباطالهم سبعون رجلا واسر سبعون كما رواه البخاري عن البراء بن هازب رضي الله عنه وفي هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر

فصل في قتل فرعون هذه الامة

وهو ابو جهل في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اني واقف يوم بدر انظر في الصف فنظرت فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثي السن فغمزني من عن يميني سرا عن صاحبه فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام فقلت نعم

وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لورأيت له لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الا عاجل اى الاقرب منا اجلا ففهمزنى الآخر الذى عن شمالي فقال مثلها سرا فلم البث ان نظرت الى ابى جهل يتحول من موضع الى آخر فقلت لهما هذا ابو جهل فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى صيراه الى حركة المذبوح وهما ابنا عفراء ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسابه لهما الا السيف فانه قضى به لابن مسعود على ما سياتى. ولما افهزم المشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى جهل ان يلتصق فى القتلى فخرج الناس يلتمسونه فى القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود قال فرأيت له فى آخر نفس فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت له قد اخزاك الله يا عدو الله فسئلنى عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون ويأسرون فينا فقلت له اولئك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لا اتم ثم علوت فوق صدره اريد حز رأسه فقال لقد ارتقيت يا روى الغنم صرتى صعبا فضربته بسيفى لاحز رأسه فلم يخن شيئا فبصق فى وجهى وقال خذ سيفى وحزبه رأسى من عرشى ليرى عظيما مهابا قال فجئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا رأس عدو الله ابى جهل فنسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتين شكرا لله تعالى وقال (الحمد لله الذى اعز الاسلام واهله الله اكبر الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده). وجاء فى بعض الروايات ان عمر بن الجموح ومعاذا ومعوذا ابني عفراء اشتركوا فى قتل فرعون هذه الامة وعفراء اسم امهما

فصل فى المواهب وشرحها

قال ابن مرزوق فى شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا ببدر يسمعون كهيفة طبل الملوك يضرب ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان وربما انكرته او تأولته بان الموضع صلب

اى شديد لسهولة فيه فتجيب منه حوافر الدواب اى تكون بصوت يشبه تصويته
فى الارض الصدى فيقولون لى ان الموضع سهل رمل رخو لاصلاية فيه وغالب مايسير
فيه هناك الابل واخفافها لاتصوت فى الارض ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك
الموضع المشرف بالنور نزلت عن الراحلة امشى ويدي عود طويل من شجرة اده
غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذى كنت اسمعه فمارعنى وانا امشى واسير فى الهاجرة
الا وانا بواحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول أسمعون الطبل فاخذتني قشعيرة
وتذكرت ما كنت اسمع وكان فى الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل فقلت لعل
هذا الصوت من الريح فجلست على الارض ثم قمت ووقفت فسمعت صوت الطبل
يحجى من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة فنزلت ببدر فضلت اسمع صوت الطبل
يومى اجمع سماعا لاشبهة فيه ولقد كنت اظن ان ذلك الصوت لايسمعه جميع الناس
الى آخر كلام ابن مزيروقه قال العلامة الزرقانى قال صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت
ببدر سنة ست وثلاثين وتسعمائة صليت الفجر يوم الاربعاء اوائل شعبان واقفنا يومنا
فوجدت صوت ذلك الطبل يحجى من كتيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شاملى بدر
فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فما سمعت شياً
فنزلت اسفله فسمعت من سفع الكتيب صوتاً كهية الطبل الكبير سماعاً محققاً بالاشك
مراراً متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان ذلك الصوت يحجى تارة من تحتنا
ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن
شمالنا فسمعنا سماعاً محققاً وكان الوقت صحوً واضحاً لارىح فيه الى آخره

فصل فى فضل اهل بدر

عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع الله على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) او (فقد وجبت لكم الجنة) اى غفرت
لكم ماضى وما سبق من الذنوب يقع مغفورا وهذا كناية عن الحفظ والعصمة من
الوقوع فى الذنوب عن المستقبل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر

ويقدمهم على غيرهم. وفي صحيح البخاري ان جبرائيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال (من افضل المسلمين) قال جبرائيل عليه السلام وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة. قال الدحلاني رحمه الله وجاء عن كثير من العلماء ان تلاوة اسمائهم والتوسل بها وكتابتها وحملها وتعليقها في البيوت سبب للحفظ والنصر والفتح والسلامة من كيد الاعداء وظلم الظالمين الى غير ذلك من الفوائد والخواص وقد افردت بالتأليف تلك الخواص مع بقية مناقبهم وكذلك غزوة بدر وما وقع فيها قد افرد بالتأليف ايضا وفي هذا القدر الكفاية ومن اراد زيادة الاطلاع فعليه بكتب السير. قال الزهري في علم المغازي خيري الدنيا والآخرة وهو اول من الف في السير وكان سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه يعلم بنيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يا بني هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها. وفي ذكر السير معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكمالاته ومعجزاته وفضائل الصحابة وشجاعتهم وشجاعة قريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان والاطلاع على معاني القرآن

فصل في بعض فضائل قريش والعرب

الحمد لله الذي جميع المؤمنين كافة شرقا وغربا على كلمة الاخلاص. ورفع عامتهم على درجة غيرهم من الخواص. وفضل العرب خاصة على سائر الامم. بان انزل بلغتهم كتابه المحكم. واشربهم دينه الحق فتعين على كل عاقل وتحتكم. اذ هو مؤيد بالبراهين الباهرة. والادلة الظاهرة. بحيث لم يبق للمرء مجال. ولا للافتراء مجال. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي اوتي الحكمة والاحكام. وخص بالمنزلة العليا من بين جميع الانام. فكان دينه اشرف الاديان. ولسانه اشرف لسان. وشريعته اقوم الشرايع. واخلاقه اكرم الاخلاق والطبايع. وعلى آله وصحبه وعشيرته وحزبه. عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال (ابعده الله ان كان يبغي قريشا). وفي الجمل مع الصغير مرفوعا (قريش صلاح الناس ولا) (١٥ — ارشاد المباد)

يصلح الناس الابهام كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح) (قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لهم حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة). وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من يرد هوان قريش اهانه الله) وعن ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنه قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابه والسقاية فيهم ونصروا على اصحاب الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش. وعن انس رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبعضهم كفر). وعن ابى هريرة رضى الله عنه (الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم) وقال صلى الله عليه وسلم (العلم في القريش). وقال ايضا (الاثمة من قريش) وقال صلى الله عليه وسلم (قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم). وقال ايضا (لا تسبوا قريشا فان علمها يملأ الارض علما). وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (قدموا قريشا ولا تقدموها) وفي رواية (ولا تماالوها) اى لا تماالوها ولا تكاثروها فيه. وفي رواية (ولا تعلوها). بمعنى لا تجعلوها في مقام الادنى وهو التحقير. وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (لولا ان تبطر قريش لآخبرتها بالذى لها عند الله تعالى) وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه (ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العوانر) اى من طلب لها المكائد (كبه الله لتخريبه) اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرارة. وقال صلى الله عليه وسلم (خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس)

فصل في بعض فضائل العرب

عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فيبغضى ابغضهم) رواه الترمذى. عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك) قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال (تبغض العرب فتبغضني) . وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يبغض العرب الا منافق) . وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي) . وقال صلى الله عليه وسلم (احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي) . وقال صلى الله عليه وسلم (ان لواهل الحمد بيدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائى يومئذ العرب) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذا ذلت العرب ذل الاسلام) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما صرفوعا (خيرا العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبدالمطلب والله ما افترق فرقنان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما)

مسئلة

من سب العرب وجب قتله وعليه الفتوى . وفي الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) . وروى الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم من الكفر ومن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني . وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة . قال بعض شراح الشفا والاحاديث كثيرة جدا في هذا الباب . وبالجمله من احب شيئا احب كل شئ يحبه فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة ولا يكون من الاروام . الذين يبغضون العرب بالطبع الملام . ويرمونهم بسوء الكلام . فانه يخشى منه سوء الختام .

باب غزوة احد

قال البخارى عليه رحمة البارى وقول الله تعالى ﴿واذ غدوت من اهلك تبؤ المؤمنون مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾ وقوله جل ذكره ﴿ولا تنهوا ولا تحزنوا﴾ الى ﴿وتنظرون﴾ وقوله تعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم﴾ الى ﴿ذو فضل على المؤمنين﴾ وقوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ الآية واذا غدوت من اهلك ﴿واذ كر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة غدوة من هجرة ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها الى جبل احد بالمدينة وهو جبل مشهور . وكانت غزوة احد فى شوال سنة ثلاثة من الهجرة يوم السبت لحدى عشر ليلة من شوال على ما فى الدحلان او يوم الاربعاء خامس عشر منه على ما فى تفسير المدايك او سابع منه على ما فى الجلالين او ثانى عشر على ما فى القاضى البضاوى . وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ما اصابهم شئ اشرفهم الى ابى سفيان وغيره ممن كان له تجارة فى تلك المير التى كانت سبب غزوة بدر الكبرى وكانت موضوعة فى دار الندوة باقية ما اقتسموها فقال خذوا هذه الاموال على حرب محمد لئى تدركوا منه ثاركم ﴿تبؤ المؤمنون﴾ نزلهم اوتوى وتبؤ لهم ﴿مقاعد﴾ مواطن ومواقف واما كن ﴿للقتال﴾ من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة ﴿والله سميع﴾ لافوا لکم ﴿عليم﴾ بنياتكم وضامركم . روى ان المشركين ساروا فى ثلاثة آلاف مقاتل وفيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم الاحابيش الذين حالفوا قريشا على القتال معهم وهم قبائل اجتمعوا عند احبيش وهو جبل بالسفل مكة فسموا احابيش باسم الجبل فساروا بالقيان والدفوف والمغازف اى الملاحى والحمور والبغايا وخرج من نساء قريش خمس عشر امرأة مع ازواجهن منهن عند بنت عتبة زوج ابى سفيان بن حرب وغيرها من النسوة يباكين ويندبن قتلى بدر وينحن عليهم ويحرضن على القتال وعدم الهزيمة وكان خروجهم لخمس مائة من شوال . وكتب المباس لنبى صلى الله عليه وسلم واخبره بجمعهم وخروجهم وراودوه على الخروج معهم فابى واعتذر بما لحقه يوم بدر ولم يساعدهم

بشيء. ولما وصل كتاب العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم استشار صحابته ودعا
عبدالله بن ابي ابن سلول المنافق ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا
رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا
دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس
وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم الصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خاشعين
واشار بعضهم بالخروج لما فاتهم من مشهد بدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت
في منامي بقرة مذبوحة واوتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما قاواته هزيمة ورأيت
كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاوتها المدينة) هذا على ما في تفسير القاضى
البيضاوى. واما على ما في البخارى انه قال صلى الله عليه وسلم (رأيت في رؤياي
انى هزرت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصاب من المؤمنين يوم احد ثم هزرت
اخرى فماد احسن ما كان فاذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها
بقرا والله خير فاذا هو المؤمنون يوم احد)

واما ما في سيرة الدحلاني نقلا عن سيرة الحلبي انه قد رأى النبي صلى الله عليه
وسلم رؤيا قبل خروجه الى غزوة احد وكانت ليلة الجمعة فلما اصبح قال والله
انى قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي اى طرفه الذى يضرب
به ثلما ورأيت انى ادخلت يدي في درع حصينة وكأني مردف كبشا فاما البقر
فناس من اصحاب يقتلون واما الثلم الذى رأيت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي
يقتل واوت الدرع الحصينة بالمدينة واوت الكبش بانى اقتل صاحب المكتبة
وقد صدق الله رؤياه فكان الرجل الذى من اهل بيته حمزة عمه رضى الله عنه وقتل
على كرم الله وجهه طلحة بن عثمان العيدرى صاحب لواء المشركين فهو صاحب
المكتبة وكبش القوم سيدهم. وقال عمرو بن ابيزير وجماعة كان الذى بسيفه ما
اصاب وجهه الشريف يومئذ وكسر ربايعته وجرحوا شفته السفلى ولما اتمم الرؤيا
قال فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدر

بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا والحوا والمقوا حتى دخل ولبس لامته
فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لبي ان يلبس

لامته فيضعها حتى يقاتل فتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة واصبح
 بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد
 وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبدالله بن جبير بسفح
 الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا (اذ
 هم طائفتان منكم) هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
 من الاوس وكانا جناحي العسكر (ان تفشلا) تخبينا وترجعا عن القتل . روى انه
 صلى الله عليه وسلم لما خرج في زهاء الف رجل ووعدهم بالنصر ان صبروا فلما
 بلغوا الشوط انخزل ابن ابي المنافق في ثلاثمائة رجل وقال علام تقتل انفسنا
 واولادنا وقال ابو جابر القاتل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي المنافق
 لو تعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحيان الاوس والخزرج باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد والظاهر انه ما كانت هزيمة لقوله تعالى (والله
 وليهما) اى عاصمهما عن اتباع تلك الخصلة (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فيثقوا
 به ويتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر

وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء للاوس وجعله بيد اسيد بن حضير
 وعقد لواء للخزرج وجعله بيد الحباب بن المنذر كلاهما من الانصار وعقد لواء
 للمهاجرين وجعله بيد علي بن ابي طالب رضى الله عنه . وفي شرح الزرقاني على
 المواهب لما قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الراية عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه وجعل على الرماة عبدالله بن جبير الاوسى
 البدرى وكان الرماة خمسون رجلا فاقامهم على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا
 ظهورنا لا يأتوننا من خلفنا وارشقوهم بالنبل ولا تبرحوا من مكانكم هذا حتى
 ارسل اليكم . ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا
 السيف بحقه وكان مكتوبا عليه

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

فقام رجال وقال كل منهم انا يا رسول الله حتى قام ابودجانة واسمه سمالك بن
 اوس الانصارى فقال وما حقه يا رسول الله قال (حقه ان تضرب به في وجهه

العدو حتى ينحني) فاعطاه اياه فلما خرج اليهم جعل يحصدهم ويفرقهم وكأنه بيده منجل وحمل على هند ظنها رجلا ثم تركها فقالت له الصحابة لما تركتها فقال كرهت ان اقتل بسيف الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة وعند كمال الصفوف نادى ابوسفيا يا معشر الاوس والخزرج حلوا بيننا وبين بني عمناء ونصرف عنكم فشتموه اقبح الشتم واغزوه اشد اللعن وتمام البحث في سيرة الدخلاء. قوله تعالى ((ولا تنهوا)) (ولا تنهوا) من اى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من العزة ((ولا تحزنوا على ما فاتكم)) من الغنيمة او على من قتل وجرح منكم وهو تسليية ونصير من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم ((واتم الاعلون)) وحالكم انكم اعلا منهم شأننا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتالكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتالهم في النار . اولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او واتم الاعلون في العاقبة فيكون بشاره لهم بالنصر وغلبة ((ان كنتم مؤمنين)) اى ولا تنهوا ان صح ايمانكم فان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعده الله وقلة المبالاة باعدائه . لما علت طائفة من قريش الجبل وفيهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلموا اللهم لا قوة لنا الا بك) فقاتلهم عمر رضى الله عنه وجماعة من المهاجرين حتى هبطوا من الجبل ونزل في ذلك قوله تعالى ((ولا تنهوا ولا تحزنوا)) الآية ((ان يمسكم)) يهيبكم باحد ((قرح)) جهد من جرح او نحوه ((فقد مس القوم)) الكفار ((قرح)) مثله) ببدر ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فاتم اولى بان لا يجبنوا ولا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون ((وتلك الايام نداولها بين الناس)) نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى ليتعظوا كقوله

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

والمدالة كالمساودة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه ((وليعلم الله الذي آمنوا)) ليميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف والقصد فيه وفي امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علم الله تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان ((ويتخذ منكم شهداء)) يكرمهم بالشهادة او شهود يشهدون لاهل الثبات والصبر

(والله لا يحب الظالمين) اى الكافرين فكيف ينصرهم واذا ظفروا احيانا فيكون استدراجا بحققهم وامتحانا وابتلاء بحققنا (وليحص الله الذين آمنوا) ليظهرهم من الذنوب بما يصيبهم من البلاء (ويمحق الكافرين) يهلكهم ويمحوهم (ام) بل (حسبتم ان تدخلوا الجنة) معناه الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور وهو دليل على فرضية الجهاد (ويعلم الصابرين) يعنى يجاهدون واتم صابرون (لقد كنتم تمنون الموت) على الشهادة حيث قلتم ايت لنا يوما كيوم بدر والحطاب للذين لم يشهدوا بدرا (من قبل ان تلقوه) اى من قبل ان تشاهدوه وتمرفوا شدته (فقد رأيتكم واتم تنظرون) اى فقد رأيتكم بهمينين له حين قتل من دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسبوا لها ثم جبنوا وانهمزموا عنها . وقوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده اياكم) بالنصر على شرط التقوى والصبر وكان ذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعلوا الرماة يرشقونهم بالبلل والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على انارهم (اذ تحسبونهم باذنه) تقتلونهم من حسه اذا اطلق حسه (حتى اذا فشلتم) جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغزيمة فان الحرص من ضعف العقل (وتنازعتم فى الامر) يعنى امر الرسول فى المقام فى سفع الجبل واختلاف الرماة حين انهزم المشركون وتبعهم المسلمون بالقتل والنهب اهتم واشتغلوا عن الحرب بانفائهم فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وهم الرماة اصحاب عبدالله بن جبير نذهب فتنهب ونصيب من الغنائم فان الله نصر اصحابنا والمشركون قد انهزموا وقال آخرون وهم عبدالله بن جبير واصحابه لا تخالفوا امر الرسول أنسيتم ما قال لكم فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقيون للنهب والاخذ من الغنائم ونظر خالد بن الوليد الى خلوا الجبل من الرماة وقلة اهله فكر بالتحيل وتبعه عكرمة ابن ابى جهل فحملوا على من بقى من الرماة وهم دون العشرة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبدالله بن جبير فوقمت الهزيمة فى المسلمين (واقول) لما خالفوا امر الرسول فى المقام فصار البلاء عاما لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ولذا قال الله تعالى (وعصيتكم) امر الرسول حين قال لكم لا تبرحوا

من مكانكم (من بعد ما اراكم الله) ما تحبون من الظفر والفضية وانهمزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للفضية (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم (ثم صرفكم عنهم) حتى حالت الحال فغلبوكم (ليتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها فثبت به حتى قتل كعب الله بن جبير واصحابه (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو . وقوله تعالى (ولا تحبن الذين قتلوا في سبيل الله امرانا بل احياء) نزلت في شهداء احد اوفى شهداء بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقد ذكرناها في الباب الاول فراجعها هناك

فصل

اذكر بعض ما نقله البخاري من غزوة احد محذوف الاسانيد والمكرر لاني سار على مسراه رحمه الله . عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (يوم احد هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) . عن البراء رضي الله عنه قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال (لا تبرحوا ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تسيئوننا) فلما التقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتدون في الجبل وفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الفضيحة الفضيحة فقال عبد الله بن جبير عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب سبعون قتيلًا واشرف ابو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيؤه فقال أفي القوم ابن ابى قحافة فقال لا تجيؤه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله عليك ما يحزنك قال ابو سفيان اعلوا هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيؤه قالوا ما نقول قال قولوا لله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا (١٦ — ارشاد العباد)

حزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوا قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثله لم امر بها ولم تسؤنى . عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت (فما لكم فى المنافقين فئتين والله اراكم بما كسبوا) وقال انها طيبة تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد اى (فما لكم) تفرقم (فى) امر (المنافقين فئتين) فرقتين ولم تنفقوا على كفرهم . وقيل نزلت فى المتخلفين يوم احد (واركسهم بما كسبوا) ردهم الى حكم الكفرة وصيرهم الى النار واصل الركب رد الشئ مقلوبا منكوسا . عن خارجة بن زيد بن ثابت انه سمع والدى زيد بن ثابت يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتسناها فوجدناها من خزيمة بن ثابت الانصارى (من المؤمنين رجال صدقوا) فالحقناها فى سورتها فى المصحف بخارى . قوله تعالى (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) عن جابر رضى الله عنه انه قال نزلت هذه الآية فينا بنى سلمة وبنى حارثة وما احب انهما لم تنزل والله يقول (والله وليهما) . عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال مارأيهم قبل ولا بعد . عن على رضى الله عنه انه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع والديه الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم احد (يا سعد ارم فداك ابى وامى) . عن انس رضى الله عنه قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يديه محبوب عليه بحجة له وكان ابو طلحة رجلا راميا شديدا للزعر كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بحجة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة قال ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة باني وامى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك . ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وام سليم ينقزان

القرب على متونهما تفرغانه في افواه القوم ثم ترجعان فتملا منها ثم تخرجان فتفرغانه في افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابي طلحة اما مرتين او ثلاث . عن هروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كان يوم احد انهزم المشركون فصرخ ابليس لعنه الله اى عباد الله اخراكم يعنى المسلمين اى احتزوا من جهة اخراكم وهى كلمة تقال ان يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه فرجعت اولاهم فاجتلدت هى واخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بايه اليمان فقال اى عباد الله ابنى ابنى قال قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال هروة فوالله ما زالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله هن وجل . وقوله تعالى (ان الذين تولوا منكم) الى (حلیم) يعنى ان الذين انهزموا منكم يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا لمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرس على الغنيمة والحياة فمنهوا التأييد وقوة القلب وقيل استزال الشيطان توليتهم بسبب ذنوب تقدمت لهم لان المصاحي يحجر بعضها بعضها كالطاعات (ولقد عفا الله عنهم) بتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حلیم) لا يعجل كي يتوبوا . وقوله تعالى (اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم فانابكم غما بغم لكىلا تأسوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون) (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم اوليتيكم والاصماد الذهب بالبعد (ولا تلوون على احد) ولا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم وقت هزيتكم ينادىكم اليه ويقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة وذلك حين تصدر ابليس لعنه الله فى صورة جمال بن سراقة الضمرى وكان رجلا صالحا قد اسلم قديما فصرخ بان محمدا قد قتل ورجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون

قال الحافظ ابن حجر انهم صاروا ثلاث فرق . فرقة استمروا بالهزيمة الى قرب المدينة فارجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم) . وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصاروا

يذبون عن انفسهم على بصيرة في القتال وهم اكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية لما عرفوا انه حي ووثب بعض الصحابة على جمل بن سراقه ليقتلوه فتبرأ من ذلك القول الذي نطق به الشيطان وهو على صورته وشهد خوات ابن جبير وابو بردة بان جعلاً كان عندهما وبجانبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقال رجال من المنافقين لما سمعوا الصارخ لو كان نبياً ما قتل لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فارجعوا الى دينكم الاول وفي ذلك انزل الله تعالى (وما محمد الا رسول) الايات (في اخراكم) ساقطكم جماعتكم الاخرى (فاتابكم) فجزاكم (غما) متصلاً (بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) فجزاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلاً بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين بكم والارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل لاضريدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغميمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة (والله خير) كثيرا لحبرة (بما تعملون) عالم باعمالكم وبمقاصدكم (ثم انزل عليكم من بعد النجم امانة نفا) انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم الناس . وعن ابى طلحة انه قال غشينا الناس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدها فيأخذه ثم يسقط فيأخذه ثم يسقط فيأخذه من شدة الامن (يقضى طائفة منكم) اى الناس المؤمنون حقاً (وطائفة) هم المنافقون (قد اهتمهم انفسهم) اوقعتهم نفوسهم في الهوم او ما يهمهم الا انفسهم وطلب خلاصها . وقوله تعالى (ليس لك من الامر شيء) او يتوب عليهم او يعذبهم) عطف على قوله (او يكتبهم) والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكتبهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم . روى ان عتبة بن ابى وقاص شجعه يوم احد وكسر رباعيته اليمنى السفلى وشقق شفته السفلى وهشمت البيضة من على رأسه الشريف فجعل يمسح الدم عن وجهه الشريف ويقول كيف يفاج قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فزلت وقيل هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن وان ابن قشة لعنه الله ضربه بالسيف على عاتقه وقذفه المشركون بالحجارة فوقع في الحفرة التي حفرها ابو عامر الفاسق .

وخذشت ركبته واخرجه على وابوطلحة فشكا شهرا او اكثر الى هنا البخاري
بزيادة تفسير الايات

فصل في مقتل سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه

هو اسد الله واسد رسوله قتله العبد الاسود وحشي بن حرب. وفي طبقات
ابن سعد عن عمير بن اسحاق قال كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد بسيفين حتى قتل احدي وثلاثين بطالا من شجعانهم
ورؤسائهم وجعل يقبل ويدبر فينا هو كذلك اذ عثر عثرة فوقع على ظهره
وانكشف درعه عن بطنه وبصره غلام حير بن مطعم الذي قتل يوم بدر وهو
العبد الاسود وحشي فزرقه بحربة فقتله. وفيها ان هند بنت عتبة ام معاوية لما شقت
بطنه واخرجت كبده ولا كنه ولم تستطع على بابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(أكلت منها شياً) قالوا لا قال (ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار) . عن مسعود
رضي الله عنه انه قال ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه
على حمزة رضي الله عنه فانه وضعه في القبرة ثم وقف على جنازته واتحب حتى
شقق وباع الفش وقال (يا عم رسول الله يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاني
الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله) من غير
مقارنة البكاء لثلاثيهم انه من النذب المحرم وصلى عليه ثنتين وسبعين صلاة . واما
قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول
صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين (فمنهم من فضل نحبه) نذره بان قاتل
حتى استشهد حمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضي الله عنهم. والنحب النذر
استمير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان . وجملة من قتل من المسلمين
يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبدالله ابن جحش
وشماس بن عثمان وستة وستون من الانصار وقتل من الكفار خلق كثير

غزوة حمراء الاسد اوبثر ابى عتبة

قوله تعالى ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ . عن عائشة رضى الله عنها (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) قالت عائشة لعروة بن الزبير يا ابن اخي كان ابوك منهم الزبير وابو بكر لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف المشركون خاف ان يرجعوا قال من يذهب في اترهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال كان فيهم ابو بكر والزبير اه بخارى . زاد الطبراني وعمر وعلى وعثمان وعمار وطلحة وسعد ولما رجع المشركون من احد قال بعضهم لبعض لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردقم لبئس ما صنعت ارجعوا فسمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانتدب المسلمين وخرج بهم الى حمراء الاسد اوبثر ابى عتبة فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم﴾ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض مما اصابه من كسر اليضة من على رأسه وائر الحلقتين اللتين كانتا غائصتين في وجهه الشريف وكسر ربايته وشق شفته وخدش ركبته الشريفات عليه افضل الصلاة واكمل التسليمات ولقيه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه واصره بليس سلاحه قلبسه وبه يضع وسبعون جراحة فقال له (لن ينالوا منا مثلا حتى يفتح الله علينا مكة) وقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا مثل هذا حتى تستلم الركن) ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراء الاسد اقام بها المسلمون ثلاثة ايام يوقدون في تلك الليالي النار في خمسمائة موضعا حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وكان اللواء بيد الامام على رضى الله عنه . قال الدحلاني نقلا عن ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي بحمراء الاسد معبد بن ابن ابى معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك واسلم بعد وبني خزاعة يحبون النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد هنأ عليا ما اصابك في نفسك وفي اصحابك

ولودنا ان تكون المصيبة بغيرك ثم مضى حتى لقي ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا وقد اجتمعوا على الرجوع الى احد للقتال فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراؤك يا معبد قال محمد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع عظيم لم ارمثله قط وفيهم من الحق عليكم شئ لم يرمثله ابدا فقال له ويلك ما تقول قال ما ادى ان ترتحل حتى ترى نواصى الحيل قال لقد اجمعنا الكفرة لنستأصلهم فهاء عن ذلك وملؤا رعبا ورجعوا الى مكة . وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد قذف الله الرعب في الرعب في قلب ابي سفيان ورجع الى مكة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضله لم يمسههم سوء ووصل المدينة يوم الجمعة وقد قاب خسا وظفر عند رجوعه بمعاوية بن المغيرة الاموي فامر بقتله فلما فرغوا من احد التبعاً بعثمان بن عفان بعد ما قبض المسلمون عليه فقال عثمان رضى الله عنه فواللهي بعثك بالحق ما جئت الا لآخذله امانا فهبلى فوهبه له واجله ثلاثة ايام ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا ليستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتى بها قريشا فلما كان اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قهرب معاوية من المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجدونه بموضع كذا وكذا فاقتلوه قادركه زيد بن حارثة وعمار رضى الله عنهما فقتلاه وظفر صلى الله عليه وسلم بابي عزة عمرو بن عبدالله الجمحي وكان قد اسره ببدر ثم من عليه من غير فداء وطاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يسب النبي ولا يشتغل بهجوه وتحريض قريش وغيرهم على قتاله ثم نقض العهد وسب وشتم وهجاه اصحابه باشعار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير فضرب عنقه

فصل

لم يذكر البخاري عليه رحمة الباري غزوة حمراء الاسد وقد صرت آنفا عقيب غزوة احسد وغزوة بنى سليم وغزوة قينقاع وغزوة السويق وغزوة غطفان وغزوة بجران. واما غزوة بنى سليم وهي بعد غزوة بدر الكبرى بسبعة ايام توجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوههم ولما بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر واقام عليه ثلاثة ايام هربوا وتركوا خمسمائة بعير فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ورجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة عشر يوما من غير قتال. واما غزوة بني قينقاع هم قوم من اليهود عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وقيل يكونون معه لا عليه وينصرون فلما سمعوا وقعة بدر حسدوه وغدروا ونقضوا العهد وهم صاغة ساكنين بطحان مما يلي العالية وهم اشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبدالله بن ابي سلول رئيس المنافقين وسبب غدرهم ونقضهم العهد ان امرأة من العرب زوجة رجل من الانصار الساكنين البادية قدمت لبيع ابل وغنم بسوق بني قينقاع فباعتها وجلست الى صايغ منهم فجعل جماعة منهم ليراودونها عن كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فمقده الى ظهرها وهي لا تشمر فلما قامت انكشفت سورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدة اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم فغضب المسلمون وتواثبوا من كل جهة فبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما على هذا اقررناهم فقبلاً من حلفهم عبادة بن الصامت ولم يبرأ ابن ابي ابن سلول المنافق وفي ذلك انزل الله ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ الى ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر اليهود استذروا من الله مثل ما نزل بقريش اى يسدوا واسلموا فانكم قد عرقتم انى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله تعالى اليكم به قالوا يا محمد اترى انا قومك اى تظننا انا مثل قومك لاخبرة لهم بالحرب فاصسبت منهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس وانك لم تقاتل مثلنا وانزل الله تعالى فيهم ﴿ قل للذين كفروا ستفلبون وتخشرون الى جهنم وبئس المهاد ﴾ قد كان لكم آية فى فتين القتلى يعنى وقعة بدر وانزل الله تعالى ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ﴾ الآية. ثم ان القوم تحصنوا فى حصونهم فمحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وكانوا اربعمائة حاصر وثلاثمائة دارع فمسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يخلى سبيلهم وان يجلوا من المدينة وان لهم النساء والذرية وبقية الاموال والسلاح وما يملكونه والنخيل والاراضي للنبي صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك فنزلوا وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم خمس له واربعة للمجاهدين ثم اجلاهم الى الشام وكان من سلاحهم ثلاثة قسي وثلاثة اسياف ودرعين واحد لداود عليه السلام كان لا يسها حين قتل جالوت

واما غزوة السويق لما اصاب قريشا ما اصابهم يوم بدر حلف ابوسفيان ان لا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا فخرج في مائى راكب من قريش حتى نزل بمحل قريب من المدينة نحو بريد فحرقوا نخلا منها ووجدوا معبد بن عمرو الانصاري ورجلا حليفا للانصار فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من الصحابة فهرب ابوسفيان واصحابه والقوا ازوادهم وكانت حرب السويق فاخذها المسلمون ولم يلاحقوهم ورجعوا الى المدينة وكانت غيبتهم خمسة ايام

واما غزوة غطفان ويقال لها غزوة ذى اصر بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء وغزوة اعمار وهي بناحية نجد . وسببها ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة فجمعهم رئيسهم واشجعهم دعثور بن الحارث المحاربي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلا فلما سمعوا به هربوا الى رؤس الجبال واصاب المسلمون رجلا منهم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وضمه الى بلال ليعلمه الشرائع فدلهم على الطريق وانزلهم على ماء يقال له ذوامر فمكروا به فاصابهم مطر كثير بل ثيابهم فترع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليحفا واضطجع تحتها وكان ذلك الموضع قريبا من المشركين وكانوا ينظرون اليه وهم في رؤس الجبال واشتغل المسلمون في شئونهم فقال المشركون لسيدهم دعثور قد انفرد محمد فمليك به فاقبل ومعه سيفه حتى قام على رأسه فقال من يمنعك مني اليوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فذفع جبريل عليه السلام صدره فوق السيف من يده وسقط دعثور على ظهره فاخذ السيف رسول الله

(١٧ — ارشاد العباد)

صلى الله عليه وسلم وقال له من يمشك مني قال له اجل اشهد ان لا اله الا الله وانت
رسوله فرد عليه سيفه ثم اتى قومه واخبرهم بما رأى ودعاهم الى الاسلام فاهتدى
به خلق كثير ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت غيبته
احدى عشر ليلة

واما غزوة بجران بفتح الباء وسكون الحاء موضع بناحية الفرع عن المدينة
ثمانية برد وتسمى غزوة بنى سليم ايضا فخرج صلى الله عليه وسلم فى ثلاثمائة من
اصحابه لما بلغه ان جمعا كثيرا من بنى سليم اجتمعوا بجران على قتاله فمحت السير
حتى بلغها وقبل وصوله ظفر برجل منهم فحجسه فاخبره بان القوم قد تفرقوا فلما
وصلها وجدهم تفرقوا فرجع ولم ير كيدا واطلق الرجل وكانت غيبته عشر ليل

باب غزوة الرجيع

وهذه الغزوة الخمس كانت قبل غزوة احد قال البخارى عليه رحمة البارى
باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم
ابن ثابت وحبيب واصحابه وانما سميت هذه الغزوة بالرجيع وهو اسم ماء لهذيل
ابن مدركة بن الياس بين مكة وعسفان وانما اضيف البث الى اسم ذلك الماء
لان الوقعة كانت بالقرب منه فى ابتداء السنة الرابعة من الهجرة وسببها ان بنى لحيان
ابن هذيل بمد قتل سفيان بن خالد بن نسيح الهذلى مشوا الى عضل والقارة وهما
قيلتان من بنى الهون بن خزيمة بن مدركة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل معهم نفرا من اصحابه وقدم سبعة مظهرين
الاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فلبث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا
فى الدين ويقرؤنا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام وقيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد ان يبعث عيوننا الى مكة ليأتوه بخبر قريش فلما جاء هؤلاء النفر
يطلبون من يفقههم بعث ستة من اصحابه للامرين جميعا وهم عاصم بن ثابت ومرثد
ابن ابى مرثد وحبيب بن عدى الاوسى البدرى وآخرين فخرجوا مع القوم حتى

أتوا الجميع ففقدوا بهم وأذاهم بمائة فارس من هذيل عوناً لهم فجرد عاصم وأصحابه
 أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا والله أنا لا نريد قتلكم ولكم عهد الله وميثاقه على أن لا
 نقتلكم وقالوا خدعة وكذبا لأنهم يريدون أن يسلموهم إلى كغار قريش ويأخذوا
 في مقابلتهم أموالاً كثيرة وتشقى قريش صدورهم بقتلهم لكونهم أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد قتلوا من قريش يوم بدر ويوم أحد عظامائهم وشجعانهم ويأخذوا
 ثأرهم منهم . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر
 ابن الخطاب لأمه فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل
 يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصبوا آثارهم حتى أتوا منزلاً
 نزله فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوا
 آثارهم حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدفة وجاء القوم
 فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق أن نزلتم إلينا أن لا تقتل منكم رجلاً
 فقال عاصم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فقاتلوهم حتى
 قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل وبقي حبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق
 فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم فلما استحكمتهم منهم حلوا أوتار قسيهم
 فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهم هذا أول الخدر فإني أن يصحبهم
 فجردوه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانسلقوا بحبيب وزيد حتى
 باعروها بمكة فاشترى حبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان حبيب هو
 قتل الحارث يوم بدر فهكت عندهم أسيرا حتى إذا اجتمعوا على قتله استشار موسى من
 بعض بنات الحارث استعدها فإما رته قالت ففعلت عن صبي لي مدرج إليه حتى أتاه
 فوسعه على فخذه فلما رأته فرعت فرعة هرف ذلك مني وفي يده موسى فقال أتخشين
 أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك أن شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت أسيراً قط خيراً
 من حبيب لقد رأيت يأكُل من قطف غناب وما بمكة يومئذ تمر وانه لموثى في
 الحديد وما كان إلا رزق رزقه الله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني أصلي
 ركعتين ثم انصرف إليهم فقال لولا أن تروا أن مابى جزع من الموت لزدت فكان

اول من سن الركتين عند القتل هو ثم قال اللهم احصهم عددا ثم قال
ما ابالي حين اقل مسلما على أى جنب كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزق

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشئ
من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله
عليه مثل الظلة من الدبر فحمته عن رسولهم فلم يقدروا منه على شئ . عن انس بن
مالك رضى الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا
لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بنى سليم وعمل وذكوان عند بئر
يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون فى حاجة للنبي
صلى الله عليه وسلم فقتلوهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا فى صلاة الغداة
وذلك بدأ القنوت وما كنا نقنت . عن انس بن مالك رضى الله عنه ان ذكوان
وعصية وبنى حيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين
من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار و يصلون بالليل حتى
كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقتل شهرا
يدعو فى الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية وبنى حيان الى
آخر ما فى البخارى

ذكر الدحلاتى سرية بئر معونة

وتسمى سرية المنذر بن عمر الحزرجى رضى الله عنه الى اهل بئر معونة ليدعوهم
الى الاسلام او مددا لهم وبئر معونة اسم لموضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان
وبجواره ارض بنى عاصم وحررة بنى سليم وهذه السرية بعد غزوة احد باربعة اشهر
وهى الى رعل وذكوان وتعرف بسرية القراء ايضا وكان من امرها انه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو براء عاصم بن مالك المعروف بملاعب الاسنة
واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فرسين وراحتين فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا اقبل هدية مشرك وعرض عليه الاسلام فقال يا محمد انى ارى امرك هذا
 حسنا شريفا وقوى خلفي فلو انك بعثت معي نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا
 امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك فقال صلى الله عليه وسلم انى اخشى اهل
 نجد عليهم قال ابو براء عامر انالهم جار اى هم فى ذمامى وعهدى و جوارى
 فابصمهم فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون فسادوا فلما
 وصلوا الى بئر معونة بعثوا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل اسمه
 حرام الى ابن اخى ابى براء واسمه عامر بن الطفيل بن مالك ومات كافرا وعامرا
 آخر ايضا يقال له عامر بن الطفيل ذاك صحابي فقال لاهل بئر معونة انى رسول
 رسول الله اليكم فآمنوا بالله ورسوله وجعل يحدتهم فطعته عامر بن الطفيل
 اخى ابى براء السالف ذكره برحمته فقتله ثم ان عامر بن الطفيل هذا استصرخ
 بنى عامر قومه على بقية القوم الصحابة فقالوا لن نقضى عهد ابى براء الذى
 عهده لهم فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه
 الى ذلك واحاطوا بالصحابة فلما رأوهم جردوا سيوفهم وقتلوهم حتى قتلوا الا
 كعب بن زيد الانصارى الخزرجى البدرى رضى الله عنه فظنوه قتل من كثرة
 جروحه فعمش حتى قتل شهيدا يوم الخندق واما عمرو بن امية الضمرى فانه
 اسروه ثم اخذه عامر بن الطفيل وجز فاصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت
 على امه ثم جبرائيل عليه السلام اخبر فى تلك الليلة خبرهم للنبي صلى الله عليه وسلم
 فقال هذا عمل ابى براء حيث اخذهم فى جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فلما
 بلغ ابا براء هذا مات عقيب ذلك اسفا على ما صنع ابن اخيه عامر بن الطفيل
 ومات عامر هذا كافرا وانما ذكر بنى لحيان وان كانوا ليسوا معهم فى هذه الواقعة
 وانما هم فى قصة اصحاب الرجيع لان الخبر اتى للنبي صلى الله عليه وسلم بكل من الوقعتين
 فى ليلة واحدة فدعى على الذين اصابوا اصحابه فى الموضعين فى دعاء واحد ولهذا
 جمع البخارى القصتين فى ترجمة واحدة. وظن بعضهم انها قصة واحدة ولهذا كررت
 النقل. قال الزرقانى اصيب اهل بئر معونة جائت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان عصية فانهم عصوا الله ورسوله فاتهم فقتلت منهم

سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة وأما لم يخبره الله بما حصل بمجيء
أبي براء وبمن جاء يوم الرجيع لا كرام الصحابة بالشهادة

غزوة بني النضير

هي قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هارون اخي موسى عليهما السلام سكنوا
مع العرب ودخلوا فيهم وكانت في ربيع سنة اربعة وسبها ان عمرو بن أمية الضمري
لما اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة كانت على امه بعد قتل اهل بئر معونة فرجع عمرو
يريد المدينة فصادف في طريقه بمحل يسمى القرقرة رجلين من بني عامر وفي رواية
من بني سليم فنزلا معه في ظل كان هو فيه وكان متهما عقدا وعهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشهر به عمرو فقتلهما وظن انه ظفر بشار بعض اصحابه الذين
قتلوا ببئر معونة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له لقد قتلت قتيلين
لا دينهما اى اعطى دينهما اى للجوار والعهد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني النضير حلفاء بني عامر ليستعين بهم في دية المقتولين وهم عن المدينة نحو ميلين
من جهة قبا فلما اتاهم يستعينهم فاجابوا ثم قالوا وقد آن لك يا ابا القاسم ان تزونا
وان تأيئنا اجلس تعلم وترجع بحساجتك ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا لن تجدوا
مثل هذه الفرصة وهو منفرد ومعه نحو عشرة رجال وكان جالس تحت جدار من
بيوتهم فقالوا نلقى عليه حجرا ونزيع افسنا منه ونأخذ هذه المشرة اسارى الى مكة
فقيدهم من قريش فهاهم سلام اليهودى وذكرهم المهد وقال اطيعوني هذه المرة
واعصوني مدى الدهر فوالله سينجز بما هممت به فما سمعوه ثم صعد الجدار عمرو بن
جحاش ومعه صخرة عظيمة يلقيها على ابي صلى الله عليه وسلم فاخبره جبرائيل
عليه السلام بما ارادوا فقام مظهرا انه يقضى حاجة خوفا على اصحابه من الاذى ورجع
مسرا الى المدينة ثم ان اصحابه استبطأوا فقاموا في طلبه وندموا اليهود على ما هموا به وتزل
قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم) ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بحرب بني النضير وسار اليهم فتحصنوا

بالحصون فقطع نخلاهم يسمى المجوة وآخر يسمى اللين واحرق بعضها من النخيل فلما قطعت المجوة شق النساء الجيوب وضربن الحدود واخذن بالبكاء والصويل ولما قطعت اللين شق عليهم ايضا ولما حرقت البعض الآخر نادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتحميه وعلى من صنعه فبال قطع النخيل وحرقتها أهو فساد ام صلاح فنزل قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ يهود بنى النضير وسيأتى التفسير . والدينة والمجوة من انواع النخل وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وقيل مائة وبضع وثلاثون نوعا وكان موضع نخل بنى النضير الذى حرق بالبويرة تصفير بورة وهى الحفرة وهى مكان معروف من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ثم ان رهطا من المنافقين ومعهما ابن ابى بن سلول ارسلوا الى بنى النضير ان اتبوا وقاتلوا ونحن معكم نقاتل وننصركم واذا خرجتم خرجنا معكم فنزل قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاحوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معهم ولا نطيسع فيكم احدا ايذا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون ﴾ ثم لما اشتد عليهم الحصار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلبهم عن ارضهم ويكف عن دماهم وكان جلاهم نعمة عليهم وذلك لما جعل لهم مدة عشرة ايام ثم يرحلون واذا بقى احد ماله سوى القتل وفى هذه المدة ارسل اليهم عبدالله بن ابى ان لا يخرجوا من دياركم فان منى الفين من العرب يموتون عن آخرهم قبل ان يصل اليكم شئ وتمدكم قريظة وخلفاؤكم من غطفان فطمع رأيهم حيي بن اخطب وارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدالك فضر بهم النبي صلى الله عليه وسلم واشتد القتال ودام بين الفريقين ثم فقدت الصحابة عليا كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه فى بعض شأنكم ثم جاء على رضى الله عنه برأس عزرك الذى هو اشجع القوم ورئيس رماهم وهجم بقية الصحابة عليهم فقتلوا منهم خلق كثير وكان قد اعتزلهم ابن ابى سلول وكذا خلفائهم من غطفان وبني قريظة فلم نضهم فعند ذلك قالوا نخرج بارواحنا ونزل قوله تعالى ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

تفسير سورة الحشر

ويقال لها سورة بنى النضير روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التوراة بالنصرة فلما هزموا المسلمون يوم احد ارتابوا ونكشوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا اباسفيان فاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم حصصهم بالكثائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة منهم بخيبر والحيرة فانزل الله (سبح لله) الى (والله على كل شئ قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشر) اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل وفى اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم الاء عمر رضى الله عنه اياهم من خير اليه اوفى اول حشر الناس الى الشام آخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان فارا تخرج من المشرق فتحشروهم الى المغرب والحشر اخراج جميع من مكان الى آخر (ما ظننتم) ايها المؤمنون (ان يخرجوا) بشدة بأسهم ومنعهم (وظنوا انهم مانعهم حصونهم) وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله واعتقدوا انهم فى عزة ومنعة بسببها (فأفاهم الله) اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء من حيث لم يحتسبوا من جهة المؤمنين (وقذف) القى (فى قلوبهم الرعب يخربون) بالتشديد والتخفيف من اخرب (بيوتهم بايديهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (وايدى المؤمنين) فانهم ايضا يخربونها نكابة وتوسيعا لمجال القتال (فاعتبروا يا اولى الابصار) فاعظوا بحالهم فلا تفردوا ولا تعتمدوا على غير الله (ولولا ان كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لذهبهم فى الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بنى قريضة (ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله) خالفوه (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة (او تركتموها) باقية بلا قطع (على اصولها فبازن الله)

قباصره (وليخزي الفاسقين) علة لمحذوف اى فعلتم اواذن لكم فى القطع ليغزبهم على فسقهم بما غاظهم منه . روى انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لفيظهم (وما افاء الله على رسوله) وما اعاده عليه بمعنى صيره له فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوصلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بنى النضير او من الكفرة (فما اوجفتم عليه) فما اجرتم على تحصيله من الوجف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه لم تقاسوا فيه من مشقة . وذلك ان كان المراد فى بنى النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجلا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال . ولذلك لم يهبط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت لهم حاجة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب فى قلوبهم (والله على كل شئ قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

باب غزوة الخندق وهى الاحزاب

قال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة اربع وقال ابن اسحاق سنة خمس فى شوال وبذلك جزم اهل المغازى . وسبها لما جلى بنو النضير سار رؤساؤهم الى مكة فقالوا لقريش انا معكم على قتال محمد حتى نستأصلهم فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت لهم قريش انكم اهل كتاب وعلم اخبرونا اديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه واتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم (ألم ترى الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجدله نصيرا ام لهم نصيب من الملك) الى قوله (وكفى بجهم سميرا) فسرت قريش بذلك واستعدوا وتواعدوا (١٨ — ارشاد العباد)

على وقت يخرجون فيه فسارت اليهود حتى قدموا غطفان فدعواهم تكادعوا قريشا
وجملوا لهم تمر خبير سنة كاملة اذا هم نصرهم والفا وخسمائة بغير وخرجت
بنو سليم من مرض الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف
حزب بن امية ثم اسلم بعد ذلك وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد
ثم اسلم بعد ذلك وخرجت غطفان وقائدها عينة بن حصن القزاري وخرج الحارث
ابن عوف المري في مرة ثم اسلم بعد ذلك وكان قومه الذين خرجوا معه اربعمائة
وخرجت اشجع وهم اربعمائة ايضا يقودهم مسعود بن ربيعة ثم اسلم ثم خرج
غيرهم من قبائل العرب وكان عدة اولئك الاحزاب عشرة آلاف وكان المسلمون
الفا ومعهم ست وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب المجتمعة
وما اجمعوا عليه من استأصال المسلمين اتخذ الحندق ولم يكن من شأن العرب اشار
بحفرة سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا اذا حوصرتنا خندقنا علينا فاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفرة الحندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا
للمسلمين وامر كل واحد من المسلمين ان يحفر ذراعا وكان سلمان الفارسي يعمل
عمل عشرة فتناقص فيه المهاجرون والانصار فقال كل منهما سلمان منا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وتأخرت المنافقون عن الحفر
ومن خرج للحفر يعمل عملا ضعيفا او يقتدر بالضعف . وفي البخاري عن سهل بن
سعد رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحندق ونحن ننقل التراب
على اكتافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والانصار

وفي البخاري ايضا برواية انس يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحندق
فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك
لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له

نحمن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا

وبرواية عن انس ايضا قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة ويتقلون التراب على متونهم وهم يقولون

نحمن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا ابدا

قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو عجيبهم

اللهم انه لا خير الا خيرا الا خيره فبارك في الانصار والمهاجرة

ويوم الخندق ذبح جابر عناقا وطبخه وخبز صاعا من دقيق ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فطما جميع المهاجرين والانصار فاكلوا وشبعوا كلهم واللحم والحبز على حاله وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها (اذجاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم) الآيات كان ذلك يوم الخندق واقاموا في حفرة ستة ايام وقيل عشرين وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا ولما فرغوا من حفرة اقبلت قريش ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة فقتلوا بمجمع السيول بين جرف والفاية وتزل عينة بن حصن مع غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جنب احدوكلهم عشرة آلاف كما تقدم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع جبل من جبال المدينة والخندق بين الفريقين وجعل عدة من المسلمين لمحافظة المدينة خوفا من بني قريظة وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى رئيس بني قريظة وسيدهم كعب بن اسد القرظي فاغلق دونه باب حصنه واني ان يفتح له وقال انك رجل مشؤم واني قد طهت محمدا فلست بناقض عهده وما رأيت منه الا الوفاء والصدق ولم يزل حتى نقض عهده وغلبت عليهم النقرة ثم ارسل حيي بن اخطب الى قريش وغطفان ان يأتوه من كل منهما الفا ليفيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك كله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين . وفي البخاري دعا على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وذلهم . قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جأثكم جنود) وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا (فارسنا عليهم ويحيا) ربح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة . روى انهما سمع الرسول باقبالهم

ضرب الحندق حول المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والحندق فيما بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الحيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب الصكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا من غير قتال (كان الله بما تعملون) من حفر الحندق وبالياء بما يعمل المشركون من التخرب والحاربة (بصيرا) رأيا (اذجاؤكم) بدل من اذجاؤكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذ زاغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رجا فان الرئة تفتخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الخنجرية (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن الخاصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ماحكى عنهم (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا فظهر الخلق من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) من شدة الفزع (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا ضرورا) وعدا باطلا (واذ قالت طائفة منهم) يعنى اوس بن قيطى واتباعه (يا اهل يثرب) اهل المدينة وقيل اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام لكم) لا موضع قيام لكم ههنا (فارجعوا) الى منازلكم هاريين اولا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلموا اولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليكنكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبي) للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة (وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان يريدون الافرادا) وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة او بيوتهم (من اقطارها) من جوانبها فان دخول الاحزاب وغيرهم سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لاتوها) لجأوها وفعلوها (وما

تلبثوا بها) بالفتنة اوباعطائها الا يسيرا وما لبثوا بعد الارتداد الا يسيرا (ولقد كانوا طاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار) يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين قتلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله (وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل) فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل فى معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا لامتمعون الا قليلا) يعنى وان نفهمكم الفرار مثلا فنتم بال تأخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سؤا او اراد بكم رحمة) اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة (ولا يجدون لهم من دون الله وليا) ينصمهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله الموقين منكم) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائلين) لاخوانهم من ساكنى المدينة (هلم الينا) قريبا انفسكم الينا (ولا يأتون البأس الا قليلا) فانهم يمتدرون ويشبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المسلمين ولكن لا يقاتلون الا قليلا (اشحة عليكم) بخلاء عليكم بالمساونة او النفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم) فى احداقهم (كالذى يفتى عليه) كنظر المفتى او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا (فاذا ذهب الخوف) وخيرت الفئام (سلقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) ذرية يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الحير نصب على الحال (اولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فاحبط الله اعمالهم) فظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم (وكان ذلك) الاحتياط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وفروا الى داخل المدينة

قتل عمرو بن عبد ود العاصرى

كان من الشجعان المشهورين ان جماعة من قريش اقتحموا الخندق من ناحية

ضيقة فلما صاروا بالسبخة بين الخندق وساح طلب عمرو بن عبدود العاصري المبارزة فقال من يبارز فقام علي رضي الله وقال انا له يا بني الله فقال اجلس انه عمرو ثم كرو النداء وجعل يوبخ المسلمين و يقول أفلا تبرزون لي فقام علي رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان همرا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له واعطاء سيفه ذي الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامة وقال اللهم اغنه عليه اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فحشي اليه الامام علي فقال يا عمرو انك كنت ما مدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل قال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب المسلمين فقال يا ابن اخي اخرعني هذه او قال لا حاجة لي بذلك قال واخرى ترجع بلادك فان يك صادقا كنت اسمع الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا لما لا يتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت اى لانه نذر يوم بدر لما افلت هاربا وقد جرح ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمدا قال فالثالثة قال وما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه ما كنت اظن احدا من العرب يروعني بها ثم قال من انت لان عليا رضي الله عنه كان مقتنعا بالحديد فقال علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اهمامك من هو اشد منك فاني اكره ان اشريق دمي وان اباك كان صديقا لي فقال علي رضي الله عنه انا والله ما اكره ان اشريق دمي فحمني عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وقال له علي انزل من فرسك منى حتى اقاتلك فاقبضهم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ففقر فرسه وضرب وجهه كيلا يفر واقبل علي علي رضي الله ودنا احداهما من الآخر وثارت بينهما غيرة فاستقبله علي رضي الله عنه بدرفته فضربه عمرو عليها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشججه ثم ضربه على جبل عاتقه وقيل طمغه في ترقوته حتى اخرجها من صراقه فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكمير هرف ان علينا رضي الله عنه قتل عمرا ثم اقبل علي رضي الله نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو مهتال فقال له عمر رضي الله عنه هلا سلبته دوعه فانه ليس في العرب درع

خير منها فقال حين ضربته استقبلني بسوئته فاستحييت وقد شبهت قتل علي رضي الله عنه عمرا بقوله تعالى ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ﴾ ورجع من اقتحم الخندق من المشركين بخيلهم منهزمين فقبضهم الزبير بن العوام رضي الله عنه فضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ورجعت الخيول مهزومة والقي عكرمة ربحه وانهمزم فعيده حسان ثم حمل ضرار بن الخطاب وهيرة زوج أم هاني اخت علي رضي الله عنه فاما ضرار فولى هاربا فثبت أولا ثم القى درعه وهرب واستمرت المقاتلة في يوم من أيام الخندق من سائر جوانبه إلى الليل ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والمغرب والمشاء فلما انكشف القتال اذن بلال واقام الظهر فصلى ثم اقام لكل صلاة وفي رواية ان القى قاتت صلاة فقال صلى الله عليه وسلم شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتيهم بالمدينة فصادفوا عشرين بغيرا عجمية شعيرا وتمررا وتبنا حمل ذلك حيي بن اخطب مددا وتقوية لقريش فاخذها الانصار واتواها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ اباسفيان ذلك قال ان حيا مشؤم . وفي الصحيحين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم يا صريح المكروين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكرني فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون هل من شيء نقوله فقد بانفت الروح الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبرائيل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا كما قال الله تعالى ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ فبث الله عليهم ريح الصبا في ليل شديدة البرد فاكفأت قدورهم وقامت بخيامهم وقطعت اطناها واقتل الرجال على امتعتهم واطفأت نيرانهم وارسل الله عليهم ملائكة نفثت في روعهم الرعب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت هاد بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت واشتدت في ليلة باردة مع اصوات مثل الصواعق ولم تجاوزهم مع ظلام

شديد بحيث لا يرى احد اصبه اذا القاها على عينيه فطلق المنافقون يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم بالعود الى المدينة فرارا منهم كما قال الله تعالى ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ﴾ آيات وقدمت مع تفسيرها آنفا وما بقي منه من المسلمين الا ثلاثمائة ثابتون فاخبرهم بان الله ارسل على المشركين ريحا ومحاملا ثككة ورفع يديه وقال شكرا شكرا وهبت ريح السبا ليلا فغطت الاوتاد واطفأت النيران وقلت عليهم الابنية واكفأت القدور على افواههم وسف عليهم التراب ورمهم بالحصباء وسمعوا في جوانب التكبير وقمعت السلاح فارتحلوا هاربين وتركوا ما استقلوه من مناعهم ففتموه المسلمون وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة بعد ما اقام محاصرا في الخندق خمسة عشر يوما او اربعة وعشرين او شهرا وقال لن تغزوكم قريش بعد وفي رواية تغزوكم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان كما اخبر

وفي السيرة للحلبي ان اباسمانيان ارسل كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيه اني احلف باللات والعزى واساف و نائلة وهبل لقد سرت اليك في جمع اريد ان لا ارجع ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قد استعصمت بمكيدة ما كانت الحرب تعرفها وهي الخندق وما فعلت هذا الا فرادا من سيوفنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخر بن حرب فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الفرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانك لا تريد ان تعود حتى تستأصلنا فذاك امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة حتى اذكرك ذلك ياسفيه بنى غالب واستشهد يوم الخندق ستة وقتل من المشركين ثلاثة . قال البخاري عليه رحمة الباري باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ومخرجه الى بنى قريظة ومحاصرته . ايهم . وفي السيرة الدحلانية وغيرها غزوة بنى قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس . عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل

شيءٌ قدير آيئون قاثبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبرائيل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعت ما فاخرج قال فالى اين قال ههنا وأشار الى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم . وعن انس رضى الله عنه قال كأتى انظر الى الفبار ساطعاً في زقاق بنى غنم لموكب جبرائيل حين سار لبنى قريظة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى في المدينة من كان سامعاً مطيعاً فلا يسلين المعصر الا في بنى قريظة يا خيل الله اركبي بمعنى يا فرسان خيل الله وبعث علياً على المقدمة ويده لوائه لم يحمل من صرحهم من الخندق ولبس النبي صلى الله عليه وسلم السلاح والدرع والمقفر والبيضة واخذ قنانه بيده وتقلد القوس وركب فرسه الاحيق بالضم ولبس المسلمون سلاحهم وهم ثلاثة آلاف منهم ستة وثلاثون فرساً ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل صريكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر وهو راكب بغلة بيضاء عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فللبسنا سلاحنا وصففنا فقال ذاك جبرائيل بعث الى بنى قريظة ليرزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فحاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم اشد حصار وقذف الله الرعب في قلوبهم وكان في حصنهم معهم حي بن اخطب حين رجوعه من الأحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم قال كبيرهم كعب بن اسيد يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض خلال ثلاثا فخذوا ايها شتم فقالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دماءكم واموالكم ونسائكم وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعنى حي بن اخطب أتذكرون قول خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية بنى قاتبعوه وكونوا له نصارا (١٩ — ارشاد العباد)

وتكونون آمنتم بالكتابين وكانوا يعرفون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ونعمته ويجدونه في كتبهم ويعلمون اطفالهم ذلك ويقولون صفته وهجرته الى المدينة فابوا وقال لهم همرو بن سعدى يا بنى قريظة لقد رأيت عبرا رأيت دار اخواننا بنى النضير خالية بعد ذلك الغزو الحلد والترف والرأى الفاصل والعقل الوافر قد تركوا اموالهم وخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما ساط هذا على قوم قط والله بهم حاجة وقد اوقع بنى قينقاع نفقهم العهد في الذل والسبي يا قوم اتبعوا محمدا وقد بشرنا به علماؤنا فينبأهم على ذلك ولم يرعهم الا مقدمة جيش النبي صلى الله عليه وسلم قد دخلت بساحتهم وبعد الحصار ارسلوا شاس بن قيس ان حالهم حال بنى النضير تسلم انفسهم ونسائهم واطفالهم فقط وبتروا الاموال والاسلحة فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يحقن دماهم ويسلم لهم نسائهم واولادهم ثم انهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم بابا بابة وهو رفاعه بن عدالة المذر الانصارى رضى الله عنه لنستشيره في امرنا لان ابا لبابة كان مناصحا لهم وامواله واولاده كانت عندهم وهم حلفاء الاوس وابو لبابة منهم فارسله النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوه اسرع اليه الكبار والصغار يبكون من شدة الحصار وقالوا أترى نزل على حكم محمد قال نعم واثار بيده الى حلقه اى انه الذبح فان نزلتم على حكمه يذبحكم قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى هرفت انى خنت الله ورسوله فنزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه والله عنده اجر عظيم ﴾ وقيل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية الاولى نزلت في لومه والثانية في توبته فنزل ابو لبابة وربط بطنه بعمود المسجد المعروف بعمود التوبة وكان ربطه بسلسلة ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال لو جأني لاستغفرت الله له ثم مكث ابو لبابة مربوطا ست ليال لا يذوق طعاما ولا شرابا وتأثيه زوجته تحمله للصلاة ثم تربطه وتعود حتى خر مغشيا عليه ثم نزلت توبته بقوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾

خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية فقبل له قد قاب الله عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء فحله فقال يا رسول الله ان من تمام توبتي ان اخرج دار قومي التي اصبحت فيها الذنب و ان انخلع من مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثالث ان تتصدق به ثم ان بنى قريظة زلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فامر بهم وجعلوا في ناحية وهم ستمائة او سبعمائة وخمسون مقاتلا و اخرج النساء والصبيان من الحصون وجعلوا في ناحية وكانوا الفا . روى الطبراني عن عائشة رضى الله عنها لما اشتد بهم البلاء واستشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه وكانوا حلفائه وكان في المسجد في خيمة رفيدة التي تداوى الجرحى من الصحابة وهو مجروح بسهم يوم الخندق فحملوه على حمار ثم اقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم فقال قد امرك الله ان تحكم فيهم ثم قال سعد بن معاذ لبي قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به سعد قال رضى الله عنه فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسّم الاموال وتسي الذراري والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فامر ان يجمع الحلقة والسلاح وغير ذلك فوجدوا فيها الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والف رمح وخمسمائة ترس وحجفة ووجدوا اثانا كثيرا وآنية وجالا ونواضع يعنى يسقى عليها الماء وماشية وشياه كثيرة وخمس ذلك مع النخيل والسبي ثم قسم الباقي على التامنين وامر بالاسارى ان يكونوا في بيت اسامة بن زيد والنساء والذرية في بيت بنت الحارث النجارية ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة فامر بحفر خنادق فحفروها وجلس ومعه الصحابة ثم امر بحضور جميع الاسارى فاحضروا ثم امر بقتل كل من بنت شعر فانته فتضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق الى ان فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر برد التراب عليهم وكان من جملتهم حي بن اخطب لما فر من يوم الخندق ولم يقتل من النساء الا واحدة اسمها

عزنة كانت قد ألفت رحي على خلاد رضى الله عنه فقتلته وقد أشار الله تعالى الى قصة بنى قريظة بعد قصة الاحزاب بقوله ﴿ وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ ولما انتهت شأن بنى قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم لغزوهم . وكان حصارهم خمسا وعشرين ليلة او خمسة عشر شهرا على اختلاف الروايات . قال البخارى رحمة البارى باب غزوة ذات الرقاع وغزوة محارب خصفة من بنى ثعلبة من غطفان فنزل نخللا وهى بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر . وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فى الخوف فى غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع . وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد

قال السيد الدحلانى غزوة ذات الرقاع وتسمى غزوة محارب وغزوة بنى ثعلبة وغزوة بنى انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لوقوع الامور العجيبة فيها . واختلفوا فى تاريخها وفى تسميتها ف قيل سنة اربع فى ربيع الآخر بعد بنى النضير وقبل سنة خمس فى جمادى الاولى . واما تسميتها بذات الرقاع انهم رقبوا فيها راياتهم او اسم شجرة بذلك الموضع او ان الارض التى نزلوا بها فيها بقع سود وبيض كأنها مرقعة او خيلهم كانت بها بياض وسواد وقيل للصلاة فيها صلاة الخوف لترقيع الصلاة فيها . وروى البخارى عن ابي موسى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر يعنى هذه الستة من الاشعريين يبتا بعير نعقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدامى وسقطت اظفارى فكنا نلف على ارجلنا الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع . قال صاحب السيرة غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بنى محارب بن خصفة بن قيس وبنى ثعلبة بن سعد ابن غطفان بن قيس فتحارب وسعدا ابنا هم وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم تجمعهم لقتاله فسار اليهم فى الاربعمائة الى ان وصل الى وادى الشقرة وبث سرايا فرجعوا اليه من الليل وماروا احدا منهم فساروا حتى نزلوا نخللا وهو موضع من نجد من اراضى

غطفان فلم يجدوا الا النسوة فاخذوهن فبلغ القوم الخبر فعخافوا وتفرقوا ثم تجمعوا لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم فلما تقاربا الجيشان وقت العصر صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف وتفرقت جموعهم خائفين من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كيدا وكانت غيبتهم خمسة عشر يوما

غزوة بدر الاخرة

وتسمى بدر الصغرى لعدم وقوع الحرب فيها ولها حينئذ ثلاثة اسماء بدر الاخرة وبدر الصغرى وبدر الموعد للمواعد عليها مع ابي سفيان حين قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فبعد ذات الرقاع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وخسمائة من المسلمين وخرج ابو سفيان في الفين من قريش ثم نزل في صر الظهران او عسفان ثم اتى الله في قلبه الرعب فبدأ الرجوع وقال يا معشر قريش لا يصلح لكم الاعام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون به بن وان عامكم هذا عام جذب فارجعوا فرجعوا فسموه جيش السويق لانكم خرجتم تشربون السويق . واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على الموعد مع اصحابه وذهب صيته الى سائر المواضع فقال صفوان بن امية لابي سفيان والله قد نهيتك حينئذ ان تعد القوم وقد اخلفناهم واقام النبي صلى الله عليه وسلم ببدر ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان لميعاده فباعوا ما معهم من التجارة وربحوا الدرهم درهمين وانزل الله في ذلك ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ﴾ وهو نعيم بن مسعود ﴿ ان الناس ﴾ وهو ابو سفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ كيدا ﴿ فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه ﴾ الآيات ولم يذكر البخارى رحمه الله

غزوة دومة الجندل

وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وعن المدينة خمسة عشر يوما وكانت اول ربيع سنة خمس من الهجرة وسببها ان جمعا عظيما يظعنون بالليل ويكمنون بالنهار حتى دنوا منهم فقال دليل المسلمين اقيموا حتى اطلع لكم على سوائم القوم فانها ترعى فخرج فوجد آثار النعم والشاء مغربون فاخبرهم فهاجموا على ماشيتهم ورعاتهم فاصابوا من اصابوا وهرب من هرب وسمعوا اهل دومة الجندل فاصابهم الرعب فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب صلى الله عليه وسلم وتزل بساحتهم فلم يجد بها احد وفرقوا سرايا فرجعوا سالمين ثم ظفروا بواحد منهم فعرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلم الرجل فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة في عشرين من ربيع الآخر والله اعلم. قال البخاري عليه رحمة الباري

باب غزوة بني المصطلق

من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال ابن اسحاق وذلك سنة ست وقال موسى ابن عقبة سنة اربع والمصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة . والمريسيع اسم ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم واحد . قال الدحلاني كانت في شعبان سنة خمس . وسببها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رئيس بني المصطلق الحارث ابن ضرار والد الجويرية ام المؤمنين وهو اسلم بعد قد جمع الجموع من العرب وقومه معهم وكانوا نازلين ناحية الفرع فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وخرج معه كثير من المنافقين الذين لم يخرجوا الى غزوة قط وخرجت معه مائشة وام سلمة رضى الله عنهما واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا عينيا للقوم فسأله عنهم فلم يجبه فضرب عنقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبلغ القوم مسير النبي صلى الله عليه وسلم وقتل الجاسوس فخافوه خوفا شديدا . ولما وصل

الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه المريسيع وصف اصحابه وبازاتهم القوم قد
اصطفوا نادى عمر رضى الله عنه قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا
ان يقولوها فتراموا بالنبل ساعة ثم حملوا المسلمون حملة رجل واحد وما افلت منهم
احد فقتلوا عشرة واسروا باقيهم وكاوا اكثر من سبعمائة وسبوا الرجال والنساء
والذرية وساقوا النعم وكانت الفى بعير وخمسة آلاف شاة وكان المسي مائى بيت ولم
يقتل من المسلمين الا شخص قتل بسهم المسلمين خطأ وكان من جملة السبي جويرية
بنت الحارث فاعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها ثم ان اباه الحارث
اراد فداؤها فلما كان بالعقيق ترك بعيرين له من افضل الجمال . ثم اقبل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الحارث يا محمد اصبت ابنتى وهذا فداؤها فقال له وابن
البعيرين الذين عتبتهما فى شعب العقيق فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسوله فقالت له جويرة احسنت واجملت ونزلت آية التيمم فى هذه الغزوة
وحديث الافك ايضا فيها وفى هذه الغزوة قال عبدالله بن ابى ابن سلول (لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الا عزمنها الاذل) (لئن رجعنا) من غزوة بنى
المصطلق (ليخرجن الا عز) عنوا به انفسهم (منها) المدينة (الاذل) عنوا
به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولله العزة) اى الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك) روى ان جهجاه بن مسعود من المهاجرين
انطلق ليلاً قرباً من الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر رضى الله
عنهما فبازعة اجير عبد الله بن ابى ابن سلول فضرب المهاجرى الانصارى بهما
فاراد المهاجرون والانصار ان يقتلوا فمند ذلك قال عبدالله بن ابى (لئن رجعنا الى
المدينة) الآيات . ثم قال يا معشر الانصار لو امسكتهم عنهم ما بايدكم لتحولوا عنكم
الى غير ولاكم ثم لم ترضوا ما فعلتم حتى قتلتم دونه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم
فاجتمه اولادكم وقلتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حوله فحكاه الله
بقوله (هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله)
من المهاجرين (حتى ينفضوا) ينفقوا الناس عنه فسمع هذه المقالة زيد بن ارقم رضى الله
عنه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وشاع بين المسلمين كلام ابن ابى فقات له

الانصار انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر منه حتى يستغفر لك فابى فالحوا عليه ولم يزالوا به الى ان اعتذر وحلف للنبي صلى الله عليه وسلم انه ما قال ذلك فقبل عذره ظاهرا تألفا كما كانت عاداته مع المنافقين. ثم انزل الله تكذيب ابن ابى المنافق وتصديقا لزيد بن ارقم رضى الله عنه ((اذا جاءك المنافقون قالوا)) بالسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم ((انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد)) يعلم ((ان المنافقين لكاذبوا)) فيما اضمروه خلاف ما اظهروه ((واذا قيل لهم تعالوا)) الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ارقم رضى الله عنه يا ذا الاذن الواعية ان الله صدق مقاتلك وتلا الآيات فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنق ابن ابى فانه رأس المنافقين فقال له لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانزل الله فى حق عمر رضى الله عنه ((قل للمؤمنين يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليعجزى قوما بما كانوا يكسبون . من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون)) . ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة وجاء اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا نبي الله لقد رحلت فى ساعة ما كنت ترحل بمثلها لانها كانت فى شدة الحر من خوفه من الفتنة فقال له انت والله العزيز يا نبي الله وهو الذليل ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرا حثيثا يوما وليلة ونصف يوم الثانى حتى آذتهم الشمس ثم نزل وكان لابن ابى ولد اسمه الحباب وقد بلغه جميع ماجرى يا رسول الله مرنى بقتل ابى وان قتله غيرى لا تدعنى نفسى ان ارى قاتل والدى فاقتله فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده حباب بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقى معناه . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى العقيق تقدم الحباب بن عبد الله بن ابى المنافق حتى امسك بناقة ابيه وقال والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل او لا ضربن عنقك فلما رأى منه الجذ قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه حباب جزاك الله خيرا وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما . قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة الحديبية

وقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية. قال الدحلانى الحديبية تخفيف الياء وتشديد ها بثر يسمى المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية وهى تسعة اميال عن مكة. وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه انه دخل البيت هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست يريد العمرة ولا يريد قتالا ومعه الف واربعائة ولم يخرج بسلاح سوى السيوف فلما كان بذى الحليفة قلد الهدى واحرم منها بعمره وبعث علينا ولما وصل الى غدير الاشطاط اتاه جاسوسه واخبره ان قريشا اجتمعوا على قتالك ومنعك من دخول مكة وانى لقيتهم بعسفان قد سمعوا بسيرك ومعهم العوذ المطافيل قد تلبسوا جلود التمر وقد نزلوا الآن بذى طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا ومعهم نساؤهم واولادهم لعدم الفرار وللقرار زمانا طويلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على ايها الناس أترون ان اصل الى ذرارى هؤلاء الكفار فقصيهم ام نؤم البيت فمن صدنا قاتلناه فقال ابو بكر رضى الله عنه الله وسوله اعلم انك خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد فتوجه للبيت فمن صدنا قاتلناه فقال امضوا على بركة الله ثم قال ان خالد ابن الوليد بالغميم موضع قريب من مكة فى مائتى فارس مقدمة للجيش فاسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحفص اسم موضع على مهبط الحديبية ورأى غبار المسلمين خالد بن الوليد فانطلق يركض بخيله وقد حان وقت صلاة الظهر ودنا خالد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فصف الصحابة بينهم وبين القبلة وتقدم فصلاها بهم فقال خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن ستأتى صلاة الاخرى هى احب اليهم من انفسهم وابنائهم فنزل جبرائيل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة) الآية فحانت صلاة العصر والعدو جهة القبلة فصلى بهم صلاة الخوف كما هو مشهور وهى تعرف بصلاة عسفان. ثم ساروا حتى اذا وصلوا الى ثنية المراد بكسر الميم بركت ناقته القصوى فارادوا قيامها فاستطاعوا

(٢٠ — ارشاد العباد)

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلاّت القصى يعنى ما حرنت وما بها من خلاً ولكن حبسها حابس الفيل يعنى حبسها الله عن دخول مكة لحكمة من الله كما قال ((ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم)) وجواب لو محذوف تقديره لاذن لكم فى الدخول او القتال وانما منعكم من الدخول والقتال ((ليدخل الله فى رحمته من يشاء)) يعنى من الكفار ((لو تزيلوا)) اى لو تميز الكفار من المؤمنين المستضعفين ((لهذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليم)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله حبسها حابس الفيل والذي نفسى بيده لا يسئلونى خطة فيها تعظيم حرمان الله يعنى من ترك القتال اياها فى الحرم والجنوح الى السلم ثم زجر الناقة فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باعلى الحديدية. وفى البخارى عن البراء رضى الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديدية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديدية بئر فترحناها فلم نترك فيها قطرة ماء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن و ركابنا . وعن جابر رضى الله قال عطش الناس يوم الحديدية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشرب الا فى ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة . وفى البخارى عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديدية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال أتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله وسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنؤكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بى ويمكن

وقوع المطر بعد القصتين فيينا هم كذلك اذ قدم سيد بن خزيمة بديل بن ورقاء
 حليف بني هاشم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابعدت عن المدينة ولا سلاح معك
 فقال لم نجى لقتال ثم تكلم ابو بكر رضى الله عنه فقال له بديل انالا آتيهم ولا
 قومي ثم قال انى تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى اعداد مياه الحديدية ومعهم العوذ
 المطافيل العوذ جمع عائد وهى الناقة ذات ابن والمطافيل الامهات كفى بذلك عن
 النساء ومعهن الاطفال لارادة طول المقام اذا دهم اليه الامر ثم انطلق بديل
 وقومه الى قريش فلما ابصروهم قريش قالوا لا تسئلوهم عن احد فلما علم بديل
 ذلك قال انما جئناكم من عند محمد أتخبون فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا
 عنه بشئ ولكن اخبره عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل
 واحد وقال ذو الرأى منهم هات فقال كما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه
 جاء زائرا لا يريد قتالا فقالوا وان كان زائر لا يدخلها ثم بعث خراشة بن امية
 فهموا به تلعلع الاحابيش فعاد ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
 وكتب له كتابا الى اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت الا زائرا لهذا البيت ومعظما
 لحرمة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه ان يأتى المستضعفين
 من المؤمنين والمؤمنات ويبشرهم بقرب الفتح وتدخل المسلمون مكة فخرج عثمان
 ومعه عشرة من الصحابة رضى الله عنهم فلقية ابان بن سعيد بن العاص وهو ابن هم
 عثمان وسيسلم ابان فطلب عثمان بن عفان من ابان ان يحجبه كي يبلغ رسالة صلى الله
 عليه وسلم فجعله بين يديه وبلغ الرسالة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الزيارة
 واشراف قريش تقول لا يدخلها عنوة ابدا واحتبست قريش عثمان واصحابه عندها
 ثلاثة ايام وشاع بين الناس ان عثمان والعشرة معه قتلوهم قريش فلما سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا نبرح حتى نناجز القوم اى قاتلهم ودعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان ينادى
 الناس الى البيعة . قال سلمة بن الاكوع رضى الله عنه يايعناه وبايعه الناس على عدم
 الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة . وفى رواية بايعناه على الموت ولما لم يكن قتل
 عثمان واصحابه محقق بل مجرد اشاعة وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده اليمن على يده

اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك وبعد ان جاء
عثمان بايع نفسه ايضا تحميلا لتلك الفضيلة وكانت اليمعة تحت الشجرة من اشجار
السجرة او السدرة وكانوا الفا واربعمائة وتسمى بيعة الرضوان لقوله تعالى (لقد
رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل النار احد بايع تحت تهلك الشجرة . وقال ايها الناس ان الله قد غفر لاهل
بدر والحديبية واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن سنان الاسدى وقيل
ابو سنان اخو عكاشة بن محصن ولما بايعه قال ابايعك على ما في نفسك قال وما في
نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهر لك الله او اقتل وصار الناس يقولون
نبايعك على ما بايعك عليه سنان . وقيل اول من بايعه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما
وقيل اول من بايعه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه وبايعه ثلاث مرات اول الناس
ووسطهم وآخرهم باصره لعلمه صلى الله عليه وسلم بشجاعته فى الاخيرتين ويقول
كل مرة قد بايعتك فيقول له وايعضا ليكون له فضيلة وليؤكد بيعته لعلمه بشجاعته
وقيل فى سبب نزول قوله تعالى (لا تحلوا شعائر الله) يعنى مناسك الحج (ولا
الشهر الحرام) بالقتل فيه والسبي (ولا الهدى) ما اهدى الى الكعبة (ولا
القلائد) ذوات القلائد (ولا آمين البيت الحرام) يبتغون فضلا من الله ورضوانا
واذا حللتم فاصطادوا ولا يجزمنكم) يعنى مناسككم من الحج ولا الشهر الحرام
بالقتل فيه والسبي ان تعدوا بالانتقام ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية
صرهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم
اى لا تصدوا هؤلاء العمار ان صدم اصحابكم . وكان محمد بن مسلمة رضى الله عنه
فى حرس المسلمين اذ دهمهم كرز فى خمسين من قريش فمسكهم محمد بن مسلمة
وهرب كرز واخبر قريش بحبس اصحابهم فجاء جمع غفير من قريش فرموا المسلمين
بالنبل والحجارة فقتلوا واحدا من المسلمين واسر منهم اثنى عشر رجلا وقتل بعض
يسير منهم ولما عرفوا بيعة المسلمين وخلصهم الرعب واستقر رأبهم على الصلح فارسلوا
سهيل بن عمرو العاصرى ومعه حويطب بن عبدالعزيز على ترك القتال عشر سنين
ويرجع ثم يأتى عام القابل ويخجلون له مكة ثلاثة ايام وان لا يدخلها الا بسلاح

الراكب اعني السيوف في قراهماء وشرط سهيل شروطا آخر منها ان لا يأتيك احد منا وان كان على دينك الا رددته اليها فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا يعني البسملة لكن اكتب باسمك اللهم وضح المسلمون ثم اسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدا انك رسول الله لم نقاتلك ولم نصدك عن البيت ولكن اكتب باسمك واسم اميك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه امح رسول الله فقال علي رضي الله عنه والله لا امحوك ابدا فقال ارضيه فاراه اياه فحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فاخذ علي بالبكاء وامتنع من ان يكتب الا محمد رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اكتب وان لك مثلها تعطينها وانت متهور لانه بعد وقعة صفين اتفقد الصلح على ترك القتال سنة كاملة وكتب هذا ما صالح به امير المؤمنين علي رضي الله عنه معاوية فابي هذا عمرو بن العاص وقال اكتب علي بن ابي طالب فجرى هذا الامتناع بامر معاوية لعمر بن العاص فلما رأوا المسلمون هذا من سهيل فخبوا وارتفعت الاصوات ويقولون ما نرضى بهذه الدنية في ديننا يعني الخصلة الذميمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتهم ثم امر عايضا رضي الله عنه ان يكتب محمد بن عبد الله فكتب وقيل امر محمد بن مسلمة فكتب وقيل كتب هو بنفسه وهذه معجزة من معجزاته وهذا هو المشهور لكن الكتابة نسختان نسخة بيد سهيل هذه والنسخة الاخرى بيد المسلمين كما ارادوه . وفي البخاري وكان فيما اشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد ون كان على دينك الا رددته اليها وخلت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك واستغضبوا اي غضبوا وانفوا فابي سهيل الا ذلك فكتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله اترضى بهذا فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم اليها اي ورددناه فسيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن الشروط بوضع الحرب ولا يجرى القتال بينهم عشر سنين وقيل اربع

سنين وفي هذا الصلح بعد المنع حكم كثيرة و فوائد شهيرة من بعضها لما حصل
الامان اختلط المسلمون والكفار بعضهم ببعض واطلعوا على معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم وحسن سيرته و رأفته وعانوا و ايقنوا هذا كله فمالت انفسهم للايمان
واشتاقوا للدخول في دين محمد العدنان صلى الله عليه وسلم. ومن اسلم قبل فتح مكة
تخالد بن الوليد وغيره رضى الله عنهم وكان الصالح سبب فتح مكة كما سيأتى ان شاء الله
تعالى فبينما يكتبون الصحابة كتاب الصلح اذ دخل ابو جندل واسمه العاص بن
سهل بن عمرو صاحب كتاب الصلح وهو بعد لم يذهب يرسف في قيوده وكان
اسلم قديما بمكة فحبسه ابوه ومنعه من الهجرة و اوثقوه بقيود الحديد فلما سمع
بمجيء النبي صلى الله عليه واله صحابة معه ونزلوا بالحديبية هرب من الحبس وجاء الى
الحديبية ففرح به المسلمون و تلقوه بالترحيب فقام ابوه سهيل وضرب وجهه ضربا
شديدا فبكى المسلمون عليه ولف ثوبه على عنقه وارادوا خلاصه فعارضه ابوه
وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك اى اول شئ احاكمك عليه ان ترده فاجاره النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يجره سهيل وقال مكرز وحويطب قد احرقنا ذك و ادخلناه
القسطاس شقاقا واخذاعا ثم قال سهيل قد تم عقد الصلح قبل مجيئ هذا يعنى ولده ابا
جندل فقال نعم فجره ابوه وسحبه سحبا شديدا ليرده الى مكة فجعل ابو جندل يصرخ
ويقول يا معشر المسلمين افراد الى قريش يفتوتنى عن دينى وقد آذوه قبل وعذبوه انواع
العذاب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فاما لا
نفدر وقد تم الصلح قبل ان تأتى وقد تلطفت بابيك وان الله جاعل لك وللمن معك
من المستضعفين فرجا ومخرجا. ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح
والاشهاد امر المسلمين بالنحر والحلق ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فغضب ودخل
على ام سلمة رضى الله عنها فقالت ما شئت فقال لها هلك الناس امرتهم ان يخرجوا
ويحلقوا فلم يفعلوا فقالت دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في
امر الصلح ورجوعهم من غير فتح ثم اشارت اليه ان يخرج ولا يكلم احدا وان
يخرج بدنه ويحلق رأسه ففعل ذلك اى اخذ الحربة واهوى بها الى البدنة رافعا
صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل خيمته ودعى بحراش الخزاعي وكانت البدن التي

نحرها بالحديبية سبعين بعيراً فلما وآم المسلمون نحرو خلق قاموا فتحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً من الازدحام وقصد التعجيل اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وحذرا من مخالفته وكان قد خلق بعضهم وقصر بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين . وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم في الحديبية بضع عشر يوماً وقيل عشرون يوماً وقيل شهراً ونصفاً وانزل الله سورة الفتح بين مكة والمدينة بكرام الغنيم وقيل بضمجنان بسكون الجيم وبعده نزل بينهما الف جبل على بريد من مكة وفي البخارى عن عمر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورة هي احب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحناك فتحاً مبيناً اختلف في الفتح فقال بعضهم هو فتح الحديبية ووقوع الصلح فيها وقال آخرون فتح مكة فنزلت السورة . وروى الامام احمد وابوداود والحاكم من حديث محمد بن حارثة الانصارى الاوسى رضى الله عنه قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً عند كراع الغميم وهو موضع امام عسفاله وقد جمع الناس وقرأ عليهم انا فتحناك فتحاً مبيناً فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال اى والذى نفسى بيده انه لفتح وعن ابن سعد لما نزل بها جبرائيل عليه السلام قال تهنيك يا رسول الله فلما هنأه جبرائيل هنأ الناس . وروى موسى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الرجل ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصدوا هدينا فقال صلى الله عليه وسلم انه اعظم الفتح لقد رضى المشركون ان يرفعوكم بالراح عن بلادهم ويستلوكم القضية ويرغبون اليكم فى الامان ولقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم فى اخراكم أنسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله قال بعضهم ولم يكن قبله فى الاسلام اعظم منه فقد اسلم فى تينك السنتين اكثر ممن قبله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فى الف

واربعمائة ثم بعد سنتين خرج لفتح مكة بعشرة آلاف مقاتل وكان مقدمة للفتح
الاكبر اذ دخل الناس في الاسلام افواجا افواجا قبيلة بقبيلتها وبلدة ببلدها ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا وهو في الحديبية ان يدخل مكة هو واصحابه
آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا ابن رؤياك يا رسول الله
فانزل الله (لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)
ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت من مكة الى المدينة ام
كلثوم بنت عقبة هي اخت عثمان بن عفان لامه فخرج اخوها ليردوها اليهم
وطلبوا الشرط فقالت يا رسول الله انا امرأة وحال النساء الضعف أفتردني الى الكفار
يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فتنزل القرآن بان النساء المؤمنات لا يرجعن وان الشرط
في الرجال فقط وان النساء يمتحن قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا جائكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) والامتحان ان تحلف المرأة المهاجرة انها ما
هاجرت ناشزة ولا هاجرة الا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ويرد صداقها الى
بعليها ولم يكن لام كلثوم تزوج فتزوجها زيد بن حارثة ولما سمع قريش ان النبي
صلى الله عليه وسلم يرد الرجال ولا يرد النساء وضوا بذلك . قال البخاري
رحمة الله عليه

باب قصة عكل وعرينة

عكل بضم العين وسكون الكاف بعدها لام حي من قضاة وهرينة بضم العين
المهملة وفتح الراء وسكون الياء وفتح النون حي من بجيلة وكانت في جنادي لاولي
سنة ست . وسبها ان ناسا من عكل وهرينة سبعة او ثمانية رجال قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايموه على الاسلام وتلفظوا بالشهادتين واظهروا الاسلام وكان
حين قدموا المدينة مرضى مصفرة الوانها عظيمة بطونهم فقالوا يا رسول الله انا كنا
اهل ضرع اي ماشية وابل ولم نكن اهل ريف بكسر الراء ارض زرع وخصب
وكرهنا الاقامة بالمدينة فلو اذنت لنا فخرجنا الى الابل فامرهم بذود بفتح الذال
المعجمة آخره مهملة ما بين الثلاثة الى العشرة ومعها راعيها وامرهم بالحقوق بها

ليشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت اجسامهم
وسمّنوا كفروا بعد اسلامهم وقتلوا داعي النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبده واسمه
يسار وحين قتلوه مثلوا به وجعلوا الشوك في عينيه واستاقوا الذود فجاء الصريح
بما وقع منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم خيلا من المسلمين
واصر عليهم كرز بن جابر رضى الله عنه فلاحقهم واخذهم ولم يفلت منهم احد
فاصر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم يعني يحمي السمار
ويتكلمون به وانما سمروا اعينهم للقصاص فانهم هموا هذا يسار رضى الله عنه والله
اعلم . قال البخارى عليه رحمة البارى

باب غزوة ذات قرد

وهي الغزوة التي اغاروا على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاثة
ايام وتسمى غزوة الغابة. القرد بفتح القاف والراء آخره دال مهملة مام على نحو
يريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الاول سنة ست. وفي البخارى
كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وبعد الحديبية بشهرين يوما كما مر آنفا. وسببها انه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لفحة بكسر اللام وقد تفتح وهي ذات اللبن
القريبة المهد بالولادة وكانت ترمى بالنسابة تارة وهو موضع الشجر الذي لامالك
له بل هو لاحتضاب الناس ومنافعهم وبذي قرد تارة اخرى لتقارب المرضعين وكان
ابو ذر وابنه وامرأته فيها رضى الله عنهم فاغار عليها عينة بن حصن الغفاري ليلة
الارباء في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسمه ذر وامروا امرأته
ليلى فانفلتت ليلى منهم فانت الابل فكانت اذا دنت من البئر وغا فتتركه حتى انتهت
الى المضياء فركبتها فعلموا بها فطلبوها فلم يقدروا الى ان قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته بذلك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وارسل
امامه المقداد رضى الله عنه وقال له امض حتى تلاحقك الخيول وانا على اترك فادرك
اخرىات العدو . وفي البخارى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجت قبل
(٢١ — ارشاد العباد)

ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ترى بذي قرد فلقيني غلام
لجبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم فقلت من اخذها
قال غطفان قال فصبرحت ثلاث صرخات يا صباحاه قال فاسمعت ما بين لابتي المدينة
ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت اريهم
بنبلي وكنت داميا واقول

انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع

وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة وجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله قد حثيت القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم
الساعة فقال يا ابن الاكوع ملكك فاسجج ثم رجعنا وادفني النبي صلى الله عليه
وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة . قوله فاسجج يعنى قدرت عليهم فاحسن وارفق
والسجاجة بالكسر السهولة اى لا تأخذ بالشدة فقد حصلت النكاية فى العدو
فهزموا وقتل رؤسائهم وسلبت منهم الرماح والبرد والحمد لله على نصره الاسلام
قال البخارى .

باب غزوة خيبر

وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة
الى جهة الشام . لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام بالمدينة عشر
ليال او نحوها . ثم خرج الى خيبر سنة سبع واقام يحاصرها بضعة عشرة ليلة موزعة
على حصونها الى ان فتحها فى صفر . وكان قد وعد رسوله عند منصرفه من الحديبية
فى سورة الفتح بمغانم بقوله تعالى (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) اى مغانم
خيبر . عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعاصر يا طاهر ألا نسمنا من هنياتك وكان
عاصر شاهرا فقول يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأهفر فداء لك ما أيقينا والقين سكينه علينا
وثبت الأقدام ان لا قينا انا اذا صيبح بنا اتينا

وبالصباح عولوا علينا

هذا على ما فى البخارى وفى السجلا فى زيادة

ونحن عن فضلك ما استخينا ان الذين قد بفوا علينا

اذا ارادوا فتنة ابينا

وعند انشاده قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لاحد الا استشهد فقال عمر رضى الله عنه وجبت اى الشهادة يا رسول الله هلا استغنينا به يعنى اخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر فاستشهد فى هذه الغزوة فانه اراد ضرب خيبرى يهودى فجاءت ذبابة سيفه فى عينه وكتبته فمات فقال بعض الناس قتل نفسه فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهيد . وفى البخارى عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بايل لم يفزيهم حتى يسبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيم ومكاتلهم قالوا محمد والله محمد والحريس بمه فى الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بوادى الرجيع بينهم وبين غطفان اثلا يمدوهم لانهم حلفواؤهم وان غطفان قصدوا خيبر فسمموا حسبا من خلفهم فظفوا ان المسلمين خلفهم فى ذرايعهم فاقاموا وخزلوا خيبر وان ابن ابى سلول المنافق كتب الى يهود خيبر انكم لكثررون وان محمدا اشردمة قليلون عزل لا سلاح لهم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة بركت عندها ناقه فقال ههنا انها مأورة فبنى مسجدا ههناك وجعل فيه معسكره وهذا الموضع حائل بين خيبر وغطفان وامر بقطع حصون النطاط فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ثم صفت الصفوف وكان العدو فى عشرة آلاف مقاتل والمسلمون الف واربعمائة وقاتل صلى الله عليه وسلم

هو واصحابه والى على حصن الناعم بالرعى ودفع اللواء لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا ثم ثاني وثالث فلم يصنعوا شيئا وان ناسر اليهودى كشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه . فصعب ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدين يفتح الله على يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك يخاطب محمد بن مسلمة رضى الله عنهما قد قاتل ذلك اليوم قتالا شديدا حتى تعب واستظل بظل حصن وكان الحر شديدا فالتقى صرحب اليهودى رعى على رأسه فقتله فلما سمع المسلمون باخذ الراية لما فيها من المنزلة الشائخة الرفيعة رجا كل واحد منهم ان يعطاها فقال على رضى الله عنه اللهم لا مانع لما اعطيت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن طالب وكان تخلف في المدينة لرمه شديد في عيذه ثم لحق بالقوم فقال من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه واخذ بيده يقوده حتى اتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفع اليه اللواء فقال على رضى الله عنه انى لا ابصر موضع قدمي فتقل بعينه ودعاه فقال ما رمدت بعدها ابدا ولما اخذ اللواء قال يا رسول الله علام اقاتلهم قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعت دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قال يا على والذى نفسى بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبرائيل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها قابشر بالرضوان يا على انت سيد العرب وانا سيد ولد آدم والبه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشذا الفقار الذى هو سيفه في وسطه واعطاه ووجهه الى الحصن فخرج على رضى الله عنه حتى ركز الراية تحت الحصن . ثم اول من خرج اليه الحارث اخو صرحب وكان من الشجعان المعروفين فانكشف المسلمون عنه ووثب اليه الامام على رضى الله عنه فضربه ضربة هاشمية فقتله فانهمزم اليهود الى الحصن ثم خرج اليهم صرحب لما سمع بقتل اخيه فضرب عليا فطرح القوس من يده ففترس بباب خيبر فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يده الحصن ثم القاه من يده وراء ظهره وكان طول الباب ثمانون شبرا ولم يحركه بعد ذلك سبعون رجلا الا بعد جهد جهيد . ثم ان صرحبا كان قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم

بعمامتين ولبس فوقها مخفرا وهجرا قد ثقبه على قدر البيضة ومعه رمح له ثلاثة
اسنان وهجم على علي رضي الله عنه فقلعاه على وضربه بذى الفقار قتلها مرحب
بترسه فقد الترس وشق المنفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفارق هامته حتى اخذ
السيف في الاضراس والاصح انه وصل الى القربوس والله در من قال

وشاذن البصرة مقبلا فقلت من وجدى به مرحبا

قد فؤادى في الهوى قد علي في الوغى مرحبا

ثم بعد قتل مرحب خرج اخوه ياسر وهو من مشاهير فرسان اليهود
فطلب البراز فبرز اليه الزبير رضي الله عنه فقالت عممة النبي صلى الله عليه وسلم أقتل ولدي
هذا فقال بل ولدك يقتله فقتله الزبير ثم فتح الله على يد علي رضي الله عنه عدة
الحصون كلها فاول حصن من حصون النطاة وهو حصن ناعم ولم يزل القتال
بين الفريقين والمسلمون يفتحون حصونهم حصنا بعد حصن حتى آثموا وهي
النطاة بوزن حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير لوقوعه في
سهمه وكان في قلعة جبل والشق والقموص وحصن البرى وحصن ابى والوطيح
والسلام وحصن ابن ابى الحقيق واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كنز آل ابى
الحقيق الذي كان في مسك جبل مملو ووجدوا في كل حصن من هذه الحصون
اموالا لا تعد ولا تحصى واسلحة وحيولا وجالا مما لم يسمع بمثله ابدا وفتحوا
لسبعة حصون وهي الصعب وحصن النطاة وحصن الناعم وحصن قلعة وحصن
القموص ومنه سبيت ام المؤمنين صفية بنت حيي ابن اخطب سيد بنى النضير وحصن
الوطيح وحصن السلام وفيها قبلها كانت غزوة الحديبية وغزوة وادي القرى
في هذه السنة لكنها بعدها غزاهم صلى الله عليه وسلم وغنم منهم غنيمة عظيمة
وغزوة حنين على قول وفيها كانت عمرة القضا. وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ام حبيبة رملة بنت ابى سفيان بن حرب اسلمت قديما ثم هاجرت الى
الحبيشة وكانت قبل ذلك عند عبد الله بن جحش فهاجرت الى الحبشة وقدم بها
جعفر بن ابى طالب وستة عشر من الصحابة الذين كانوا في الحبشة وفيها لما فتحت
خير واطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت امرأة من اليهود للنبي صلى الله

عليه وسلم شاة فيها سم فلاك منها مضغة ثم لفظها حين اخبره العظيم انها مسمومة
وازدرد بشر بن البراء لقمة فقسال صلى الله عليه وسلم لا تخابه ارفعوا ايديكم ثم دفع
اليهودية لاولياء يشر بن البراء فقتلوهما به قصاصا. ولم يذكر البخاري رحمه الله

غزوة وادي القرى

سم موضع قريب من المدينة . عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لما انصرفنا من
خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتينا وادي القرى نزلناها اصيلا مع غروب
الشمس فاصرناها اربعة ايام ثم اصطفوا للقتال وتوالت الشجعات وابو دجانة قتل
منهم احدى عشر بطلامعدا قتلاء على والزيبر رضى الله عنهم ففتحها صلى الله عليه
وسلم غنوة وقسم الاموال على صحابته ثم لما بلغ اهل تيماء فتح وادي القرى طلبوا
الصالح على ان يعطوا الجزية وتيماء وبلدة معروفة بين المدينة والشام على سبع
مراحل من المدينة وصالحه ايضا اهل فدك على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه
وسلم فنصفها فاقرهم على ذلك فكانت له خاصة لانه لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب
رجع الى المدينة منصورا مؤيدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ثم ارسل
خمس سرايا بين خيبر وعمره القضاء

سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه

الى تربة بضم التاء وفتح الراء بالباء الموحدة و تاء التأنيث اسم واد على يمين
من مكة وكانت هوازن بتربة

سرية ابى بكر رضى الله عنه

الى بنى كلاب قبيلة بنجد بناحية ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد الياء
ويقال الى بنى فزارة فقتل بعضهم وسبي الاخرين

سرية بشير بن سعد رضى الله عنه

الى بني صرة بفدك

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه

الى اهل الميعة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة وفي هذه السرية قتل
اسامة بن زيد رضى الله عنهما نهيك بن مرداس السلمى بعد ان قال لا اله الا الله
محمد رسول الله السلام عليكم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسامة من لك
بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تهوذا من القتل قال هلا شققت عن قلبه
فتعلم أصادق هو ام كاذب وانزل الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ الآية

سرية بشير بن عبد الله الانصاري

ايضا الى يمن وجبار من ارض غطفان وقيل لفزارة . قال البخاري

باب عمرة القضا

ذكره انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج في هلال ذي القعدة مستمرا
وامر اصحابه ان يصوموا قضاء لعمرتهم التي صدقهم المشركون عنها بالحديبية وامر
ان لا يتخلف احد من شهد الحديبية فخرج معهم غيرهم ايضا وكانوا الفين سوى
النساء والصبيان وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وقاد مائة فرس وحمل
السلاح والدروع والرماح فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الحيل امامه عليها محمد
ابن مسلمة وقدم السلاح عليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم وسلك
طريق الفرع ولبي ولبي المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة في الحيل الى صر الظهران
وخرجت قريش الى رؤس الجبال استسكاكا وبغضا ان ينظروا اليه والى اصحابه

وقدم صلى الله عليه وسلم الهدى امامه بذق طوى و خرج راكبا ناقته القصوى
والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من
الثنية التي تطلعه على الحجون وعبد الله بن رواحة رضى الله عنه اخذ بزمام راحلته
يمشى بين يديه وهو يفشد ويقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله	اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهب الحليل عن خيله
قد انزل الرحمن في تنزيله	بان خير القتل في سبيله
نحن قتلناكم على تنزيله	يارب انى مؤمن بقيله

انى رأيت الحق في قبوله

فقال له عمر رضى الله عنه يا ابن رواحة أين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
حرم الله تقول الشعر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلم ي
فيهم اسرع من نضح النبل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن رواحة قل لا اله
الا الله وحده نصر عبده واهن جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة ثم
قالها المسلمون كلهم معلنين يرفعون اصواتهم بها فاغتاطوا الكفار وتقطرت اكبادهم
وكادت تخرج ارواحهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجى حتى استلم الركن
بمحجنه مضطجعا بثوبه وطاف على ناقته و برواية ماشيا وهرول ثلاثة اشواط
والمسلمون يطوفون معه . وفى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه معه رضى الله عنهم فقال المشركون انه
يقدم عليكم وقد وهنتهم حتى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
الاشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم فقالوا هؤلاء زعمتم ان الحمى وهنتهم لهؤلاء
اجلاد من كذا وكذا انهم لينقروا نقر الظبي والمشركون كانوا على جبل قينقاع ثم
سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراغه نحر هديه عند
المروة وحلق هناك ثم امر مائتين من الصحابة ان يذهبوا الى اصحابه الذين عند
السلاح يقيمونهم مكانهم على السلاح ويأتى الآخرون ليقتضوا نسكهم ففعلوا واقام

النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام كما شرط قريش في الهدنة . وفي البخارى من حديث البراء فلما دخلها ومضى الاجل اتوا عليا رضى الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج صلى الله عليه وسلم فقبضته ابنة حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنهما واسمها امامة نادى يا عم يا عم فتناولها على رضى الله عنه وقال لفاطمة رضى الله عنها وهى فى هودجها دونك ابنة عمك ولما وصل المدينة اختصم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة رضى الله عنهم اى تكون عند ابيهم فقال على ان اخرجتها من بين ظهرائى المشركين وقال جعفر بن ابى طالب هى ابنة عمى وخالتها اسما بنت عميس تحتى وقال زيد بن حارثة بنت اخى لكون النبي صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين حمزة ففضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الحنابلة بمنزلة الام . قال البخارى عليه رحمة الباري

باب غزوة مؤتة

بضم الميم وسكون الواو من غير همز هى من ارض الشام من عمل البلقاء وهى مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس وكانت فى جمادى الاولى سنة ثمان . وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد ارسل كتابا مع الحارث بن عمير الازدى الى امير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن ابى شمر الفسافى فلما نزل مؤتة هرض له شرحبيل بن عمرو الفسافى فقال له اين تريد فقال الشام فقال له لعلك من رسل محمد قال نعم فاصربه فقتلوه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضى الله عنه على ثلاثة آلاف وقال ان قتل زيد فالامير جعفر بن ابى طالب فان قتل فعبد الله ابن رواحة فان قتل فليتربص المسلمون رجلا من بينهم اميرا فشيئهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وصيته لهم وقال اغزوا بسم الله فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء . ولما سمع شرحبيل بن عمرو الفسافى فجمع اكثر من مائة الف ولما نزل (٢٢ — ارشاد العباد)

المسلمون وادى القرى بمث اخاه سدوس في خمسين من الكفار طليعة فقتلوا
سدوس اخا شرحبيل وبلغهم كثرة العدو فاقاموا على معان ليلتين وبلغ المسلمين
تزل هرقل بارض البقاء الى مائة الف من الروم مع ما انضم من الحلم وجندام
وقيس وبهرام وغيرهم من قبائل التي جمعها شرحبيل فبلغوا مائتين وخمسين الفا
من العرب والروم واراد المسلمون ان يكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويخبروه
بان الثلاثة آلاف كيف تقابل مائتين وخمسين الفا فشجعهم عبدالله بن رواحة
رضي الله عنه وقال ماخرجنا الا الى الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا
كثرة ماقاتلهم الا بهذا الدين فانطلقوا انما هي احدى الحسينين اما الظهور واما
الشهادة فمضوا واجتمع الجيشان بمؤتة وادوا جيشا لا اول له ولا آخر فيه مائتان
وخمسون الف مقاتل والحيل والسلاح والديباج والحرير والذهب وآلات حربية
واموالا مظهرة للقوة والثدة مما تذهب العقول فثبت المسلمون وما اكثروا بهم
وهذا دليل على شجاعتهم فقاتل الاصرء الثلاثة يومئذ على ارجلهم واللواء بيد
زيد بن حارثة رضي الله عنه فقاتل وقتلت اصحابه حتى قتل طعنا بالرمح رضي الله
عنه فاخذ اللواء جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا فقطعت
يمينه ثم اخذ اللواء بيساره فقطعت بيساره واحتضنه ثم قتل رضي الله عنه فوجدوا
فيه تسعين جرحا ما بين حربة سيف وطعنة رمح ثم اخذ اللواء عبدالله بن رواحة
رضي الله عنه فقاتل فقتل فدقنوا ثلاثهم في قبر واحد ثم اصطالح المسلمون على
خالد بن الوليد رضي الله عنه فقاتل مقاتلة عظيمة وانقطعت في يد خالد يومئذ تسعة
اسياف حتى مابق في يده سوى هيفه يمانية وانهمز المشركون اسؤ هزيمة وقتل
منهم خلق كثير لا يقبل العدد وقتل من المسلمين اثني عشر رجلا وهذا من عناية
الله بالاسلام ومعجزة عظيمة لحيرا لانام صلى الله عليه وسلم ورفعت الارض يومئذ
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى المركة فتادى في الناس الصلاة جامعة
ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير ثلثا اخبركم
عن جيشكم هذا الفازى انهم انطلقوا فلة والعدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم
اخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبدالله

ابن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا قاستغفروا له ثم اخذنا اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الاصرار وهو امير نفسه فأب بنصرة . وفي رواية قال اللهم انه سيف من سيوفك فأنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله . وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله فتح الله على يديه . ولما قتل عبدالله بن رواحة رضى الله عنه انهزموا وتفرقوا ولما انحاز خالد بن الوليد رضى الله عنه رجع الناس ورتبهم فمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك واتى عليه . عن اسما بنت عميس رضى الله عنها زوج جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصاب جعفر واصحابه فقال اتوني بنى جعفر فأتيت بهم فشحهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله باي انت وامى ما يبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شئ قال نعم اصابوا هذا اليوم قالت فتمت اصيبح واجتمع على النساء وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا اسما لا تقولى هجرا ولا تضربى خذا ثم قال صلى الله عليه وسلم اصتموا آل جعفر طمأنا فقد شغلوا عن انفسهم . وفي رواية فقد شغلهم ما هم فيه . ثم اهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لا تبكوا على اخي بعد اليوم ثم قال اتوني بنى اخى فبجى بنا كانا افراخ فدعى اطلاق فخلق رؤسنا ثم قال اما محمد فتشبيه بهما ابى طالب واما عبدالله فتشبيه خلقى وخلقى ثم دعا لهم قال عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما دعالى وقال اللهم اورك له فى صفقة يمينه فابست شياً ولا اشترته الا بورك لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر ابيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوما جالسا مع اصحابه فرفع رأسه الى السماء وقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال صر بى جعفر بن ابى طالب فى ملا من الملائكة فسلم على . وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن ابى طالب يطير مع الملائكة

غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة المشرفة

ولما نقض قريش العهد الواقع فى الحديبية خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم بكتائب اهل الايمان . وجنود الرحمن . في العشرين من رمضان . سنة ثمان .
وبيان ذلك لما كان الشرط ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعهدهم فعل فدخل
بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده واخرجوا له كتاب جده عبدالمطلب ان خزاعة قد دخلوا في عقده وعهده
وهم حلفائه وفي هذا الكتاب من الترتيب العجيب كأنه فرمان من السلطان فقبلهم
واقرهم على جميع ذلك . ثم ان رجلا من بني بكر هجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصار يتغنى فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشججه فثار الشر بين الحيين مع ما كان
بين الفريقين بنى بكر وخزاعة من العداوة القديمة وسفك الدماء وطلب بنو بكر
من قريش ان يعينوهم على خزاعة . فامدوهم فبیتوا خزاعة على ماء لهم . يقال له
الوتير باسفل مكة فقتلوا منهم عشرين رجلا وقاتل مع بنى بكر جماعة من قريش
وكان هذا النقض من قريش في شعبان ولما انقضى القتال بين بنى بكر وخزاعة
خرج عمرو بن سالم الخزاعي احد بنى كعب وهم بطن من خزاعة ومعه اربعون
راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهبونه ويستتصرونه
وقبل قدومهم بثلاثة ايام امر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ان تجهزه
ونهيها له اهبة السفر اعتمادا على ما اطلعه الله عليه مما وقع من نقض العهد وامرها
ان لا تعلم احدا ثم بعد الثلاثة ايام اقبل عمرو بن سالم الخزاعي مع اصحابه حتى دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالمسجد بعد صلاة الصبح فقال

يارب انى نأشده محمدا	حلف ابينا وابيه الا تلتدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقتك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعوا احدا	وجعلوا الى فى كداء رسدا
فانصر هداك الله نصر ابدى	وادع عباد الله يا توا مددا
فيهم رسول الله قد تحردا	ان سيم خسفا وجهه تربدا
هم يبتوننا بالوتير هجدا	وقتلونا ركبا وسجدا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم . وفي رواية قال

والذي نفسى بيده لا يمنعهم مما امنع منه نفسى واهل بيتى خزاعة منى وانا منهم ثم امرهم ان يرجعوا ويتفرقوا كي لا تعلم بمجيئهم قريش ثم ان قريشا ندموا على نقضهم العهد فارسلوا ابا سفيان فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان كنت غائباً في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فتنحن على ذلك فاعاد ابو سفيان فلم يرد عليه شيئاً فذهب الى ابي بكر رضى الله عنه فقال تخير بين الناس فقال جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر رضى الله عنه فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم دخل على صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان والله لقد هنوم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمر ابنك هذا فيتخير بين الناس فيكون سيد العرب مدى الدهر فقالت انه طفل وما بلغ ان يتخير بين الناس ثم قال يا ابا الحسن انتصحنى فقال والله ما اعلم شيئاً يغنى عنك ولكن سيد بنى كنانة فقم فاجر بين الناس ثم اطلق باهلك فقال أوترى هذا مضياً عنى فقال لا ثم قام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس انى قد اجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك ثم ركب بعيره وانصرف الى مكة وكانت غيبته قد طالت فقالت قريش انه آمن بمحمد سراة ثم دخل على هند امرأته فقالت له قد طالت غيبتك فان كنت جئتهم بنجيج فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته واخبرها الخبر فضربت برجلها في صدره وقالت قبعتم من رسول قوم فما جئت بخير ثم لما اصبح حلق رأسه عند اسفاف رنائه وذبح لهما و مسح بالدم رؤسهما كيلا يتوهونه بالاسلام فلما صنع ذاك قالوا له هل جئنا بكتاب من محمد او زيادة في المدة فقص عليهم القصة وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسير وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبلغها في بلادها ثم اسر بالطرق فحبست فعمى على اهل مكة الخبر فكتب حاطب بن ابي بلتعة البدري حليف بنى اسد رضى الله عنه كتابا يخبر قريشا بمجيئ النبي صلى الله عليه وسلم وارسله مع امرأة استأجرها

بشرة دنانير وقال لها اخفيه ولا تهرى على الطريق فاطلع الله رسوله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد بن الاسود رضى الله عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على بريد من المدينة فان بها ظليفة معها كتاب من حاطب بن ابى بلتمه الى المشركين فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظليفة فقلنا لها اخرجى الكتاب قالت مامى كتاب فالتصناه فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب اولتقلين عنك اثياب فلما رأت الجدة اخرجته من عقاصها فالتصناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتمه الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جائكم بجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جائكم وحده لئصره الله وانجزه وعده فانظروا لانفسكم والسلام فدعى النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال اعرّف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا تصجل على اما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وانى كنت امرا ملتصقا فى قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهلهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابى ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضاء بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك اهل الله اطلم على ما شهد بدرا فقال ﴿اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾ فانزل الله سورة ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء﴾ الى قوله ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ بخارى : ولله در القائل

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين اثنى عشر الفا من المهاجرين والانصار
واسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم ومعهم خيولهم وجمالهم مع ما يحتاجون

اليه من الخيام وغيرها كأن اهل الارض بأسرها يمشون ولما بلغ المكديد موضع بين
 قديد و عسفان افطر صلى الله عليه وسلم لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام فلم
 يزل مفطرا حتى انسلخ شهر رمضان لانه وان دخل مكة الا انه في جهاد و قتال
 مع الكفار وقصر الصلاة لانه لم ينو الإقامة . وكان العباس رضى الله عنه قد خرج
 بأهله و عياله مهاجرا الى المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجفة وكان
 مقبيا بمكة على سقايته وعند نزولهم بمرا الظهران رأى ابو بكر الصديق رضى الله عنه
 رؤيا فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت انا دنونا من مكة فخرجت الينا
 كلبة تهرى اى تصوت فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هى تستخب لبنا فقال
 صلى الله عليه وسلم ذهب كلهم واقبل درهم وهم يساؤون بارحمتهم وانكم لا قون
 بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقاتلوه . ثم لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مرا الظهران امر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار لتراها قريش او تسمع بها فتربع
 ثم ان قريشا بعثوا ابا سفيان وحكيم وبدليل يتجسسون الاخبار فيبيناهم يسرون اذ
 اخذهم حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان من انتم قالوا هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاؤا به الى عمر رضى الله عنه لكونه كان على الحرس
 تلك الليلة فقالوا جئناك بنهر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضى الله عنه وهو
 يضطجك والله لو جئتموني باى سفيان ما زدتم قالوا قد جئناك به فقال احبسوه ولما
 سمع العباس به دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ابا سفيان
 وحكيم وبدليل قد اجرتهم فقال خذهم اليك الى الصباح فمكثوا عنده عامة الليل
 وفي الصباح اقبل العباس رضى الله عنه بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض
 عليهم الاسلام فاسلم بدليل وحكيم واستمع ابو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى فقال له عمر رضى الله عنه
 اخرا عليهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس اذهب به ولما اصبح ورأى
 سرعة الناس وتبادرهم للصلاة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل اصبح والله ابن
 اخيك عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك و لكنها النبوت ثم قال صلى الله عليه
 وسلم ويحك يا ابا سفيان ألم بأن لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابى وامى انت

ما احلمك و اوصالك و اكرمك اما هذه ففي النفس منها شيء ولقد رأى ابو سفيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات في هذه المهلة كثيرة والحاصل ان ابا سفيان في اول امره كان على الاسلام مستكرها وفي البخارى لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتئمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يسبيرون حتى اتوا صر الظهران فاذا هم بنيران كأنها نيران صرفة فقال ابو سفيان ما هذه لكانها نيران صرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك فرأهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قادر كؤهم فاخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار قال للعباس اجلس ابا سفيان عند حطيم الخيل حتى ينظر الى المسلمين فحبهسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال غفار قال مالى ولفجار ثم صرت جهينة قال مثل ذلك ثم صرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك وصرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هذه الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم المحلعة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبنا يوم الدمار ثم جاءت كتيبة وهى اقل الكتاب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير ابن العوام فلما صر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد ابن عبادة قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسوف فيها الكعبة قال واصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون قال صروة واخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا ابا عبد الله ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال واصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كداء فقتل من خيل خالد يومئذ وجلان حبش بن الاسمر وكوز بن جابر الفهري فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يترفقه ويتألفه حتى اسلم ثم اسلمت زوجته هند لكن ان ابا سفيان وولده معاوية

وزوجته اسلموا خوفا وما زال حقد الجاهلية باق في صدورهم الى ان افسدوا ما افسدوا . قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان اباسفيان يحب السماع يعني فاجعل له شيئا فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن وداره باعلا مكة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وداره باسفل مكة قال وما تسمع داري قال ومن دخل المسجد فهو آمن قال وما يسمع المسجد فجاه ابو سفيان قومه يصيح ويصرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جائكم بخير لا قبل لكم بها اسلموا تسلموا فقامت هند بنت عتبة زوجته فاخذت بشاربه وقالت اقتلوا الحميت اى الزق الضخم الدسم الاحمر قبحت من طليعة قوم . وفي رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكني وادخلي بيتك لتسلمي . وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون . وفي السيرة وفي ذلك المحل بنى مسجدا يقال له مسجد الراية . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من الثانية المليا وامر خالد ومن معه ان يدخلوا من الثانية السفلى . روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته القصواء مردفا اسامة بن زيد رضى الله عنهما وهذا من مزيد تواضعه وكرم اخلاقه حيث اردف في هذا المركب العظيم خادمه و ابن خادمه ودخل يوم الجمعة مصتجرا بشقة برد حبرة حمراء وعليها عمامة سوداء حرقانية واضعا رأسه الشريف على راحلته تواضعا لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين . وروى ابن اسحاق ان اصحاب خالد لقوا اناسا من قريش منهم صفوان بن امية وعكرمة ابن ابى جهل وغيرهما وتجمعوا بالخدمة وتقاتلوا فقتل من اصحاب خالد رجل واحد وقتل من المشركين ثلاثة عشر ثم انهزموا . ولما وقع القتال باسفل مكة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بارق السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا ان خالدًا قوتل وبدأ بالقتال فلم يكن له يد ان يقاومهم . وجاء في رواية انه قيل يا رسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فانام

(٢٣ — ارشاد المباد)

الرجل فقال له ان نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه واجرى الله على لسانه فقتل سبعين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل اليه ألا آمرك ان تنذر خالد قال اردت اصرا فاراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك وقال موسى بن عقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لحالد رضى الله عنه قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير . وجاء في رواية ان قريشاً اوبشت اواشها اى جمعت جموعها من قبائل شتى فنادى صلى الله عليه وسلم ابا هريرة وقال له اهتف لى بالانصار فهتف بهم فجاءوا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احدهما على الاخرى احصوهم احصوهم حتى توافوني بالصفاء قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه لا بقدر ان يدفع عن نفسه . وكان دخوله بمكة لعشر بقين من رمضان وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الامان الاخسة عشر نفسا فاستشاهم من الامان وامر بقتلهم وهدر دمهم ما بين رجل وامرأة فهذه الخمسة عشر الذين هدر دمهم النبي صلى الله عليه وسلم عن اسباب مقتضية للقتل فاذا اردت زيادة الاطلاع فمليك بكتب السير . واما هند ام معاوية امرأة ابى سفيان فهدر دمها لانها مثلت بعمة حمزة رضى الله عنه يوم احد ولا كت كبده فلم تستطع على بلعه فللفظته ثم يوم الفتح اتت هند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فقالت الحمد لله الذى اظهر الدين يا محمد انى امرأة مسلمة آمنت بالله ثم قالت انا هند بنت عتبة فعفا عنها . ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعه الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متقبة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دين منه قال لهن بايعننى على ان لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تأتين بهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصيننى فى معروف فقالت هند لما قال ولا تسرقن قالت والله انى كنت اصيب من مال ابى سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادري أكان ذلك حلالاً ام لا وكان ابو سفيان حاضراً فقال اما ما اصبته فيما مضى فانت منه

في حل عفا الله عنك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهنند
 بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله ولما قال ولا تزني
 قالت أو تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صفارا
 فقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى على قفاه وتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت
 والله ان اتيان البهتان لقييـح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق . ودخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين بين ابى بكر واسيد بن حضير رضي الله
 عنهما وهو متواضع مطأطأ رأسه على ناقه القصواء صردف اسامة بن زيد رضي
 الله عنهما خلفه وهو يقرأ سورة الفتح . وعن انس رضي الله عنه قال لما دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس فوضع رأسه على رحله متعشما
 حتى ان رأسه لتكاد تمس رحله اى تواضعا لله لما رأى ما اكرمه الله به من الفتح
 ولم يزل يقرأ سورة الفتح في حال دخوله حتى جاء البيت فطاف به . وفي شرح المواهب
 ان طوافه انما كان بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد للبس السلاح
 ودعا بالقصواء فادנית الى باب الحيمة وقد حنف به الناس فركبها وسار الى ان انتهى
 الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره
 ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم
 ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت سبعا يستلم الحجر الاسود
 كل طوفة بمحجنه وكل ذلك يوم الاثنين لعشر بقين من رمضان وهو حلال غير
 محرم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
 يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم قد
 شدوا اقدامه بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم وبيده قضيب فجعل يهوى به الى
 كل صنم منها فيحمر لوجهه . وفي رواية فما اشار الى صنم منها الا وقع لقفاه ولا اشار
 لقفاه الا وقع لوجهه من غير ان يمسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل
 ان الباطل كان زهوقا . وفي رواية واتى بطوافه على صنم الى باب الكعبة يعبدونه

وهو هيل وكان في يده صلى الله عليه وسلم قوس فجعل يطعنه في عينيه ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الآية. ثم امر به فكسره ولما فرغ من طوافه واراد النزول
عن راحلته فلما وجد مناحل راحلته في المسجد فنزل على ايدى الرجال من ازدحام
الناس وكثرتهم فاخرجت الراحلة فانجحت بالوادي ثم انتهى الى المقام فصلى ركعتين
ثم انصرف الى زمزم. واما ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي خطبها وتعليم
الاحكام والمواضع التي وقف بها وذكر الله عندها وقصة المفتاح وكسر الاصنام
الاخر اللات التي كانت على ظهر الكعبة وصمود على رضى الله عنه على كتف النبي صلى الله
عليه وسلم وغير ذلك فكل ذلك مشهور في كتب السير مفصلاً ثم قال يا معشر
قريش ان الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها الآباء والناس من آدم
وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾ الى
﴿ ان الله علم خير ﴾ ثم قال يا معشر قريش ماذا تقولون وما تظنون انى فاعل فيكم قالوا
خيبر اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فاتم الطلقاء يعنى الذين اطلقوا
فلم يسترقوا ولم يؤسروا فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام

فصل في هدم العزى

ولما كانت عقيب فتح مكة بخمس ايام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد رضى الله عنه الى هدم العزى ومعه ثلاثون رجلاً والعزى شجرة وقيل
وضعه سعد بن ظالم الغفارى على ليلة من مكة فلما انتهوا اليها هدم خالد البيت
التي هو فيه وكان على ثلاثة سمرة ففعلها خالد رضى الله عنه وهدم البيت وكسر
الضم ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال له هل رأيت شيئاً
خرج منها حين هدمتها قال لا قال انك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع
وبيده السيف فخرجت اليه امرأة عجوز هريانة سوداء نائرة الرأس تحثو التراب
على رأسها وتضرب على وجهها فجعل السادن يصيح يا عنزي خبيلى يا عنزي عوريه
ولا تموتى برغم فضرها خالد رضى الله عنه وهو يقول

يا غزى كفرانك لا سبحانه اتى رأيت الله قد اهانتك

فقطعتها قطعتين ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك الغزى وقد يئست فلا تعبد ببلادكم ابدا

فصل في هدم سواع

وهو صنم لهذبل على ثلاثة اميال من مكة وكان البعث في رمضان ايضا ولما مات سواع بن شيث ابن آدم سورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عاهدوا في دعائه من الاجابة واولاده يغوث ويعوق ونسرا فاتخذوها الهة واختلف المبغوث لهدمه قيل على رضى الله عنه وقيل غيره فلما دنا منه ليكسره صاح به السادن فقال ماتريد قال ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم ليكسره فقال بمنك فقال انه حجر لا يبصر ولا يسمع فكسره واسلم السادن

فصل في هدم مناة

ارسل سعد بن زيد الاشهمي وعلى رضى الله عنهما وهى صنم الاوس وكان البعث في رمضان ايضا وكان بالمشلل جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد فلما انتهى اليها سعد بن زيد صاح السادن دونك وعصاتك فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل فضر بها سعد فقتلها واقبل هو واصحابه وكسروا الصنم ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيوت مكة وفي اطرافها اصنام فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تكسر الاصنام فما بقى صنم ولا صورة الا كسرت ومحيت. واقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر يوما على ما في البخارى في عدة مواضع يقصر الصلاة في مدة اقامته بها لانه كان يتقرب المسير الى حرب هوازن لسماعه تجهيزهم لمحاربتة وولى مكة عتاب بن اسيد وكان عمره احدى وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضى الله عنه يعلم الناس الفرائض والسنن

وجعل رزق عتاب بن اسيد كل يوم درهما . وفي البخاري من حديث ابي شريح
لعمر و بن سعد وهو يسمي البعوث الى مكة اذن لي ايها الامير احدثك قولاً قام
به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاء قلبي وابصرته
عيناي حين تكلم به انه حمد الله واتى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس لا يحل لاصري يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعصد بها
شجراً فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله
اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها
اليوم كحرمها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقل لابي شريح ماذا قال لك عمرو
قال قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيد عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا
بخرقة قوله واذن لي ساعة من نهار وهي من طلوع الشمس الى العصر فكانت
مكة في حقه صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة بمنزلة الحل . وفي صحيح مسلم لا يحل
ان يحمل السلام بمكة الحديث ثم خرج صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست
خلون من شوال

غزوة حنين

وهو اسم موضع في طريق الطائف الى جنب ذي المجاز وهو سوق كان في
الجاهلية وتسمى غزوة او طاس وهو اسم لموضع كانت به الوقعة وتسمى ايضا
غزوة هوازن وهوازن قبيلة متشعبة يعني كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون
الى هوازن بن منصور المتصل بمضر وسبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة مشى اشراف هوازن وثقيف بعثها الى بعض واتفقوا على قتاله
صلى الله عليه وسلم . وعن ابي الزناد ان هوازن اقامت سنة كاملة تجتمع الجموع من
العربان وكانوا ثلاثين الفا من قبائل شتى وكان امر الجميع بيد مالك بن عوف
المضري واشتروطوا عليه ان يعمل برأى دريد بن الصمة وكان عمره مائة وعشرين
سنة وكان من الابطال المشهورين فلما نزلوا باوطاس فقال دريد مالي اسمع رضاء

البحير ونحاق الحمير وخوار البقر و بكاء الصغير قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس
اموالهم ونساءهم وابنائهم قال اين هو فاحضر بين يديه فقال يا مالك رد الذرية
والاموال وهل يرد المهزم شئ فان كان الظفر لك فما ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه
لا هؤلاء النساء والصبيان والمواشي وان كان عليك فضحت في اهلك ومالك فلم
يقبل عمرو بن عوف مقالة دريد بن الصمة ثم قال اين كعب وكلب قالوا لم يشهدا
منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاه ورفعة ما غابا فلما تقدم النبي صلى الله
عليه وسلم من العدو رتب اصحابه للقتال ورجع جاسوسه واخبره ان القوم ليهجمون عليكم
ليلا وهم ثلاثون الفا بنساءهم وذريتهم ومواشيهم وقد جعلوها ورائهم فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تلك غنيمة للمسلمين ان شاء الله تعالى فقال رجل من المسلمين ان نغلب اليوم عن
قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان بحنين وانحدر في الوادي
وذلك عند غيش الضبح خرج عليهم الكفار وكانوا قد كمنوا في شعب الوادي فحملوا
عليهم حملة رجل واحد وكانت هوازن رماة فجاء النبل كأنه جراد منتشر والمسلمون
حملوا عليهم بهمم صادقة وكشفوهم واكبوا على الغنائم واستقبلوهم بالسهام فاخذ
المسلمون في الرجوع منهزمين لا يلوي احد عن احد وقيل ان الطلقاء اهل مكة
قالوا اخذلوهم فهذا وقته وكان اسلام البعض منهم نفاقا وفيهم ثمانون رجلا ما اسلموا
وقت فتح مكة فانهمزموا اولا وتبعهم الناس وما بقي معه صلى الله عليه وسلم الا قليل
قليل مائة او ثمانون او مائتان او ثلاثمائة والعباس اخذ باجم بغلته ليكفها ان تتقدم
في نحر العدو ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب فرماه في وجوههم
وقال شأهت الوجوه حم لا ينصرون فما بقا منهم انسان الا وملا الله عينيه من تلك
القبضة قال من اسلم منهم ولقد كنا نجد في صدورنا خفقا كوقع الحصا في الطاس
ما يهدى ذلك الخفقان ابدا وسئلوا عن الرعب فاخذ رجل منهم حصاة فضر بها
بطست فطن فقال نجد هذا في قلوبنا وسمعنا صاصلة من السماء وهذا في هذه الغزوة
نظير ما وقع في ضروة بدر قال الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما الحصا عنده وما الا لقاء

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم هزيمة المسلمين ناداهم اليه فلم يلجوا فقال لعمه العباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمره اى الشجرة وكان رفيع الصوت وكان يسمع صوته من ثمانية اميال فاجابوه ليك ليك وعطفوا عليه كأنهم ابل حنت على اولادها وجاء المهاجرون والانصار وبايديهم سيوفهم وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا فحملوا على الكفار فقال النبي المختار صلى الله عليه وسلم الآن همى الوطيس وهذا مثل ضربه هو صلى الله عليه وسلم والوطيس النور كناية عن شدة الحرب فول المشركون الادبار وانهمزوا والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم

دعاؤه ذلك الوقت

اللهم انشدك ما وعدتني . اللهم لا يغبنى ان يظهروا علينا . اللهم كنت وتكون وانت حتى لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حتى قيام لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم . اللهم ان تشأ ان لا تعبد بعد اليوم . اللهم لك الحمد واليك الممتهكى وانت المستعان فقال له جبرائيل عليه السلام لقد لقيت الكلمات التي لقنها الله لموسى يوم فلق البحر له كان البحر امامه وفرعون حلقه وكان امام المشركين رجل على جمل احمر وبيده راية سوداء في رأس رمح طويل ففتك وقتل فاهوى اليه اسد الله الغالب على بن ابي طالب فقتله وظفر الزبير بدريد بن الصمت فقتله . قال بعض الصحابة بابي انت وامى يا رسول الله ألا تقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن كما قال تعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ . قال الدحلاني وجملة من قتل من المسلمين اربعة فقط ومن المشركين ثلاثمائة واسر خلق كثير واغتمموا من النساء ستة آلاف ومن الابل اربعة وعشرون الف يعير ومن الغنم اكثر من اربعين الف شاة والفضة اربعة آلاف اوقية ولم يذكروا عدد البقر واسلم خلق كثير والله اعلم . قال البخارى

باب غزوة اوطاس

عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بحث ابا عامر الاشعري وهو عم ابي موسى وامره ان يتبع الفارين من هوازن ومعه جمع من الصحابة فالتقوا باوطاس وهو في ديار هوازن وكانوا المنهزمين قد انقسموا ثلاث فرق فرقة لحقت بالطائف وفرقة بنخلة وفرقة باوطاس فانهى اليهم ابو عامر فناولنوه القتال فقتل منهم تسعة اخوة مبارزة ثم استشهد ابو عامر رضى الله عنه واخلف ابن اخيه ابا موسى فقتل قاتل عمه وقاتل القوم حتى هزمهم وفتح الله على يديه ورجع بالفنائم والسبايا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر قال البخاري

باب غزوة الطائف

في شوال سنة ثمان ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من حنين وحبس الفنائم بالجعرانة بين مكة والمدينة سار الى الطائف وجعل خالد بن الوليد على مقدمته في الف من اصحابه ودخل مالك بن عوف وجميع من معه حصنهم بالطائف وصر النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه بحصن لمالك بن عوف فاصر به فهدم وصر بحائط لرجل من ثقيف وابى ان يخرج منه فاصر صلى الله عليه وسلم باحراقه ثم تقدم خالد بن الوليد رضى الله عنه الى الحصن فرموهم من اعلى الحصن بالنبل فاصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل اثني عشر مسلما واصيبت عين ابي سفيان بن حرب ثم ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وحاصروهم ثمانية عشر يوما ونصب المنجنيق عليهم باشارة سلمان الفارسي رضى الله عنه ثم تقدم الى الحصن خالد رضى الله عنه وطلب البراز فلم يطلع اليه منهم احد وناداه عبد ياليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفيننا سنين فان

(٢٤ — ارشاد العباد)

اقتم حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليكم باسيافنا جميعنا حتى نموت عن آخرنا
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وحرقها ونادى منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر
رجلا فاعتقوا وموتوا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فاذن بالناس
بالرحيل فضج الناس وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال صلى الله عليه وسلم اغدوا
على القتال ففدوا فاصيبوا بجراحات فقال انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك
والحكمة في انه لم يؤذن له في فتح الطائف ذلك العام ان لا يستأصلهم بالقتل حتى
جاؤا طائمين مسلمين كما سيأتى في الوفود ان شاء الله تعالى وقيل يا رسول الله ادع
على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا واثبت بهم مسلمين ورحم الله
الابوصيرى حيث قال

جهات قومه عليه فاعضى ، و اخو الحلم دأبه الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الاعياء

ولما وصل صلى الله عليه وسلم الجعرانة امر بقسمة الغنائم فقسمها وبعد قسمتها قدم
هو ازن مسلمين فرد عليهم السبي وسئلهم عن رئيسهم مالك بن عوف النصرى
فقالوا هو مع ثقيف بالطائف فقال اخبروه انه ان اتانى مسلما ردت عليه ماله
واهلكه واعطيته مائة من الابل فلما اخبروه ركب مستخفيا وادرك النبي صلى الله عليه
وسلم بالجعرانة . وقيل بمكة ورد عليه باهلكه وماله واعطاء مائة من الابل فاسلم
وحسن اسلامه ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة واستعمله على من اسلم من
قومه وقاتل لهم ثقيفا ثم بعد تمام قسمة الغنائم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من
الجعرانة خمس ليال خلون من ذى القعدة ودخل مكة وطاف وسى وحلق ورجع
الى الجعرانة من ليلة فكانه كان باثنا بها والجعرانة موضع بينه وبين مكة ثمانية
عشر ميلا سمي باسم امرأة تلقب بالجعرانة . وكانت مدة اقامته بها ثلاث عشرة
ليلة وجاء في الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نيا . ثم توجه صلى الله عليه وسلم
الى المدينة واستعمل عليها عتاب بن اسيد يعنى تركه على عمله بمكة وترك معه معاذ

ابن جبل وابا موسى الأشعري رضى الله عنهما يعلمان الناس القرآن والعلم ثم قدم المدينة ثلاث بقين من ذى القعدة ومدة غيبته أكثر من ثمانين يوماً فيكون قريب ثلاثة أشهر. قال اهل المغازي ان غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله بهما ثروة الكفر واطفأ جرة العرب حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله اهل مكة بغزوة حنين لما تالوا من النصر والمغنم وانجز الله وعده لرسوله صلى الله عليه وسلم لانه اذا فتح مكة ان يدخل الناس في دين الله أفواجا وافتتح الله غزوة العرب ببدر وختمها بحنين

غزوة تبوك

وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق احدى عشر مرحلة وهي غزوة العسرة لقوله تعالى ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ وتعرف بالفاضحة لافضاح المنافقين فيها قالوا ﴿ لا تنفروا في الحر ﴾ وقد فضحهم الله في آيات كثيرة في سورة التوبة كقوله تعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ﴾ وكقوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كننا نخوض وتلعب ﴾ وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة. روى البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك في حر شديد وسفر بعيد وقحط وعدو كثير فجلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم وعدم الماء حتى انهم لينعحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء ولذلك سميت غزوة العسرة اى الشدة والضيق. وسبب هذه الغزوة ان قبصر ملك الروم اجتمعت معهم لحمة وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من العرب المنتصرة وجاءت مقدمتهم الى بلقان. وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين الخزاعي رضى الله عنهما قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى يدعى النبوة هلك واصابتهم سنون فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث رجلاً من عظمائهم يقال له قباذا وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمسلمين قوة للذهاب الى تلك الارض لفقد الظهر والنفقة. وقيل

سبب هذه الغزوة ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد في الحج وغيره قالت قريش لتقطعنا عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فهو ضده الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾ الى قوله ﴿ حتى يمسوا الجزية عن يدهم صاغرون ﴾ وامرهم بالجهاد فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا يجدوا فيكم غلظة ﴾ فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب اليه واولاهم بالدعوة لكونهم اهل كتاب فحث الناس على الحملان والنفقة للخروج الى الجهاد وقاتل الروم فكان اول من جاء ابو بكر الصديق رضى الله عنه فجاء بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال ابقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر الفاروق رضى الله عنه بنصف ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال نصف مالى . وجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه بمائتين اوقية . وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقاً من تمر . وجهز عثمان رضى الله عنه ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شئق اسقيتهم . وروى عن قتادة انه حمل عثمان رضى الله عنه فى جيش المسرة على الف بعير وسبعين فرساً فقال صلى الله عليه وسلم ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم . وجاء البكاؤن يستحملونه كما قال تعالى ﴿ ولا على الذين اذا ما اتواك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم قفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ﴾ وفى البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه انه ارسل اصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم يسئله الحملان فقال ما عندى ما احملكم عليه فرجع حزينا الى قومه ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ذود من الابل فبعث اليه واعطاه اياها واستخلف على المدينة على بن طالب رضى الله عنه وخلفه ايضا على اهله وعياله فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استتقالاته وتخففا ولبس على سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالحرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استتقلت منى وتخففت منى فقال كذبوا خلقتك لما تركت ورائى فارجع فى اهلى واهلك أفلا ترضى يا على ان تكون معى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي

بعدي فرجع الى المدينة وقال رضيت ثم رضيت ثم رضيت . ولما ارتحل صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الاولوية والرايات ومعه ثلاثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الحيل عشرة آلاف ووقع له من الاخبار بالمقبيات وغيرها من المعجزات وحوارق الماديات شئ كثير لا يحصى وتخلف جماعة من المنافقين منهم عبد الله بن سلول واجتمعوا في بيت سالم اليهودي فقالوا لبعضهم بعضا اتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب والله لكائننا بهم مقرونين بالحبال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنه ادرك القوم فاسئلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلم كذا وكذا فلما اتاهم همار وقال لهم ذلك جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقال للعجدة بن قيس هل لك في جلاد بنى الاصفر قال يا رسول الله أوتأذن لي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد صرف قومي انه ما من رجل اشدد عجا بالنساء مني واني اخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وأي فتنة اشدد من التخلف والرغبة عنه صلى الله عليه وسلم ولما امتنع الجند بن فيس واعتذر كما مر آنفا قال ولكن اعينك بما لي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم الآيات ولما قال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا ﴾ الى آخر الآيات ﴿ وجاء المعتذرون من الاعراب ﴾ وهم الضعفاء والمقلون ﴿ ليؤذن لهم ﴾ في التخلف فاذن لهم وكانوا ثمانين رجلا وقعد آخرون نفاقا فقال الله تعالى ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ وتخلف ثلاثة من المسلمين مما لايتهم في اسلامهم وسيأتي قصتهم . ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعمائة فارس الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة الجندل وفي ذلك حصن وقرى بينها وبين الشام خمس ليال وقال له ستجده ليلا يصيد البقر فانتبه اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يسطادوها هو واخوه حسان فشد عليه الحيل فاسروا اكيدر وقتلوا حسانا وهرب من كان معهم فدخلوا

الحصن ثم اجار خالد اكيذر واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وصالحه على اعطاء الجزية وكان هرقل مقبلا بخميص. وفي هذه الغزوة كتب له صلى الله عليه وسلم يدعو به الى الاسلام وهذا في السيرة مفصلا واتاه صلى الله عليه وسلم هو بتبوك صاحب ايلة ومعه اهل جربا وهي قرية بالشام واهل اذرج بلدة هنالك فهؤلاء صالحوا على اعطاء الجزية يعني اهل الجربا واذرجا. ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالت له اليهود يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فعزى تبوك لا يريد الا الشام. ولما بلغ تبوك انزل الله عليه وان كادوا يستفزوك من الارض ليخرجوك منها الايات فاصره بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعت فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسئلة قال وما تأمرني ان اسئله قال قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الآية. ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وعند منصرفه من تبوك اجتمع رأى اثنى عشر رجلا من المنافقين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة وقالوا اذا اخذ في العقبة دفنناه عن راحلته في الوادي فقاتلهموا والسير كان في الليل المظلم فاخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك وانزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا الآية. ولما قرب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وكان المنافقون يخبرون عنه خبرا سوء ويقولون قتل محمد صلى الله عليه وسلم وظهر كذبهم وانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية وخرج مع الناس لتلقيه صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت المخدرات على الاسطحة يقولون

طلع البدر علينا	من ثقبات الذراع
وجب الشكر علينا	ما دعى الله داع
ايها المبعوث فينا	جئت بالامر المطاع

ولما دنى من المدينة تلقاه طامة الذين تخلفوا فقال صلى الله عليه وسلم لا تكلموا

رجلا منهم فما بقي احد يكلمهم ولو كان اب اواخ او ولد فالمنافقون المتخلفون بضع
وثمانون رجلا ومن المسلمين ثلاثة كعب بن مالك من الخزرج وصرارة من الربيع
وهلال بن امية من الاوس رضى الله عنهم. فاما المنافقون فحملوا يحلفون ويعتذرون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ظامرهم ووكل باطنهم الى الله . واما المسلمون
فانتظر امر الله فيهم وانزل الله وآخرون صرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم والله عليم حكيم نزلت في اول امرهم ونزل في آخر امرهم وعلى الثلاثة
الذين خلفوا الآيات واول الآيات لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه الى انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت الى ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين الآيات واما المنافقون ففضحهم الله وانزل فيهم سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتمرضوا الى فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقبل ان
يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة طلب المنافقون ان يدخل مسجدهم
ليصلى فيه فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضارا الى والله يشهد انهم
لكاذبون لا تقم فيه ابدا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه وهدمه والله
تعالى اعلم

الباب الثامن في ماوك الاسلام المشهورين

الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضى الله عنه

بويع له بالخلافة سنة احدى عشر في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة والقصة مشهورة وارتدت العرب ومنعت الزكاة
فشاور الصحابة في القتال فقال عمر رضى الله عنه كيف لا نقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن
قالها فقد عصم من ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال الصديق والله

لاقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منسها . وقد اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه اسامة بن زيد في سبعمئة الى الشام فلما نزلوا بذى حسب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة وقالوا للصديق رد هؤلاء اسامة ومن معه فقال والله الذى لا اله الا هو لا رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حطت لواء عقده وامر اسامة ان يمضى لوجهه وقال له ان رأيت ان تأذن لمرء بالمقام عندى استأنس به واستمين برأيه فقال اسامة قد فعلت وسار اسامة فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لو لم يكن هؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم و هزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين . وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج ابى يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء على رضى الله عنه حتى اخذ بزمام راحلته وقال اقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احدثتم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن اصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام ابدا وبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى قتال مسيلمة فسار بالعساكر الحممية الى بلاد اليمامة وحاصروها وجرى لهم حرب شديدة فوثب وحشى على مسيلمة الكذاب فقتله فافتخر وقال قتل خير الناس وشر الناس وفتحت اليمامة غنوة . وقتل من الصحابة اربعمائة وخمسين وجاء الاسود العنسى وبعث الجيوش الى الشام والعراق ثم بعث ايضا خالد رضى الله عنه الى مدينة الانهار فصالحوه على اشياء يدفعوها له كل سنة ثم سار خالد رضى الله عنه بالمساكر الحممية الى اجنادين وصف القبائل امام العدو ويقول اتقوا الله عباد الله وقاتلوا اعداء الله ولا تنكسوا على اعقابكم فتراموا وحملوا حملة رجل واحد ودام بينهم القتال وهزم الله الكافرين وقتل من الكفار ثلاثة آلاف واتبعوهم يقتلون وبأسرون وغنموا غنيمة عظيمة . وتوفى ابو بكر الصديق رضى الله عنه سنة ثلاثة عشر في جمادى الآخرة وعمره ثلاث وستون سنة ودفن في الحجرة الطاهرة . وسبب موته كمد اى حزن لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافته سنتين ونصف وعهد بالخلافة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

والقصة مشهورة وكذا خطبة همر وكتابة كتاب المهدي بيد عثمان رضى الله عنهما كل ذلك فى التواريخ مفصلا

خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ثم قام بالامر بعده امير المؤمنين همر بن الخطاب رضى الله عنه ببيع له بالخلافة يوم مات فيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وهو اول من سمي امير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيمة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسلامه اعز الله الاسلام. وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه وكراماته فى العناصر الاربعة وموافقاته للنص وسيرة وفتوحاته واولياته مبسوسة مذكورة فى كتاب نور القمر فى سيرة امير المؤمنين همر رضى الله عنه للوالد المرحوم. وكانت درة همر رضى الله عنه اهيى من سيف الحجاج وهابته سائر الملوك حتى هابه الجن والشياطين وفى الحديث وان الشيطان ليفر منك يا همر وفى ستة اربعة عشر كانت وقعة مرج الصفر انزل خالد بن الوليد رضى الله عنه بالناس محاصرا دمشق فارسل ملك الروم خمسة آلاف مقاتل وتزلوا بمرج الصفر خارج دمشق وخرج اهل دمشق اليهم بعشرة آلاف فالتقاهم خالد بالناس وقتل منهم خمسمائة واسر خمسمائة ففتحها خالد غنوة ومن جهة ابى عبيدة صلحا

وعمر رضى الله اول من ادرج التاريخ واول من دون الدواوين ومصر الامصار وحقق نيته فى اعلام كلمة الله ففتح الفتوحات الشام والروم والقادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وخولان والرقعة والرها وحران ورأس العين وخابور ونهسين والعراق باسره وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساهل وبيت المقدس وبيسان والبرموك والاهواز وقيسارية ومصر وستروها والرى وما يليها واصفهان وبلاد فارس واصطخر وهمدان والغمرة والبولس وبربر وغير ذلك. وفى سنة خمسة عشر فتح المسلمون مدينة حمص ثم حما ثم شيراز ثم اللاذقية ثم جبلة ثم انطرسوس ثم قنسرين. وفى (٢٥ — ارشاد العباد)

هذه السنة كانت وقعة اليرموك كان المسلمون ثلاثون الفا والروم الف الف مع
اربعة من ملوكهم والرمات مائة الف وجيلة بن الايهم معهم قاصر ملك الروم جبلة
ان يلتقى المسلمين بستان القا فالتقاهم سيف الله خالد بستان رجل من الصحابة
فهزمهم وهرب جبلة ولم يسلم من قومه الا القليل. ثم التقى المسلمون الروم وهجموا
عليهم وهزموهم واوقعوا بهم القتل وما سلم منهم الا الهارب ليلا ثم بعدها وقيل
قبلها اسام جبلة بن الايهم ومعه اثني عشر الف ثم قلع عين الفزارى بالطواف
فاراد عمر ان يقصه فهرب ليلا واستنصر وارثه. وفيها كانت وقعة القادسية وكان
ابرا الجيش سعد بن ابى وقاص في سبعة آلاف وامير الاعجم المجوس رستم في ستين
الف ومعه سبعمين قيل فالتقى الجمعان ودام القتال بينهم اياما الاول يوم اغوات
الثاني يوم عماس الثالث ليلة الهرير. ثم هبت ريح شديدة وقت الظهر ومال الفبار
على الكفار ووصل المسلمون الى سرير رستم فقتلوه فهربت الاعجم وقتل منهم
مالا يحصى وغنم المسلمون غنيمة عظيمة. سنة ستة عشر افتتح سعد بن ابى وقاص مدائن
كسرى وقتلوا من وجدوه وهرب كسرى برزنجي وغنم المسلمون غنيمة لم يسبق بمثلها احد
وليس سراقه سوارى كسرى وكان قد وعده النبي صلى الله عليه وسلم عام الهجرة ثم فتحوا
جلولا وقتلوا اهلها ثم تكريت والموصل وقرقيسا وماسدان وبث سعد بساط
كسرى اللؤلؤ الى عمر رضى الله عنه فقطعه وقسمه بين المسلمين فبلغ السهم منه
عشرين الف درهم وارسل شاهزنان بنت كسرى الى عمر رضى الله عنه فاعطاها
الى الحسين رضى الله عنه فتروجها وقبرها فى الموصل. وفيها فتح المسلمون مدينة
الاهواز وتشت ورام هرمز وقبضوا على الهرمزان فاسلم. سنة تسعة عشر فتحت
مصر والاسكندرية ومدينة آمد والرها وماردين والحلبور ورأس العين وكفرثونا
وبدليس وسمرقند والهيكارية وقلعة اشب والعقر وحصن كيفاء. سنة عشرين ارسل
عباس بن غنم بمائة فارس فاغاروا على الموصل واستاقوا اموالهم ثم تبعوه واستردوا
اموالهم وقتلوا المقدم عمرو بن خندف فكر خالد بن الوليد رضى الله عنه عليهم
وحط بهم وفتحها عنوة. سنة احدى وعشرين كانت وقعة نهاوند كانت الاعجم بمائة
وخمسين الف يقدمهم الفيرزان فالتقى الجمعان فوثب القعقاع رضى الله عنه على

فيرزان فقتله وتفرقت الاعجام ثم فتحت مدينة الدينور و همدان و اصفهان . سنة
 اثنين وعشرين فتحت آذربيجان والرى و جرجان و غزوين و زنجان و طبرستان و هراة .
 سنة ثلاث و عشرين استشهد عمر رضى الله عنه طعنه عبدالمغيرة بن شعبة واسمه فيروز
 ابو لؤلؤ لما قال ان سيدى وضع على اربعة دراهم و اريد يحففها عنى فقال عمر
 رضى الله عنه اتق الله و احسن الى مولاك و الاربعة ليست بكثير فغضب الجوسى
 و صنع له خنجر ا له رأسان و سمه فلما جاء امير المؤمنين عمر رضى الله عنه الى صلاة
 الضداة و سمع تكبيره طعنه بالخنجر ثلاث طعنات وبقى لا يمر على احد فى الصفوف
 الا طعنه حتى طعن ستة عشر رجلا ثم قتل نفسه . ودفن عمر رضى الله عنه فى الحجرة
 الطاهرة و قد بقى ثلاثة ايام من ذى الحجة و لما توفى اظلمت الدنيا و جعل الصبي
 يقول لأمه يا اماء أقامت القيامة فتقول لابی ولكن قتل عمر رضى الله عنه و كانت
 خلافته عشر سنين و نصف

خليفة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

ثم قام بالامر بعده امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه بويع له بالخلافة
 اول يوم من المحرم سنة اربع و عشرين و اقر عمال عمر رضى الله عنه على اعمالهم
 و بذلك اوصاه عمر رضى الله عنه . سنة خمس و عشرين ولى مصر عبدالله بن سعد
 ابن ابى سرح . سنة ست و عشرين فتح المسلمون افريقية و ارسلوا الغنائم الى عثمان
 رضى الله عنه . سنة سبع و عشرين نقض العهد اهل آذربيجان فغزاهم الوليد بن
 عقبة فصالحوه على مال و فتحت مدينة اصطخوور عنوة . سنة ثمان و عشرين صالح
 اهل قبرس عبد الله بن سرح على سبعة آلاف دينار و جزية كل سنة . سنة تسع
 و عشرين افتتح الامير سعيد بن العاص طبرستان و جرجان . سنة ثلاثين وقع الحاتم
 من يد عثمان فى البئر و ضاع و كان للنبي صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى ابى بكر ثم الى عمر
 ثم الى عثمان رضى الله عنهم . سنة اثنين و ثلاثين الحق معاوية بن ابى سفيان زياد بن
 سميت بنت الحارث الباغية بنسبه و انشد عبدالرحمن بن الحكم

ألا بلغ معاوية بن حرب مغلفة عن الرجل اليماني
أثقب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني
واشهد ان رحلك من زياد كرحم الفيل من ولدا لاقان

سنة ثلاث وثلاثين غزى المسلمون بلاد الحبشة وغنموا ورجعوا سنة اربع وثلاثين
توفي فارس بدر الشجاع المقداد بن الاسود رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين حاصر
المصريون الامام عثمان رضى الله عنه هم اربعة آلاف اربعين يوما ثم قتلوه ونفح الدم
على قوله تعالى فسيكفيكم الله وقصته وطرده مروان بن الحكم وحصاره وامتناعه
من ان يحافظون من القتل مفصل في التواريخ . وخلافته اثني عشر سنة الا اثني
عشر يوما وعمره ثمان وثمانون سنة توفي ايام التشريق ودفن في البقيع

خليفة امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه

ثم قام بالامر بعده امير المؤمنين على رضى الله عنه بويع له بالخلافة يوم قتل
عثمان رضى الله عنه سنة ست وثلاثين . كانت وقعت الجمل وسبها لما ولي الخلافة على
ابن ابى طالب دخل عليه المغيرة بن شعبة رضى الله عنهما وكان من دهاة العرب
فقال يا امير المؤمنين عندي نصيحة استعمل على الكوفة طلحة وعلى البصرة الزبير
واقر معاوية على الشام ليستقيم لك الامر فابى فخرج المغيرة مفضيا ثم جاء
من الغد فقال للامام رأيت قولك احسن وانصرف وجاء الحسن فقال له ما قال
لك المغيرة فاخبره فقال نصحتك امس وخدعك اليوم ولما كان معاوية بن ابى سفيان
يريد الملك فاحتال باسم القتل لعثمان ليتوصل الى اخذ الملك وخلع على رضى الله عنه
وكان يبغضه بغضا شديدا لانه قد قتل اخاه وجده لأمه وخاله واكثر اقاربه
لكفرهم وعداوتهم العديدة الدائمة للنبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة دهائه
وحياته انه كان يعلق قميص عثمان رضى الله عنه وبه الدم على المنبر ويحرض الناس
ويحثهم على قتاله وسبه فاجتمع عند عائشة طلحة والزبير رضى الله عنهم
وخرضاها على الخروج على على رضى الله عنه فجمعوا المساكر وساروا الى البصرة
واركبوا عائشة في هودج على جمل كان لابى جهل اسمه عسكر وساروا حتى

نزلوا على ماء فنبحتهم كلاب فقبل لها هذا الحثوب فتذكرت عائشة قول النبي صلى الله عليه وسلم لنسائه ليت شمري ايتكن تنبحها كلاب الحثوب فارادت الرجوع فنبعها الزبير وطلحة وتوجهوا الى البصرة فملكوها وقبضوا على عامل على رضى الله عنه وهو عثمان بن حنيف وشتفوا حثيته وحواجه وقتلوا اربعين رجلا ثم اطلقوه فقدم على رضى الله عنه فسار امير المؤمنين على كرم الله وجهه من المدينة باربعة آلاف اربعمائة من الذين بايعوا تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار والباقي من عامة الصحابة فالتقى الجيشان في منتصف جهادى الآخر فدما على الزبير رضى الله عنهما وذكر الحديث لتقاتلنه وانت ظالم له فانصرف الزبير طالب المدينة فنزل بوادى السباع ونام فجاء عمرو بن جرموز فقتله وحمل رأسه الى على فقال على رضى الله عنه بشروا قاتل الزبير بالنار وقصادم الجيشان وقد صار الجمل مثل القنفذ من النشاب وانهرمت جيوش عائشة ورمى مروان بن الحكم طلحة غدرا بسهم فقتله ظلما قتله الله وغضب عليه وكان من رفقائه ومن عسكر عائشة ومروان هذا صاحب الفتن الكثيرة وبسببه قتل عثمان وقطع على الحطام الجمل ايدى وقتل عشرة آلاف مسلم مهجبي فقال الامام اعقروا الجمل فضربوه فسقطت عائشة بهودجها وحملها اخوها محمد وادخاها دار خلف بالبصرة وصلى الامام على القتلى ولما رأى طلحة قتيلًا وهو من العشرة المبشرة تأسف عليه ودقنه فاخرج عائشة ولم يمانها وارسل معها اولاده واستعمل على البصرة عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما وسار الى الكوفة وانتظام امره بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان وارسل على كرم الله وجهه يطلب من معاوية المبايعة فهاطل الرسول الى ان قدم عمرو بن العاص من مصر واتفقا على قتال على فجمع الجموع ومضى الامام من الكوفة الى الشام الى حرب معاوية سنة سبع وثلاثين كانت وقعة صفين واجتمع الجيشان وكان ما كان. ثم خرج عليه الخوارج قتلهم الله وغضب عليهم وانهم وشقوا عصي الاسلام ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقعدوا عن الحق واتبعوا الباطل فقتلهم بالهروان ولم ينج منهم الا القليل. سنة ثمان وثلاثين جهز معاوية عمرو بن العاص بالمساكر الى مصر فملكها وقتل محمد ابن ابى بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دأب معاوية التقاط

عمال على رضى الله عنه حتى ضعف امره . وبلغ عائشة قتل اخيها محمد بن ابي بكر رضى الله فقنتت بالصلوات الخمس تدعو على معاوية وعمرو بن العاص وبث معاوية سراياه على عمال على رضى الله عنه فحملوا يقتلون الاسلام ويهبون ويسبون الحريم ويفسقون بهن وقد قتل في صفين والجمل والنهروان وفي البلاد بواسطة انهم عمال على ومن طرفه خلق كثير لا يحصى عددهم الا السميع البصير . وفي هذه السنة اختل الامر في فارس فاصلحه ابن عباس رضى الله عنهما وغزى المسلمون القسطنطينية وفتحوها ثم احرقوها . سنة تسع وثلاثين غزى المسلمون مدينة القسطنطينية فاستولوا على ما فيها واحرقوها ثم عادوا عنها . سنة اربعين ضرب اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي الامام على رضى الله عنه وقت صلاة الفجر وهو في الجامع ضربه بالسيف على يا فوخه ليلة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من رمضان فمسكوه وانوا به الى الامام على رضى الله عنه فنظر اليه وقال النفس بالنفس اذا مت فاقتلوه واذا سلمت فالجروح قصاص فحبسوه وتوفي الامام على رضى الله عنه ليلة الاحد ففصله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ودفن في دار الامارة ليلا وقطعت اطراف اللعين ابن ملجم ثم احرقوه بالنار ويروى ان الامام على كرم الله وجهه اذا رأى اللعين ابن ملجم يقول يا اشقاها متى تخضب هذه يشير الى لحيته من هذا يعنى يا فوخه لقوله صلى الله عليه وسلم انك لا تموت حتى تؤمر فاذا امرت خضبت هذه من هذا ثم قال له يقتلك رجل من مراد وقال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه أتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح واشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذى يضربك على هذه فيبل هذه واخذ بلحيتيه فهذه الاولى صلته والثانية لحيته . ومناقبه وفضائله وشجاعته وحلمه وكرمه وصدقائه مبسوطة قد صارت كتباً كباراً وقد نزل كثير من القرآن في حقه وقوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها وقوله صلى الله عليه وسلم انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولما واخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وجعل يضع يد واحد بيد آخر ويقول هذا اخوك فقال على رضى الله عنه وانا من اخي فقال صلى الله عليه وسلم انا اخوك . وقد جمعت بعض الاحاديث

والآيات بحقه فصار كتابا ضعهما وسميته ذا الفقار في رقاب المنكرين الاشرار ولما كان قديما غلاه في مكة وكان ابوطالب ذاعيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احمه العباس فقال نعمون ابا طالب كل يأخذ ولدا يريه فاحذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ورباه فعلى ولده رباه ايام الفلاء وصهره زوجه فاطمة رضى الله عنها واخوه لقوله انا اخوك يا على وابن عمه فمن نال هذا واولاده من الزهراء الحسن والحسين. وفي رواية محسن ايضا وام كلثوم زوجة عمر رضى الله عنهم. ومن غير الزهراء المذكور اربعة عشر ابنا فضلا عن البنات. وفي هذه السنة ظهر البندق هو الرصاص والبارود والتفكك والطوب والقنبل مات وعمره ثلاث وستون وخلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر قال في سبائك الذهب. وللناس اختلاف في عمره ومدة خلافته

خلافة الحسن بن علي رضى الله عنهما

يومع له بالخلافة بعد وفاة والده سنة احدى واربعين سار الحسن بن علي رضى الله عنهما من الكوفة ومعه اربعين الف مقاتل الى حرب معاوية فلما وصل الى المدائن كتب امير المؤمنين الحسن رضى الله عنه كتابا الى معاوية وشرط عليه شروطا منها ان لا يعهد بالخلافة الى احد ولا يسب عليا فاجاب معاوية عنها سوى سبة الامام على كرم الله وجهه فما اجاب عنها ولا تركها ونزل الحسن عن الخلافة وتفرقت اجناده وكانت خلافته ستة اشهر لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون الحديث وعوتب على نزول الخلافة فقال اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقق الدماء على سفكها والعار على النار. عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن اخرى وهو يقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فتيين عظيمتين من المسلمين. وخلافة معاوية كانت غير صحيحة لانه يعد خارجا على الحسن وباغ عليه رضى الله عنه وكرم الله وجهه ولما نزل له عن الخلافة صحت خلافته فاجتمعت الناس على خليفة واحد وسمى ذلك العام عام الجماعة وهذا معنى قول الذهبي ان معاوية

ابن ابى سفيان لا يعد في اصراء المؤمنين بل باغ خارج على على وعلى الحسن ولده وعنده الى ولده يزيد . ولما مرض الحسن كتب مروان الفتيان الطريد المسبب لقتل عثمان الى معاوية بذلك فكتب اليه ان اقبل المظي بخبر الحسن فلما سمع معاوية موت الحسن كبر تكبيرا سمعه اهل الشام فكبروا فقالت اخته قريظة اقرا الله عينك ما الذي كبرت لاجله قال مات الحسن فقالت على موت ابن فاطمة الزمراء رضى الله عنها تكبر و دخل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث في اهل بيتك قال لا ادري الا انى اراك مستبشرا مسرورا وقد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس رضى الله عنهما يرحم الله ابا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا يسد حفرة حفرتك ولا يزيد موته في همرك ولئن اصبنا بالحسن فقد اصبنا بيد المرسلين وهو اشبه الناس بمجده صلى الله عليه وسلم وعمره سبعة واربعين سنة وخلف خمسة عشر ولدا ذكورا وثمان بنات وقد سمته جعدة زوجته بامر معاوية على ان يأخذها لولده يزيد ثم بعد ذلك جاءتته وطلبت وعده قال سميت زوجك وتسمين يزيد ولدى

خلافة معاوية

ثم تم الامر لمعاوية بايعة اهل الشام واتخذ المقاصير واقام الحرس والحجاب ومشى بين يديه صاحب الشرطة بالحرية وما كانت هذه في الاسلام وهو اول من تنعم بالمال كل والمشرع والملبس ووفدت عليه الوفود وفدت عليه اروى بنت الحارث بن عبد المطلب رضى الله عنها وهى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال كيف كنت بعدنا فقالت يا ابن اخي لقد كفرت يد النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا منى آباءك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعاديتوه وفاتلتموه فالتص الله منكم الجدود . واضرع منكم الحدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا ونينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليت علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اقرب اليه منكم واولى بهذا

الامر فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بعد نينا بمنزلة هارون من موسى ففايتنا الجنة و غايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفى ايتها المجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت وانت يا ابن النابغة الماهرة تتكلم وامك كانت اثمر امرأة تفنى بمكة واخذها الاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص ابن وائل فلهقت به فقال مروان كفى ايتها المجوز واقصرى لما جئت له فقالت وانت يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ماجرى على هؤلاء غيرك فان امك القائلة في قتل حمزة نحن جزيناكم يوم بدر . والحرب بعد الحرب ذات سمر . ما كان لى من عتبة من صبر . وشكر وحشى على دهرى . حتى تدم اعظمى فى قبرى . فقال قولى حاجتك فقالت مالى اليك حاجة فخرجت من عنده وهذا ذرة من جبل ووبرة من جبل وهذه المباحث ليست من وظائف كتابنا . سنة ستين مات معاوية بن ابي سفيان وعمره اثنين وثمانون سنة وخلافته عشرون سنة استعمله عمر رضى الله عنه على الشام واقره عثمان فكان اميرا وملكاً اربعين سنة

خلافة الامين يزيد بن معاوية

ثم قام بالامر بعده ولده يزيد ولد سنة خمس وعشرين كان ضعفا كثيرا اللحم وكان فاسقا فاجرا مصرفا بالموبقات عليه لعنة الله ولعنة ملائكة سبع سموات . ولى الخلافة بعده من ابيه واخذ له البيعة الا الحسين و ابن الزبير فامتنعا منها فقال له والده معاوية يا ولدى قد مهدت لك البلاد والعباد ولم يبق عليك سوى الحسين بن علي وعبد الله ابن الزبير فماجري باهل البيت ماجرى الا كان سبيه هذا الكلام ثم ارسل اهل الكوفة يطلبون الحسين رضى الله عنه ليبايعون فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا ثم تغلب ابن زياد فبايعوه ليزيد وقتل مسلم بن عقيل . سنة احدى وستين خرج الحسين رضى الله عنه من مكة يريد الكوفة فقال له اخوه محمد بن الحنفية لا تذهب والح عليه قاب ان يرجع فقال اودعك الله من قتل ولما وصل الى كربلاء بعث ابن زياد (٢٦ — ارشاد العباد)

اربعة آلاف مقاتل مع عمر بن سعد بن ابى وقاص ومنهوه عن شرب الماء هو
واطفاله اياما ولما وصل الى الماء ضربه شمر اللعين بسهم فى فيه سقط الى الارض
وفيه خمس وعشرون جرحا يخرج من جميعها الدم وما بقى له طاقة بالنهوض وكل من
دنا منه واراد قطع رأسه يفتح له عينيه فيسقط السيف من ايديهم لان عيونه تشبه
عيون جده صلى الله عليه وسلم فيهربون الا ان الشمر بن ذى الجوشن . ذبحه من
رقبته انا لله واما اليه راجعون وامر الخيل فوطأت صدر الحسين وظهره وقتل
مع الحسين من اولاد على اربعة ومن اولاد الحسين اربعة ايضا وتسعة من اولاد
عقيل وستة من اولاد عبدالله بن جعفر الطيار والباقي من اولاد الصحابة
الاخيار. ثم ارسلوا الرؤس والنساء والاطفال الى الشام عند يزيد ولما وقفوا
الاسارى مكشوفين الرؤس فى الجامع وضع رأس الحسين بين يديه وكان بيده قضيب
خيزران فجعل يضربه على فيه وكان زيد بن الارقم واقفا فقال له ارفع عنه هذا
فو الذى لا اله الا هو لقد رأيت شفى النبي صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين
ثم بكى وقيل ان الفاعل ذلك ابن زياد الهم العن يزيد وابن زياد ومن شاركتهم
ومن رضى بفعلهم آمين . ولما قتل الحسين اظلمت الدنيا ومن ذلك اليوم بدت
ظهور الحرة فى السماء وتحت كل حجر وحصاة وجدوا دما غييقا وقبل وصول
الرأس الى الشام وجدوا مكتوبا على صخرة أترجوا امة قتلت حسبا . شفاعة
جده يوم الحساب . وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قتل الحسين خمسون عاما
. ثم ان يزيد لعنه العدل الشهيد . بعث السبايا الى المدينة فتلقتهم نساء بنى هاشم
حاسرات الرؤس وفيهن بنت عقيل رضى الله عنها وغنهن وهى تبكى وتندب وتقول
ماذا تقولون ان قال النبي لكم . ماذا فعلتم واتم آخر الامم . بعترتى وباهلى بعد
مفتقدى . اسارى وصرعى ضرخوا بدم . ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم .
ان تخلفوني بسؤ عند ذى رحم . ولله در القائل . رأس السبط ينقل والسبايا .
يطاف بها وفوق الارض ناس . ومالى غير هذا السبي ذخري . ومالى غير هذا الرأس
رأس . وما ذكرت الواقعة تفصيلا . وفى مشهد الحسين قد صنفوا كتباً عديدة . ثم
انتقم الله للحسين بالختار بن عبيد الله البيهقى امير الكوفة فشرع يلتقط قاتلى الحسين

فبقتلهم بعدما يعذبهم اشد المذاب قال صلى الله عليه وسلم ان الله قتل يحيى بن زكريا سبعين الفا ووعدنى ان يقتل بابى هذا يعنى الحسين سبعين الفا . سنة اثنين وستين خلع اهل المدينة يزيد اللعين وطرردوا عامله همر بن محمد بن ابي سفيان من المدينة . سنة ثلاث وستين كانت وقعة الحرة هى موضع قريب الى المدينة ارسل يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فى عشرة آلاف فارس وحاصروا المدينة وفتحوها واقاموا القتل بالمسلمين ثلاثة ايام وهتكوا الاعراض وربطوا الخيل بسوارى المسجد النبوى ورائت فيه وبالت بين القبر الشريف ومقبره صلى الله عليه وسلم ثم ما بقى فى المدينة الا القليل من الرجال فسبعمائة من المهاجرين من قريش واكثر من عشرة آلاف من الناس قتلوا ثم اخذ الحبشاء البيعة للخبيث اللعين يزيد على انهم عبيده ثم سارت المساكر الى مكة فحاصروها اربعة وستين يوما ورموا البيت بالمنجنيق وحرقوه ثم جأهم موت اللعين يزيد فحملوا كل من كان من بنى امية وهربوا وقبل وصولهم الى مكة مات الخبيث مسلم بن عقبة وبقي مكانه الحصين بن نمير وهو اخبث منه . سنة اربع وستين مات اللعين يزيد بن معاوية . ووصل الى الهاوية . وعمره سبع وثلاثين وخلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر

خلافة معاوية الاصغر

ثم قام بالامر بعده ولده معاوية الاصغر بعهد من ابيه يزيد بن معاوية ولما بويع له بالخلافة واقام فيها اربعين يوما وما خرج من داره الا وقت خلع نفسه وهو انه صعد المنبر فحمد الله واتى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر حق الامام على كرم الله وجهه فى الخلافة وان جده خرج عليه ونازعه من غير حق وما صنع يزيد ابوه ثم خلع نفسه وتزل من المنبر وعمره سبع وعشرون سنة وخلافته اربعون يوما او شهرين خلاف . وفى هذه السنة تمت البيعة لعبدالله بن الزبير رضى الله عنهما بمكة والمدينة والحجاز واليمن ومصر ثم اخذوا لعبدالله بن الزبير البيعة من النعمان بن بشير فى قنسرين من زفر بن الحارث وكاد يتم له الامر

خلافة مروان بن الحكم

ثم قام بالامر بعده مروان الطريد الفتان المتسبب لقتل عثمان بن عفان بن الحكم بن العاص ملك الشام ومصر بعد معاوية بن يزيد وذلك انه لما مات يزيد ابن معاوية يبيع لابن الزبير بالخلافة واضاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يبق خارجا عنه الا الشام ومصر فانه بايع بهما معاوية بن يزيد ولم تطل مدته كما تقدم فلما مات اطاع اهلهما فبايعوه ثم خرج مروان بن الحكم على الشام فغلب على الشام ومصر واستمر الى ان مات سنة خمس وستين وقد عهد الى ابنه عبد الملك والاصح كما قال الذهبي ان مروان لا يعد في اصراء المؤمنين بل باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده الى ابنه عبد الملك بصحيح وانما صحت خلافة عبد الملك بعد قتل ابن زبير قاله الاسيوطي وكان مروان قد تزوج بزوجة يزيد لحوفة من خالد ولدها لا يصير خليفة وقال لخالد يوما يا ابن الرطبة فقال له خالد مؤتمن خائن فلما سمعت ام خالد تركته حتى نام فوضعت الخنذة على حلقه وجلست هي وجواربها عليها حتى مات واظهرت انه مات فجأة وصره ثلاث وثمانين سنة وخلافته تسعة اشهر واياما

خلافة عبد الملك بن مروان

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بعهد من ابيه يبيع له بالخلافة يوم مات مروان ابوه وهو اول من سمي عبد الملك واول من ضرب الدراهم والدنانير في الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية وكان عبد الملك يلقب برسخ الحجر اشدة بخله ويلقب ايضا بابي الزباب البخر في فيه وكان سففا كما للدماه وكذلك عماله كالجباج بالعراق والمهلب بخراسان وهشام بن اسماعيل بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد اخو الجباج باليمن وكل واحد من هؤلاء ظلوم غشوم جائر قاله ابن خلكان. مات عبد الملك بن مروان في سنة ست وثمانين وله

ثلاث وستون سنة وخلافته احدى وعشرون سنة وخمسة عشر يوما وخلف
سبعة عشر ولدا

خلافة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما

وهو السادس فخلع بويج له بالخلافة بعد يزيد بن معاوية سنة اربع وستين
كما مر آنفا مفصلا

خلافة الوليد بن عبد الملك

ثم قام بالامر بعد عبد الملك بن مروان ولده الوليد بويج له بالخلافة يوم موت
ابيه عبد الملك. قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند اهل الشام من افضل
خلفاء بني امية بنى المساجد وفرض للمجذومين واعطى كل مقعد خادما وكل
اعمى قائدا وبرحلة القرآن وبنى الجامع الاموي في الشام وهدم كنيسة مرجا وزادها
فيه وذلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين ولم يمه بل تمه اخوه سليمان وجلة ما اتفق
على بناء اربعمائة صندوق وفي كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه
ستائة سلسلة ذهب للقناديل وما زالت الى ايام عمر بن عبد العزيز فجعلها في بيت
المال واتخذ عوضها حديدا وبنى قبة الصخرة بيت المقدس وكتب الى والي المدينة
عمر بن عبد العزيز ان يوسع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل حجر زوجات
النبي صلى الله عليه وسلم فيه ويكون مساحته مائتي ذراع فوسعه عمر بن عبد العزيز
بامر الوليد حتى صارت الحجرة الظاهرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة وله
فتوحات من بعضها الهند والسند والاندلس وخرج على بلاد افريقية خوارج
وقطاع الطريق فقاتلهم وقتل منهم خلق كثير وتوفي رحمه الله سنة ست وتسعين
وعمره احدى وخمسين سنة وخلافته تسع سنين وثمانية اشهر وخلف اربعة عشر ولدا.

خلافة سليمان بن عبد الملك

ثم قام بالامر بعد اخوه سليمان بن عبد الملك بويج له بالخلافة يوم موت اخيه

الوليد وكان حاملا بالرملة فتوجه الى الشام وكل همارة الجامع الاموي كما مر آتقا
وكان اصبح وجهاز اخاه مسلمة الى غزير والروم في سنة سبع وتسعين فانهى الى القسطنطينية
وحاصرها وزرع وحصد وهو مقيم عليها حتى اقام موت اخيه سليمان فرحل عنها
وفي هذه السنة فتحت جرجان . من محاسن سليمان دخل رجل عليه وقال انشدك
الله والاذان فقال اما انشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال ما ظلامتك قال ضيق غصبتها مني عاملك فلان
قتل عن سريرته ورفع البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا ارفع رأسي
الى ان يكتب له كتاب بردها فكتبوا له الكتاب وخده على الارض واطلق من
سجن الحجاج ثلاثمائة الف مائة رجل وامرأة واتخذ ابن صه وزيار وهو عمر
ابن عبدالعزيز وكان سليمان قسيسا بليغا عدلا غازيا مظهر الشرايع الاسلام غير سفاك
للدماء وكان نكاحا شريفا بالاكل . قال ابن خلكان كان سليمان يأكل مائة رطل
شامي قيل وطبخوا له مرة اربعين دجاجة واربعائة بيضة واربع وثمانين كلوة
وثمانين رغيفا خبزنا ثم كل مع الناس في السباط ولما تمرض قال لرجاء بن حبان من
لهذا بعدى قال فن ترى قال عمر بن عبدالعزيز الا اني اخاف عليه من اخوتي
قال فولى عمر ثم من بعده اخاك يزيد واكتب كتابا واختمه وادعوه الى بيعة
مافيه ففعل مات يوم الجمعة سنة تسع وتسعين وعمره تسع وثلاثون سنة وخلافته
سنتان وثمانية اشهر

خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه

ثم قام بالاص بعهده عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ببيع له بالخلافة يوم موت
سليمان بن عبد الملك بعهده منه جفده من قبل امه طاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهو قاضي جليل عابد زاهد تقى ورع جامع لصفات الخير والكمال
والكتب طافحة بمحاسنه ومن بعضها انه ابطال سب الامام امير المؤمنين على بن
ابي طالب رضي الله ووضع مكان السب ان الله يأمر بالعدل والاحسان ومدة السب
لعلى رضي الله عنه ودوامه ست وستون سنة والآمر به معاوية طمعا في الملك

وعداوة لعلى كما صر آتفا وبدايته من وقعة الجمل علق معاوية قيص عثمان رضى الله عنه على المنبر وفيه الدم وشرط على العلماء والقضاة والخطباء والعمال سب على الى زمن عمر بن عبد العزيز وهو ست وستون سنة ومن اراد التفصيل فعليه بكتب التواريخ وكتاب الفتن ومدحود الهوام والخواص ومن بعضهم كثير الخزاعي

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بزيا ولم تتبع سجيعة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فاضحي راضيا كل مسلم

ولم يسكن دار الخلافة وانما سكن شمال جامع الاموى وقال لزوجته فاطمة بنت عبد الملك ولها حلى من ايها عبد الملك اما تردى حليك الى بيت المال واما تأذنبلى بفراقك فقالت اختارك عليه فوضعه فى بيت المال ومات سنة مائة وواحد وعمره اربعون سنة وخلافته سنتين وخمسة اشهر فقال المحدثون الخامس من الخلفاء الراشدين عمر ابن عبد العزيز سقوه اولاد عمه السم فقال للذى سقاه ما حملك على قتلى قال الف دينار فاخذها منه ووضعها فى بيت المال

خلافة يزيد بن عبد الملك

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك فسار بسيرة عمر اربعين يوما ثم دخل عليه اربعون شيخا من مشايخ الشام وحلفوا اليه ايمانا مغلفة ان الخلفاء ما عليهم حساب ولا عقاب فى الآخرة فخذعوه فانخدع ورجع الى فجور بنى اميه وظلمهم وغفلتهم وصرف جميع اوقاته بالجارية حبابه واقبل على لذاته واختلى مع حبابه وامر ان يحجب عن سمعه وبصره كلما يكره فينبهاها فى سرور وفرح اذ تناولت حباية حبة ومائة وهى تضعك ففصت بها وماتت فاختل عقله ووجد عليها وجدا شديدا وامتنع من دفنها وهو يرشفها ويقبلها حتى انتت وجافت ثم دفنها ثم نبشها ولم يعش بعدها غير خمسة عشر يوما ومات عمره اربع و ثلاثون سنة وخلافته سنتين وشهر واحد

خلافة هشام بن عبد الملك

ثم قام بالامر بعده اخوه هشام بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت

اخيه توفي بالرصافة في ستة مائة وخمس وعشرين سنة وعمره ثلثا وعشرون سنة
وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر

خلافة الوليد بن يزيد الفاسق

بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام كان منتهكا حرمان الله ومستخفا بامور الدين
حتى واقع يوما جارية وهو سكران وحان وقت الصلاة فحلف ان لا يصلي بالناس غير
هذه الجارية ولبست ثيابه وهي جنب سكرى وصلت بالناس وصنع له بركة خمر فيلقى
نفسه بها ويشرب منها حتى يبين النقص منها . وذكر الماوردي في كتابه ادب الدين
والدنيا عزم على الرواح الى مكة ليشرب الخمر على ظهر الكعبة واستفتح يوما بالقرآن
فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فنصب المصحف ورشقه بالنبل حتى صرفه
او صلا وانشد " تهادني بجبار عنيد . فاني ذلك الرجل الضيد . اذا لاقيت ربك يوم
حشر . فقل يا رب صرفني الوليد . وحكي انه واقع ابنته امام جارتها فازال بكارتها
فقال الجارية هذا فعل المجوس وهو اثر من فرعون قبل ابتلاء الله بثلاث وثلاثين
ليلة اقلها كان يبول من سرته ولما بلغ يزيد بن الوليد بن عبد الملك هذا طلب خلع
ابن عمه فوافقه الناس فوثب على ابن عمه فقتله واخذ البيعة لنفسه فقتل هذا الخبيث
الفاسق الوليد سنة مائة وست وعشرين وعمره تسع وثلاثون سنة وخلافته سنتين
وشهرين وعشرون يوما

خلافة يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك

بويع له بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد وسمى ناقصا لبخله وتنقيصه معاشات
العساكر اولتقصان في اصابع رجليه مات سنة مائة وست وعشرين وعمره خمس
وثلاثون سنة وخلافته ستة اشهر

خلافة ابراهيم بن الوليد

ثم قام بالامر بعده اخوه ابراهيم بعد موت اخيه يزيد الناقص بعهد منه لابراهيم
ولم يثبت في الخلافة سوى سبعين ليلة واخرج عليه مروان الحمار ثم خلع نفسه ابراهيم

خلافة مروان الحمار الجعدي — ابن محمد بن مروان الطريد

ثم قام بالامر بعده مروان الحمار الجعدي بن محمد بن مروان الطريد فجعل يجهز
 المساكر الى بلاد التي عصوه ويفتح بلاد البدا وثبت في القتال فقالوا مثله بالصبر كمثل
 صبرا الحمار على ثقل الحمل ولهذا سمي مروان الحمار لصبره وبعد تمام الامر له ظهر
 عليه بنو العباس وعليهم عبدالله بن علي عم عبدالله السفاح فسار اليهم فالتقى الجمعان
 بقرب الموصل فانكسر مروان الحمار ورجع الى الشام وملك عبدالله الموصل والجزيرة
 وتوابعهما ولحق بطلب مروان الى الشام وحاصرها وفتحها عنوة وقتل بني امية عن
 آخرهم وهرب مروان الحمار فقبه صالح عمه السفاح فظهر بثمانين رجلا فجاءهم
 وقتلهم صالح وهرب ايضا مروان الحمار الى قرية ابو صير ودخل كنيسة هناك
 وغضب مروان الحمار على مملوكه فقطع رأسه ولسانه فجاءت مرة الكنيسة
 هناك فاكلته فقد عامر المزني مقدمه المساكر العباسية ودخل الكنيسة ومروان
 جالس على فراش له يتعشى فلما سمع الهجمة نهض مروان ودخل عامر فقتل
 مروان الحمار ولسانه فجاءت تلك الهرة ايضا فاكلت لسان مروان ثم جلس
 عامر المزني مقدم جيوش العباسية على فراش مروان يتعشى ودعا ابنة مروان فقالت
 البنت يا عامر ان ذمرا ازل مروان عن فراشه واجلسك عليه مكانه وتعشيت بفسائه
 ونادمت ابنته لقد ابلغ في موعظتك واجمل في ايقاظك فاستبى عامر وصرفها وبعث
 الرأس الى صالح بتمام القصة ثم عاد صالح الى الشام وارسل الرأس الى السفاح فسجد
 السفاح شكراً لله تعالى فقتل مروان الحمار الجعدي سنة مائة واثنين وثلاثين سنة
 وهدم ست وخمسون سنة وخلافته خمس سنين واياماً وهو آخر خلفاء بني امية
 وعددهم اربعة عشر خليفة اولهم معاوية وآخرهم مروان ومدت خلافتهم سبع
 وثمانون سنة وهي الف شهر ولما انقرضت دولتهم علم ماقاله الحسن بن علي رضي الله
 عنهما لما قيل له ترك الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من الف شهر فهذه
 كرامة من سيدنا الحسن رضي الله عنه

خلافة ابي العباس

عبدالله السفاح بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وهو اول خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة سنة مائة واثنين وثلاثين . اخرج الامام احمد في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثيا قال جرير بن الطبري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عمه العباس ان الخلافة تؤل الى ولده فلم يزل ولده يترقبون ذلك ومن وأس المائة صبحهم الناس ويقوا يتقوون الى المائة واثنين وثلاثين ثم الامر وبويع بالكوفة في ربيع الاول ابو العباس عبدالله السفاح ولما بلغ مروان الحمار مبايعته خرج لقتاله فقتل هو ومن معه من بني امية واظهر الله الحق واخفى الباطل كما تقدم

لا يغرنك ماترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لاتدع فوق ظهرها امويا

وشرح السفاح وعماله بالقتل في بني امية ولهذا سمي السفاح وفي هذه السنة عصوا اهل الموصل وطردهوا واليهم منها فعند ذلك ارسل السفاح اخاه يحيى اليهم في اربعة آلاف من الزنوج ودخل الموصل وشرع بالقتل فقتل احدى عشر الف رجل ثم امر بقتل النساء والاطفال فوقفت امرأة على طريق يحيى اخى السفاح فقالت له أما تستأنف للعربيات ان ينكحن الزنوج فغضب وامر بقتل الزنوج ثم ارسل امير المؤمنين السفاح اخاه المنصور واليا على الجزيرة واذر يجان وارضية وعمه داود واليا بمكة والمدينة واليمن واليامة وولى ابن اخيه عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وعلى الشام هم عبدالله وابو عون بمصر وابو مسلم بخراسان وولى عمه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وتوطأت للسفاح الممالك الى اقصى المغرب وفي سنة مائة واربع وثلاثين انتقل الى الانبار وصيرها دارا لخلافة ومات السفاح في ذى الحجة سنة مائة وست وثلاثين وكان قد عهد الى اخيه ابي جعفر المنصور عبدالله بن محمد ثم من

بعده لابن اخيه عيسى بن موسى مات السفاح من الجدوى ودفن بالانبار وعمره
اثنین وثلاثون سنة وخلافته خمس سنين

خلافة المنصور

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو جعفر عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله
ولد سنة خمس وتسعين تولى الخلافة سنة مائة وست وثلاثين فاول ما فعل قتل ابا
مسلم الحراساني صاحب دعوتهم ومهد مملكتهم وكان المنصور اول من اوقع الفتنة
بين العباسيين والعلويين كانوا قبل شياً واحداً واذى خلقاً من العلماء قتلاً وضرباً
ومات في سجنه الامام الاعظم رحمه الله ورضي عنه وغير ذلك وتوطنت الممالك
كلها للمنصور وعظمت له الهبة في النفوس ودانت له الامصار وقتل كثيراً حتى
استقام ملكه وبني بغداد سنة ١٤٥ وفي سنة ١٣٨ وسع المسجد وكان خليفاً
للاخلافة لكنه غاية في الحرص والبخل فلقب بالدوانيقي لمحاسنته العمال والصناع
على الدوانيقي والحبات ومنذولى الخلافة الى ان مات ما ترك الجهاد وفتح البلاد
وتولى وهو محرم ومات وهو محرم بالحج سنة ١٥٨ ومات وعمره ٦٣ وخلافته
احدى وعشرين سنة واحدى عشر شهراً او اربعة عشر يوماً

خلافة المهدي

ثم قام بالامر بعده ولده ابو عبد الله محمد المهدي بوييع له بالخلافة يوم موت
ابيه بمكة وهو يومئذ ببغداد ثم بوييع له فيها البيعة العامة ولله درابي دلالة حيث
جمع بين التعزية والتهنئة فقال

عيناى واحدة ترى مسرودة	بامامها جدلى واخرى تذرف
تبكى وتضحك تارة ويسؤها	ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسؤها موت الخليفة محرما	ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رأيت كما رأيت ولا ارى	شعرا اسرحه واخرى انتف
هذا جباه الله فضل خلافة	ولذلك جنات النعيم تزخرف

وكان المهدي حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وافق منهم خلقا كثيرا . وهو اول من امر بتدوين كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين وجالس العلماء ونصب ابا يوسف قاضي القضاة في سنة ١٦٧ امر بتوسيع المسجد الحرام واشترى دورا وادخلها المسجد وفي سنة ١٥٩ بايع المهدي بولاية العهد الى ولديه موسى الهادي ثم من بعده لهارون الرشيد وفي سنة ١٦٩ مات ابو عبدالله محمد المهدي وعمره اثنان واربعون وستة اشهر وخلافته عشر سنين وشهر واحد ولد سنة ١٢٧

خلافة الهادي

ثم قام بالامر بعده ولده ابو محمد موسى الهادي يوم موت ابيه وكان في حرب طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هارون الرشيد وبعث اليه وبعدهما استقر في الخلافة هتتم على قتل اخيه الرشيد فهاجله القدر فمات الهادي رابع ربيع الاول سنة ١٧٠ وعمره ٢٤ سنة وخلافته سنة و شهر

خلافة هارون الرشيد

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو جعفر هارون الرشيد ولد سنة ١٤٨ بويج له بالخلافة ليلة مات فيها اخوه الهادي وولد له في تلك الليلة المأمون . وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولي فيها خليفة . وكان ذونظر في العلم والادب وكان في خلافته يصلي كل يوم مائة ركعة ويتصدق من ماله كل يوم الف درهم ويحب العلم واهله ويمظم حرمان الاسلام وبلغه عن بشير القول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لاضربن عنقه . وكان يبكي على اسرافه وذنوبه وله اخبار في اللهو واللذات المحظورة والغنا سماحه الله . وقال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لا يجتمع لغيره وزرارة البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابى حفصه عم ابيه العباس وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه ابراهيم الموصلي وزوجته زبيدة التي اجرت النهر الى مكة وامه الحيزرانة . هجت عام ١٧٢ واشتدت دورا في الصفا

والحقها بالحرم وفي سنة ١٨٠ هدم الرشيد سور الموصل لعصيان اهلها في كل وقت وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة ابو يوسف تليذ ابى حنيفة كان في القضاء زمن الخلفاء الثلاثة المهدي والهادي والرشيد اذل تقفوره ملك الروم ومهد البلاد واطاعه العباد وغزا كثيرا حتى مات في الفزو بطوس من خراسان ودفن بها في سنة ١٩٣ وعمره ٤٥ سنة وخلافته ٢٣ سنة وشهرين ونصف

خلافة الامين

ثم قام بالامر بعده ولده ابو عبدالله محمد الامين ولي بمهد من ابيه ولي الخلافة بعده وكان من احسن الشباب صورة ذو شجاعة مشهورة يقال قتل اسدا بيده وله فصاحة وبلاغة وفضائل كثيرة لكن كان سيء التدبير كثيرا التبذير ضعيف الرأي ارعن لا يصلح للامارة ووقعت الوحشة بينه وبين اخيه المأمون وصار بينهما من الحروب ما لا يسميها هذا الكتاب ثم قتل الامين سنة ١٩٨ وتفصيل ذلك في كتب التواريخ وعمره ٢٧ سنة وامه الست زبيدة بنت جعفر المنصور وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر ولد سنة ١٩٠

خلافة المأمون

ثم اقام بالامر بعده اخوه ابو العباس عبد الله المأمون استقل واستقر بالخلافة بعد قتل اخيه الامين سنة ١٩٨ ليلة الجمعة منتصف شهر ربيع الاول وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستخلف فيه ابو الرشيد كان من رجال بني العباس حزما وعزما وعلماء وعلماء ورأيا ودهاء وهمة وشجاعة وسوددا وسماحة وكان منجما وسيرته طويلة ولم يكن في الخلفاء من بني العباس اعلم منه لكنه كان معروفا بالتشيع . وفي سنة ٢١٢ من الهجرة اظهر القول بخلق القرآن مضافا الى تفضيله عليا على الشيخين فاشمأزت النفوس منه وكاد البلد تفتتن فكف القول بخلق القرآن الى سنة ثمانية عشر ومائتين امتحن الناس به وصارت فتنة عظيمة في الدين كتب الى عامله ببغداد اسحاق لما كان ببلاد الروم فاحضر العلماء والقضاة وهم تسعة الامام احمد بن حنبل فاو

من قدموا بشرا فسلوه ان القرآن مخلوق فقال كلام الله فقلوا الله خالق كل شيء أهو شيء قال نعم فقالوا مخلوق هو فقال هو كلام الله ما عندي غير ذلك ورفقاؤه كلهم قالوا مثل قوله فكاتب اسحاق عامله الى المأمون بذلك تم ورد الجواب من المأمون الى اسحاق ان يحضرهم ليمرضهم الى القتل فقال الجميع بخلق القرآن الا الامام احمد وثلاثة معه فقيدهم وارسلهم فاما القواريري ولسجاده فتالا القرآن مخلوق قاطلقوها وارسلوا الامام احمد ومحمد بن نوح مقيدين فلما بلغا الرقة جاء خبر موت المأمون قدمات في بلاد الروم ونقلوه الى طرسوس فعادوا الى بغداد وفرج الله عنهم بموته . وكان المأمون غازيا دخل بلاد الجزائر والشام وبقا فيها مدت طويلة ثم غزى بلاد الروم وفتح الفتوحات الكثيرة ومات سنة ٢١٨ وعمره ٤٨ وخلافته ٢٠ سنة وخمسة اشهر

هل رأيت النجوم اغنت عن المأ
خافوه بهر صيتي طرسوس
مون او عن ملكه الماسوس
مثلا خلفوا اياه بطوس

خلافة المعتصم

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو اسحاق محمد المعتصم بن الرشيد بويج له بالخلافة بعد موت اخيه المأمون بهد منه ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة اصبح يوم برد شديد كثير الهوى والثلج فلم يقدر احد على اخراج يده وامساك قوسه قاوتر في ذلك اليوم اربعة آلاف قوس وكان محاصرا عمورية ففتحها عنوة وسبا اهلها وغنم غنيمة عظيمة ومن قوته ان يحمل الف رطل بالبغدادى ويجعل زناد الرجل بين اصبعيه فيكسره وكان امياً ويقال له المشمن لانه ثامن الخلفاء من بني العباس وثامن اولاد الرشيد جلس سنة ٢١٨ وملكه ثمانية سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام ومولده سنة ١٨٠ وعاش ٤٨ وطالعه المغرب ثامن البروج وفتح ثمانية فتوحات وقتل ثمانية اسراء وخلف ثمانية اولاد ذكور وثمان اناث ومات لثمانية ايام بقين من ربيع الاول ولما بويج له بالخلافة بعد موت اخيه المأمون سنة ٢١٨ سلك ماكان المأمون ختم به عمره من القول بخلق القرآن فكاتب الى البلاد بذلك وامر المعلمين

ان يعلموا الاطفال بذلك . و قتل من العلماء و المعلمين عدة و ضرب الامام احمد بن حنبل حتى كان يغشى عليه و مزق جلده مرارا عديدة و الضرب كان سنة ٢٢٥ ثم انشأ مدينة سامره و سماها سرمن راي و تحول فيها و مات سنة ٢٧٢ كما مر آنفا

خلافة الواثق

ثم قام بالامر بعده ولده ابو جعفر هارون الواثق بالله ولد سنة ١٩٦ وولى الخلافة بعده من ابيه و بويع بالخلافة بسامره و هي سرمن راي ثم ببغداد و استقر له الامر بها و غيرها . ثم اتخلف على السلطنة اشناس التركي و البسه و ساحين مجوهرين و تاجا مجوهرا . قال الحافظ الاسيوطي و اظن انه اول خليفة استخلف سلطانا فان الترك انما كثروا في ايام ابيه و في سنة ٢٣١ ورد كتابه الى امير البصرة بأمره ان يتمتع الناس بخلق القرآن قد اتبع اياه و مات الواثق بسرمن راي و هي المسماة الآن بسامره لست يقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢

خلافة المتوكل

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم بويع له بالخلافة يوم موت اخيه الواثق بوصية منه ولد سنة ٢٠٧ و بويع له في ذى الحجة سنة ٢٣٢ بعد الواثق فظهر السنة و نصر اهلها و رفع الحنة بخلق القرآن و كتب بذلك الى الآفاق و ذلك في سنة ٢٣٤ و قدم عليه المحدثون و العلماء بسامره فامرهم ان يحدثوا الناس باحاديث الصفات و الرؤية و اجزل لهم العطاء و اغتم دهاء الناس اجمعين حتى قاتلهم الخلفاء ثلاثة ابو بكر الصديق رضى الله عنه في قتال اهل الردة و عمر بن عبد العزيز في رد المظالم و المتوكل في احياء السنة و اماته الحنة و البدعة و كان المتوكل قد بايع بولاية العهد لابنه المعتز ثم المؤيد ثم انه اراد ان يقدم المعتز لمحبة من امه فطلب من المنتصر ان ينزل عن العهد فابى فكان يحط منزله و يتهده و يشتمه . و اتفق ان الترك انحرفوا عن المتوكل لأمور و اتفقوهم و المنتصر على قتل ابيه اغنى المتوكل فدخل عليه خمسة

وهو في جوف الليل في مجلس لهوه وشربه فقتلوه وقتلوا وزيره ايضا الفتح بن خاقان وذلك في خامس شوال سنة ٢٤٧ وعمره ٥٤ سنة وخلافته ١٤ وعشرة اشهر

خلافة المنتصر

ثم قام بالامر بعده ولده المنتصر بالله بويغ له بالخلافة في الليلة التي قتل فيها ابوه سنة ٢٤٧ وخلع اخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقداهما والاهم المتوكل بعده واطهروا العدل والانصاف في الرعية ومن كلامه لذة العفو اعذب من لذة التشفي واقبح افعال المقتدر الانتقام مات سنة ٢٤٨ وعمره ٤٦ سنة وخلافته دون الستة اشهر

خلافة المستعين

ثم قام بالامر بعده ابن عمه وهو ابو العباس احمد المستعين بالله بن المعتصم بويغ له بالخلافة ليلة مات المنتصر وكان الثغايي بدل السين ذالا ولد سنة ٢٢١ ثم لما انكر الاتراك انحدروا من سامرة الى بغداد خوفا منهم فجاؤا يخضعون اليه ويهتدون ثم قصدوا حبس المعتز فاخرجوه ويأيموه وخلصوا المستعين فجبرت بين المعتز والمستعين حروب كثيرة ودام القتال وكثرت القتل من الطرفين واضمحلت امر المستعين ثم سموا بينهما بالصالح ثم غدروا بالمستعين فقتلوه وعمره ٢٨ سنة وخلافته سنتين وتسعة اشهر

خلافة المعتز

ثم قام بالامر بعده ابن عمه المعتز بالله بن محمد المتوكل بويغ له بالخلافة حين خلع المستعين نفسه وعمره ١٩ سنة ولم يلبس الخلافة اصغر سنا منه وخلع المعتز اخاه المؤيد من العهد وضربه وقيد فمات بعد ايام ثم ان الاتراك بعده ذلك خلعوا المعتز واخذوه الى الحمام وعطشوه ثم سقوه الثلج فمات في شعبان سنة ٢٥٥

خلافة المهدي

ثم قام بالامر بعده ابن عمه ابو العباس المهدي بالله ابن هارون الواثق بويغ له

بالخلافة يوم خلع عمه المعتز ولما ولي الأمر رفع الملاحى وحرم سماع الفنا و الشراب
ونفا المغنيات وبعدهم وطرد الباع والكلاب وصرف جمع اوقاته للناس فى رد المظالم
وتصير المنكرات حتى قالوا المهتدى فى بنى العباس مثل عمر بن عبدالعزيز فى بنى امية
وكان بابك التركى صاحب ظلامات ومنكرات فاصر بقتله ولما قتل هاجت الاتراك على
المهتدى فوثبوا عليه فقتلوه فى رجب سنة ٢٥٦ وعمره ٣٧ وخلافته ١١ شهرا

خلافة المعتمد

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه ابو العباس احمد المعتمد على الله بن المتوكل بويىع له
بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدى وكان المعتمد محبوبا فخرجوه وبايعوه وانهمك
المعتمد بالملاحى والملاعب واللذات واشتغل عن الرعية فكثرت الفتن وسقطت هيئته
وتسلطت الاعداء والخوارج على بلاده فضعف ملكه وقهر وهجر عليه ولم يبق فى يده
حل ولا ربط ومات مسموما سنة ٢٧٩ وعمره خمسون سنة وخلافته ٢٣ سنة

خلافة المعتضد

ثم قام بالأمر بعده عمه المعتضد وكان شجاعا يقدم على الاسد وحده وكان ذا سياسة
عظيمة فقام بالأمر احسن قيام وسكنت الفتن فى ايامه وكان يسمى السفاح الثانى
واسترد ما اخذ من المعتمد من البلاد وهدم دار الندوى والحقها بالحرم وفتح كثيرا
من البلاد مات سنة ٢٨٩ وعمره ٤٦ وخلافته ٩ سنين وتسعة اشهر

خلافة المكتفى

ثم قام بالأمر بعده ولده ابو محمد على المكتفى بالله ولد فى فصرة ربيع الاول سنة
٢٦٤ بويىع له بالخلافة عند موت ابيه المعتضد فسار سيرة جميلة فاجبه الناس ودعوا له
ومات المكتفى شابا ليس له فى الحسن نظير سنة ٢٩٥ وعمره ٣٤ سنة وخلافته سنة
واحدة وثمانية اشهر

خلافة المقتدر

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بوييع له بالخلافة في بغداد يوم وفات اخيه بعهد منه ولم يلى الخلافة اصغر منه لان سنة اذ ذاك ثلاثة عشر سنة ولها فخلعوه وبايعوا عبد الله بن المعتز ثم خلعوه في يومه ورجعت الخلافة الى المقتدر واستقام امره وفي سنة ٣١٧ خلع المقتدر ايضا وبوييع بالخلافة محمد بن المعتضد بسبب يطول ذكره ثم خلع ايضا ورجعت الخلافة للمقتدر ثم حصلت فتن وحروب وقتل المقتدر يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ٣١٠ وعمره ٣٨ سنة وشهر وخلافته ٢٤ سنة و ١١ شهر خلع فيها مرتين ثم قتل كما حرره آتفا والله اعلم .

خلافة القاهرة

ثم قام بالامر بعده ابو منصور محمد القاهرة بالله بن المعتضد بوييع قبل قتله المقتدر وفي سنة عشرين قبض على مونس الخادم وعلى اعوانه فذببحهم وطيف برؤسهم في بغداد ثم امر القاهرة بتحريم الخمر والقيان وحبس المغنين ونفى المخشيين ومع ذلك كان لا يصححون السكر ولا يفريق من القاء واللهو ولما ولي الخلافة قبض على ابن اخيه المكتفي وامر بحبسه في بيت وسد الباب حتى مات وقبض على السيدة ام المكتفي ومطالبها بمال لم تقدر عليه فهددها وضربها وعذبها بانواع العذاب وعلقها منكوسة حتى كان يجري بولها على صدرها وهي تقول له أألت امك في كتاب الله وخالصتك من ابني في المرة الاولى وانت تعاقبني هذه العقوبة ثم ماتت وفي سنة ٣٢٢ هجموا عليه الجند وخلعوه وسملوا عينيه لارتكابه امورا لم يسمع بمثليها في الاسلام وكان يجلس على باب الجامع المنصور ببغداد ويقول تصدقوا على الامس كنت امير المؤمنين وانا اليوم من فقراء المسلمين وهذه عبرة لمن اعتبر وخلافته ست سنين وستة اشهر وسبعة ايام قال بعضهم خلافته سنة ونصف والله اعلم .

خلافة الراضى

ثم قام بالامر بعده ابوالعباس محمد الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويج له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر ابا على بن مقله واطلق كل من كان فى حبس القاهر وفى سنة ٣٢٣ تمكن الراضى بالله وقلد ولديه ابا الفضل و ابا جعفر المشرق والمغرب وفى سنة ٣٢٥ اخل الامر جدا وصارت البلاد وبين خارجى تغلب وطامل غافل فصاروا مثل ملوك الطوائف ولم يبق بين الراضى بالله سوى بغداد وسوادها ثم مات سنة ٣٢٩ وعمره ٣٢ سنة وخلافته ٦ سنين وعشرة اشهر

خلافة المتقى

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم المتقى بن المقتدر بن المعتضد بويج له بالخلافة يوم موت اخيه الراضى وكان التدبير بيد الوزراء فاضمحل الامر واستولى توزون على بغداد وخلع المتقى بالله وسمل عينيه وذلك لعشرين من صفر سنة ٣٣٣ وعمره ٣٤ سنة وخلافته ثلاث سنين واحدى عشر شهرا .

خلافة المستكفى

ثم قام بالامر بعده ابن عمه ابوالقاسم عبدالله المستكفى بالله بويج له بالخلافة عند خلع المتقى فى صفر سنة ٣٣٣ وقدم احمد بن بويه السامك بغداد فخلع عليه ولقبه معز الدولة ولقب على اخاه عماد الدولة ولقب اخاه الآخر الحسن ركن الدولة وامران تضرب السكة باسمائهم وان يخطب بها وامرهم عجيب يطلب من التواريخ ولما تمكن معز الدولة دخل على المستكفى وقبل الارض بين يديه ثم امره بالجلوس ثم دخل رجلان من الديلم ومدا ايديهما اليه وظن التقييل فديده اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته فى عنقه وخالعوه وسملوا عينيه وانتهوا دار الخلافة وضار السملة اعينهم فى الحياة ثلاثة القاهر والمتقى والمستكفى وبقي فى الحياة المستكفى الى سنة ٣٣٧ ومات وعمره ٤٦ سنة وخلافته سنة واربعة اشهر .

خلافة المطيع

ثم قام بالامر بعد ابن عمه ابو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويبع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكنى بالله وتدير الملك بين معز الدولة وقرر له معز الدولة كل يوم مائة دينار فقط وصار الملك في بغداد وما يقبها للديم والحليفة ليس له سوى الاسم ثم مات معز الدولة سنة ٣٥٦ وكان مدت ملكه بالمراق احدى وعشرين سنة واحدى عشر شهرا كان قويا شجاعا وما صار مثله الا الخلفاء فاقم ولده مكانه في السلطنة ولقبه المطيع من الدولة وفي ايامه توفي كافور صاحب مصر سنة ٣٥٨ ومدت ملكه في مصر ٢٢ سنة وفي هذه السنة قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله فاقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه الناس وغلب الفاطميون العبيدون على مصر والشام وانقطعت الخطبة عن اسم بنى العباس وقامت دولة الرافض هناك ودخل المعز لدين الله مصر لثمان مضي من رمضان سنة ٣٦٣ وهو اول الخلفاء الفاطمية بمصر وفي سنة ٣٦٣ دعاه حاجب هذا الدين سبكتين الى خلع نفسه وتسليم الامر الى ولده الطاييع لله وذلك لثلاث عشر ليلة من ذى القعدة سنة ٣٦٣ وتوفي سنة ٣٦٤ وعمره ٦٣ سنة وخلافته ٢٩ سنة واربعة اشهر .

خلافة الطاييع

ثم قام بالامر بعده ولده ابو بكر عبد الكريم الطاييع لله بويبع له بالخلافة يوم خلع ابيه المطيع وعمره ٤٧ سنة ولم يلبس الخلافة من بنى العباس اسن منه وقطعت في ايامه الخطبة من بغداد ثم اعيدت الامور فعملت بالتواريخ لتطلع تفصيلا وفي ايامه ضعف امر الخلافة وصار للآثراك ثم خلع في سنة ٣٨١ وعمره ٧٢ سنة وخلافته ١٧ سنة و ٩ اشهر .

خلافة القادر

ثم قام بالامر بعده ابو العباس احمد القادر باصر الله بن اسمعاق بن المقتدر بن

المعضد بويبع له بالخلافة بعد خلع الطاليع وكان عالما عابدا لكنه مغلوب توفي سنة ٢٢ وعمره ٨٧ سنة وخلافته ٤١ سنة وثلاثة اشهر .

خلافة القائم باصر الله

ثم قام بالامر بعده ولده ابو جعفر عبد الله القائم باصر الله بن القادر بالله بويبع له بالخلافة يوم موت ابيه وفي ايامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقرضت دولة بني بويه وكان مدة ملكهم ١٢٧ سنة وذلك في سنة ٤٣٠ هـ ولم يزل اصر القائم باصر الله مستقيما الى ان قبض عليه في سنة ٤٥٠ هـ والسبب مفصل في التواريخ ثم رد الى الخلافة وكان طابدا مريدا لقضاء حوائج الناس موقرا للعلماء معتقدا في الفقراء والصالحين خيرا ولم يقم احد في الخلافة مقدار اقامته توفي سنة ٤٦٧ هـ وعمره ٧٦ سنة وخلافته ٤ سنة وعشرون يوما .

خلافة المقتدى

ثم قام بالامر بعده حفيده ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم باصر الله بويبع له بالخلافة بعد موت جده القائم وعمره ١٩ سنة وثلاثة اشهر فعمرت بغداد وخطب باسمه ببغداد والحجاز والشام وله آثار حسنة في البلدان وعهد الى ولده المستظهر ومات فجأة قيل سمته جاريته شمس النهار في سنة ٤٨٧ هـ وعمره ٣٩ سنة وخلافته ١٩ سنة واشهر .

خلافة المستظهر

ثم قام بالامر بعده ولده ابو العباس احمد المستظهر بالله بويبع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه وكان كريم الاخلاق محبا للعلماء وازالة المظالم والمنكرات توفي سنة ٥١٣ وعمره ٤١ سنة وخلافته ٢٤ سنة وثلاثة اشهر .

خلافة المسترشد

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بن

المقتدى بأمر الله بويج له بالخلافة يوم وفاة والده بعهد منه وكان ذا شجاعة وهمّة زائدة وكان قاهرا للاعداء غازيا بنفسه ما قعد في داره بلا جهاد وتمهيد العباد الى ان قتل في الجهاد شهيدا رحمه الله عليه وذلك في سابع عشر ذي القعدة سنة ٥٢٩ وعمره ٤٤ سنة وخلافته ١٩ سنة .

خلافة الراشد

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر ولد سنة ٥٠٢ وبويج له بالخلافة بعد قتل ابيه بعهد منه في سنة ٥٢٩ ثم صارت الفتن بينه وبين السلطان مسعود ثم خلع سنة ٥٣١ ثم قتل وعمره ٢١ سنة وخلافته سنة واحدة .

خلافة المقتنى

ثم قام بالامر بعده عمه ابو عبدالله محمد المقتنى بن المستظهر بن المقتدر بويج له بالخلافة يوم خلع ابن اخيه . قال ابن الجوزي من ايام المقتنى عاد العراق الى يد الخلفاء توفي رحمه الله سنة ٥٥٥ وعمره ٧٤ وخلافته ١٤ وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوما .

خلافة المستنجد

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو الطغر يوسف المستنجد بالله بن المقتنى بويج له بالخلافة بعد موت ابيه . قال ابن خلكان رأى المستنجد رؤيا في حياة ابيه المقتنى نزل ملك من السماء فكتب في كفه اربع خات فاوت له وقالوا لك الخلافة في سنة ٥٥٥ فكان كذلك وتوفي في سنة ٥٧٦ وعمره ٤٠ سنة وخلافته ٢١ سنة .

خلافة المستنضي

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو محمد الحسن المستنضي بأمر الله ولد سنة ٥٣٦ وبويج له بالخلافة يوم موت ابيه فخطب باسمه في الديار المصرية واليمن وكانت قد

انقطعت من زمان المطيع ونادى في العدل ورفع الجور ورد المظالم توفي سليخ شوال سنة ٥٧٥ وخلافته ٢١ سنة .

خلافة الناصر

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو العباس الناصر لدين الله ولد سنة ٥٥٣ بويج له يوم موت ابيه وعمره ٢٣ سنة فبسط العدل ونفى الظلم وتبرك الناس به توفي سنة ٦٢٢ وعمره ٥٠ سنة وخلافته ٢٧ سنة .

خلافة الظاهر

ثم قام بالامر بعده ولده ابونصر محمد الظاهر بامر الله ولد سنة ٥٧١ بويج له بالخلافة بعد موت ابيه الناصر و كان على سيرة العزمين توفي سنة ٦٢٣ وخلافته تسعة اشهر و اياما

خلافة المستعصم

ثم قام بالامر بعده ابو احمد عبد الله المستعصم بالله بويج له بالخلافة يوم قتل ابيه البيعة العامة وهو السادس فخلع و قتل ايام هلاكو لما اخذ بغداد سنة ٦٥٥ وكان ذلك بمواطاة وزيره ابن العلقمي الغادر الفاجر الرافضي اراد نصرة الشيعة فقتل رجالهم وسبي حريمهم وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بما لا يليق وكان قد خرج الى وراه سور بغداد ينصح الوزير له ابن العلقمي خديعة منه للصلح بينه وبين هلاكو فصحب معهم جميع العلماء والمايخ فقتله وقتلهم اجمعين وقتله معهم وبلغ القتل في بغداد وحدها من غير الاطراف الف الف وثمانية الف نفس في اربعين يوما . قال تاج الدين سبكي لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة اعظم واكبر من هذه الفتنة فانهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وبقرو بطون الحوامل وانقطعت الخلافة من بغداد وانقرضت دولة بني العباس ومدة خلافة المستعصم ١٦ سنة وهو آخر الخلفاء العباسين في بغداد ومدة خلافتهم ٥٣٤ سنة وعدددهم ٣٧ خليفة اولهم السفاح و آخرهم المستعصم وبقي الوقت بلا خليفة ثلاث سنين . قال صلاح الدين

الصفدي وكذلك العميدون المسمون بالفاطميين خلفاء المغرب اولهم المهدي وآخرهم العاضد وكذلك بنو ايوب ملوك مصر اولهم صلاح الدين وآخرهم توران شاه ثم عشرة ملكوا مصر من السلجوقيين اولهم المعز علي الدين بيك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد ثم السادس العادل بن لامس بن الظاهر بيبرس فخلع وملك المنصور قلاوون .

ذكر سلاطين بني عثمان خلد الله سلطنتهم الى آخر الزمان ومنتهى
الدوران وبعد انقراض دولة السلجوقية ٦٩٩ تولوا على
تخت السلطنة السلطان عثمان غازى

المقلب بعثمانجق بن اردطغرل بن سليمان شاه ولد سنة ٦٥٧ انتم عليه السلطان علاء الدين السلجوقي صاحب قونية لما رأى من همته وجهاده للكفار وفتح البلاد ووظفه بوظيفة قائد المصاكر واعطاه الراية السلطانية والطبل والزمرد ووسمه باسم السلطنة تقوية ليد ووفاء عن خدمات ابيه ثم اتحفه بضرب السكة باسمه وبخطبة الجمعة ولما هموا له نوبة قام على قدميه تعظيما لذلك فصار القيام عند ضرب النوبة قانونهم الى الآن وجلسه سنة ٦٩٩ وفتح عدة قلاع وامصار واستمر في الغزو والجهاد وافتتاح البلاد ومقاومة الكفار اهل الفساد وكان كرسى ملكه فى قره حصار التى فتحها ثم نقل كرسىه الى يكي شهر لما فتحها ايضا واخذ بالفتوحات وخافوه الملوك وبنينا كان السلطان عثمان مشغلا بتدبير ملكه اذغار التتار على بلاده فتلقاهم اورخان بك بن السلطان عثمان فقتل منهم مقتلة عظيمة وامر منهم جماعة كثيرين فازدادت هيته وقويت شوكتهم ومشى الى برسة ففتحها بالامان ثم ارسل اليه والده السلطان عثمان فقدم عليه فعهد اليه وامره بالرعية خيرا ثم مات فقلوه الى قلعة برسة فى قبة تسمى المفضضة فى عاشر رمضان سنة ٧٢٦ وهره ٧٩ ومدة ملكه ٢٧ سنة

السلطان الفارزى اورخان بن السلطان الفارزى عثمان خان

ولد سنة ٦٨٧ وهو الذى فتح بورسا وجعلها مقر سلطته كما مر آنفا وفتح قلاطا
وبلادا كثيرة واجتمعت ملوك النصارى على قتال المسلمين ويجاوزون روم ايلي الى
الاناطول ليقاتلوا السلطان اورخان فى محله وللسلطان ولد شجاع اسمه مراد بك
فاستأذن والده ان يمدى الى الروم ايلي ويقاتلهم قبل وصولهم اليه فتوجه بعساكره
وصادفهم على غفلة منهم فحملوا عليهم وقتلوا منهم مالا يعد ولا يحصى وانهمزم باقيهم
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ونصر الله الاسلام وخذل النصارى الثام وكان ولده
سليمان باشا الذى فتح فتوحات شهيرة سقط عن فرسه فمات فعزى والده السلطان
اورخان فعاش بعده سنة واحدة ثم مات سنة احدى وستين وسبعمئة وقيل سنة
٧٧٥ وعمره ٨٤ سنة ومدة سلطته ٣٥ سنة

السلطان الفارزى مراد خان الاول

ولد سنة ٧٢٧ وجلسه فى بورسا سنة ٧٦١ ومدة سلطته ٣١ سنة وعمره
٦٥ سنة وولى السلطنة وعمره ٣٤ سنة وافتتح كثيرا من البلاد منها ادرنه وهو اول
من اتخذ المسالك وسماهم ينجرى بمعنى المسكر الحديد واول من رتب العساكر
السباهية والفونيك وخطب بنت حاكم قريمان لابنه بيازيد وغايته بذلك المحبة مع
حكام آسيا الصغرى وتم ذلك بموكب عظيم وارسل الى خواججه اقدى قاضى بورسه
وسنجقدار السلطان وچاويش باشى تيمورخان ومعهم ثلاثة آلاف من العساكر
بحضور نواب سلطان سوريا ومصر وصاحب كرمانى وكستامونى وآيدى وغيرهم
من الرؤساء والامراء من المسلمين وغيرهم وكل فرد من هؤلاء الرؤساء قدم
هدية ثمينة فواحد من الروم اهدى خمسين مملوكا وخمسين سرية وكل فرد
من الاكابر قدم سينية من الذهب مملوءة من الدنانير اوسينية فضة مملوءة دراهم

واباريق من الذهب واقاداح وطلاسات مرصعة مفصصة وانواع من الجواهر والنيواقيت مالا يعد ولا يحصى فذهب جميع ذلك السلطان مراد للمشايخ والامراء المتقربين وبسبب هذا الزواج تملك كثيرا من البلاد فحسده الملوك واجتمعوا على قتاله وهم ملوك شتى فمشوا اليه وكانوا في عدد كثير وعسكر المسلمين في غاية القلة فالتقى الجمعان وصرخ المسلمون الله اكبر وحملاوا حملة رجل واحد وباعوا ارواحهم لله وثبتوا وكانت واقعة مهولة جرى فيها الدم كالنهر وتغطى وجه الارض بجثث القتلاء من الفريقين وانهزم الكفار وقتل خلق كثير واسر من الاصراء وغيرهم فتعجب السلطان من هذه الواقعة العظيمة واستبشر بهذه الغلبة وتقدم بلواش ملك الروم ليقبل يد السلطان مراد فضربه بخنجر قد اعده في كفه استشهد الى رحمة الله في سنة ٧٩٣ فصار القانون المأني ان لا يدخل عليهم ايدي او غيره الا ويفتش ويكتف ويدخل بين رجال السلطان قاه في تاريخ مكة ودفن المرحوم السلطان الغازي مراد خان الاول في تربة شكر في بورسه .

السلطان الغازي ياريم بايزيد خان بن السلطان الغازي مراد خان الاول

ابن السلطان الغازي اورخان بن السلطان الغازي عثمان ولد سنة ٧٤٨ وولى السلطنة وعمره ٤٢ سنة ومدة سلطنته ١٩ سنة وكان يلقب بالبرق لسرعته وخفته في الحرب وكان اخوه يعقوب يستحق الخلافة فقتله وقال ان امير المؤمنين خليفة الله في الارض فيجب ان يكون خليفة واحد فاجرى العادة على ان السلاطين يقتلون اخوتهم او يحبسونهم في اما كن مستعدة لذلك وبعده فقه والده اخذ في محاربة الصرب فيمشي ويضرب الحصون والبلاد ويفتحها ويستولي على البلاد والقلاع ففتح عدة بلاد فكتب بلوك النصارى الى تيمورلنك وحسن له ان يصل الى بلاد الروم فتوجه بعساكره فوصل الى بلاد الشام وحلب فقتل وفك وطأ فيها كما هو مفصل في كتب التواريخ فصار تيمورلنك وسفك الدماء الى ان وصل آذربيجان فخرج اليه السلطان بايزيد لقتاله ولما التقى الفئتان انهزمت عساكر الشاهانية وتركوا السلطان بايزيد وحده

ثم انضموا اليه، تيورلنك وثبت السلطان وشرذمة معه فقاتل الى ان وصل الى التيمور
بالسيف وحده وقتل رجالا وجندل ابطالا واعجزهم فرموا عليه بسايط ومسكوه
وحبسوه فجم ومات في سنة ٨٠٥ وتسلسلن اولاده الخمسة من يوم موته عيسى
وموسى وسليمان وقاسم ومحمد فبقوا يتقاتلون على الملك ١٢ سنة الى ان استقل
في السلطنة محمد خان قاله في تاريخ مكة .

السلطان محمد چلبى خان الاول

استقل بالسلطنة في سنة ٨١٩ ومولده في سنة ٧٧٧ وعمره حينئذ ٣٩ سنة ومدة
سلطنته تسع سنين وكان شجاعا مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد منها ازميز
واسترد بورسبه بعدما اخذها صاحب كراماني ورجع رونق دولة الشمانية بعدما خراب
اصابها من تيورلنك وخلص بغداد من الامير قرمان وخضعت له بلاد السرب ورتب
الجزية على بلاد الفلاق وحارب مشيخة البنددية وبعض ملوك النصارى وعقد الصلح
مع مانويل ملك القسطنطينية فبذل نفسه بالغزو والجهاد وله مدارس وجوامع
وعماير وهو اول من بعث الصرة الى الحرمين توفي سنة ٨٢٥ .

السلطان الفازى صراد خان الثانى

ولد سنة ٨٠٩ وجلس سنة ٨٢٤ وعمره ١٨ سنة ومدت سلطنته ٣١ سنة وكان
شجاعا مقداما فتح الفتوحات ومهد الممالك واستغلب جلة مدن وعقد الصلح مع اهل
البغاار على هدنة عشر سنين وترك الملك لولده محمد وعمره ١٤ سنة ووكل الوزراء
بإدارة الحكم وذهب الى مونيخ يا فحاس في التكية يتعبد ولما علموا لاعداء انه نزل من
تخته وسلمه الى طفله طمعوا في اخذه واولهم صاحب البغاار نقض العهد ونهض
على ولده محمد واتى قوم من الفلاق فاحرقوا ثمانية وعشرين مركبا للمسلمين واستولوا
على جلة قلاع وملكوا مدينة ادونا فلما رأى ارباب الدولة عدم صلاحية محمد للسلطنة
لصغر سنه ارسلوا يطلبون حضور والده السلطان فتوجه باربعين الف الى قتال
البغاار واهم برفع كتاب الصلح على رأس الرمح والتقى الجمعان وفي الاول وصل العدو

الى خيمة السلطان فرمى السلطان ملك الباغار فرماه عن فرسه واسرع اليه احد
الينشارية فقطع رأسه ورفعته على الرمح ونادى بعساكر الجبل الباغار هذا رأس ملككم
فانهزموا ورجع ايضا سلطان صراد الى مونيزيا ومكث في التكة يتعبد ثم ركب السلطان
صراد في عساكره بستين الف على ملك القسطنطينية وعلى بلاد الارناوط فاذلهم
ورتب الجزية عليهم وجرى بينه وبين الارناوط والمجر حروب متصلة كثيرة الى
ان توفي وكانت وفاته في شباط سنة ٨٥٠

السلطان الغازى محمد الثانى الفاتح ابن السلطان

صراد الثانى ابن السلطان محمد چلبى الاول

ابن السلطان بيلايرم بايزيد

ولد سنة ٨٥٦ وجلس وعمره ٢٠ سنة ومدت سلطنته ٣٩ سنة وكان من اعظم
سلاطين بنى عثمان هو فاتح القسطنطينية وهى اعظم المدن والمعالم وجميع البحرين اى
بحر الابيض والبحر الاسود وملقى البرين اى برا الاناضول وبر الروملى وقد اخبرني
محمد صلى الله عليه وسلم بفتحها بقوله لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم
الجيش جيشها واهذا كانت انظار الخلفاء الاسلامية وله مناقب جميلة ومزايا فضيلة
وله غزوات وفتوحات عظيمة منها انه فتح القسطنطينية بعد ان حاصرها خمسين يوما
اشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار وهجم عليها برا وبحرا وارسل سراكبا الى
البوغاز وبسبب وجود سلسلة هناك كانت تمنع الدخول الى المينا امر ببسط الواح
على الارض ودهنها بالشحم وسحب المراكب عليها فسهجوا ثمانين مركبا في ليلة واحدة
مسافة ميلين ثم ادخلوها المينة وعملوا جسرا من البراميل شدوا واحدا بواحد فى السلاسل
وعبروا ومن جهة البر دخل خمسون نفرا من احد الابواب ثم تتابعت خلفهم الجنود
فدخل السلطان محمد الفاتح بدفعة واحدة برا وبحرا وقتلوا الملك قسطنطين فى اليوم
الحادى والخمسين من ايام محاصرتة وهو يوم الاربعاء العشرون من جمادى الآخرة
٨٥٧ وفى مدة ملكه غلب مملكتين وافتتح اثنتى عشرة ولاية واستولى على الاكثر

من مائتي مدينة وكان يعتبر العلماء ويعمرهم بالاحسان توفي رحمه الله سنة ٨٨٦ وله ولدان الاكبر بايزيد والاصغر جم .

السلطان الفازي بايزيد خان الثاني ابن السلطان محمد الثاني الفاتح

ولد سنة ٨٥٦ وجلس في سنة ٨٨٦ وعمره وقت جلوس ٣٠ سنة وطاش ٦٢ سنة وقد فتح قلاطا وحصونا كثيرة وهو من اعيان بني عثمان ونازعه على السلطنة اخوه جم وجمع عليه الجموع فالتقيا وتقاتلا فانهزمت عساكر جم ففر الى مصر ثم اجتمع الجموع فقاتله ثانيا فانهزمت عساكر جم ايضا وفر الى بلاد النصارى واستمر على هذا سبع سنين ثم ارسل اليه احد عبيده في صورة حلاق فلما رآه السلطان جم استأنس به وسأله عن حرفته فقال له حلاق فاصره ان يحلق رأسه فحلقه بموس مسموم وهرب في الحال وسرى به السم حتى مات وكان للسلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكا وصار لاولادهم اولاد كذلك فمنهم السلطان جهان شاه والسلطان احمد والسلطان قورقود والسلطان محمود والسلطان عبدالله والسلطان علم شاه وكان الانجب منهم السلطان سليم وولاهم السناجق والولايات فولى السلطان احمد مملكته اماسية وما والاها وولى السلطان جهان قرمان واعمالها والسلطان قورقود مملكة منتشا وتوابعها والسلطان سليم طبرزون وولى بقية اولاده ممالك اخر وهكذا ينبغي للسلطان ان يستخدم اولاده ولا يستخدم اعدائه ثم ظهر فيه مرض النقرس وهو مرض اكثر بني عثمان فترك الجهاد فخرج عليه والده السلطان سليم واراد خلعه اوقته واستبد به ثم اشار الوزراء على السلطان بايزيد ان ينزل عن السلطنة ويدعها للسلطان سليم ولده ففعل وسكن ارض رتف سنة ٩١٨ وكان عمره برواية ٦٧ ومدة منطته ٣٢ سنة وكان يباشر الحرب بنفسه وبعد رجوعه من الغزوات بجمع الغنائم الى بيبي حتى جمع ثلثة من غنائه ونيبه واوصى ان تدفن تلك الثلثة تحت راسه في التبر للاخبار انصححة بذلك فملوا .

السلطان سليم خان الاول ابن السلطان بايزيد خان الثاني

كاسر سلطان المعجم وفتح افليم مصر وسائر ممالك حلب والشام واطرافها الى بلاد ديار بكر وماردين وما يليهما الى حصن كيفا والموصل وسنجار فصارت هذه الاقاليم والبلاد كلها تحت يده وكان سلطانا جبارا سفاكا للدماء ذبح من المعجم بحمة اربعين الفا وقد قتل اكثر مما قتل الحجاج بن يوسف الثقفي حتى قتل سائر اخوته واولادهم واحفادهم الى ان صفاه الملك ولد في اماسية في سنة ٨٧٢ وجلس سنة ٩١٨ وامتد سلطنته ٩ سنة وفي ايامه زالت دولته الجراكسة وتوفي سنة ٩٢٩ وعمره ٥٤ سنة وكان عالما شاعرا وله ديوان من الشعر في التركي والفارسي والعربي والله اعلم

السلطان سليمان الاول ابن السلطان سليم اول

جلس بعده وفاة ابيه سنة ٩٢٩ وولد سنة ٩٠٠ وكان ذا خيرات حسان وصدقات جارية مستمرت مدى الزمان وافتتح الفتوحات العظيمة وبأمر الحرب بنفسه ثلاث عشرة مرة واقام ابنة محببة وافعالا غريبة في مدة ملكه التي كانت ٤٨ سنة وهو العاشر من سلاطين بني عثمان وكان محبوبا عند سائر الناس وكان عمره ٧٤ سنة وكان كثير الفوز في سبيل الله فجاهد لنصرة دين الله وقد فتح البلاد الواسعة من جملتها بغداد بهذا المراق بأسره ومن بلاد المجرارستان وغيره من بلاد عديدة وكانت عمارته البحرية ٨٠٠ قطعة في نهر طونا تحت رئاسة قاسم باشا فضلا عن غيرها وعنده من العدد والعدد ما لم يوجد مثله عند غيره من الاجانب هكذا يفتني للملوك ان يهتموا ويستعدوا للاعداء وفتح خير الدين خمسا وعشرين جزيرة من جزائر البنادقة ثم ضرب همارة البندقية التي كانت ١٠٩٧ قطعة وسلمة البندقية الى الدولة قلاع نابولي ورومانيا وسلفازيا وغيرها من البلاد والقلاع مما لا يعد ولا يحصى ولما تسلم سملين وفتح عدة قلاع وبلاد مات هناك فكتبوا موته عشرين يوما الى ان وصل ولده السلطان سليم

من كوتاهية الى القسطنطينية وكان قد رتب قوانين ولذلك لقب بالقانوني وبني ابنة جميلة واقام مدارس كثيرة وبنا الجامع الشهير بالسليمانية الكائن تحت باب السرعسكر قريب من باب المشيخة الاسلامية الجميلة وكانت مدة ملكه ٤٨ سنة وعمره ٧٤ سنة ووفاته في سنة ٩٧٤ كما مر آنفا والله اعلم

السلطان الغازي سليم خان الثاني ابن السلطان الغازي سليمان خان الاول

ولد سنة ٩٢٩ وجلسه سنة ٩٧٤ ومدت سلطته ٩ سنة وعمره ٤٦ سنة صالح دولة النمسا على ترك الحرب ثمانية سنين بشروط منها ان تدفع النمسا كل سنة ثلاثين الف ريال دوكا وارسل له شاء المعجم هدية لؤلؤتين وزن الواحدة منهما اربعون درهما وياقوتة واحدة بقدر التفاحة الصغيرة ولما ادعى صاحب اليمن بالخلافة حاربه حضرة السلطان سليم الثاني فغلبه وملك صنعاء وتوابعها ثم اخذ جزيرة قبرص وغيرها هذا كله بتدبير محمد پاشا صوقلى رحمه الله والا فالسلطان هذا وان كان محبا للعلماء والمشايخ وصاحب خيرات ومبرات الا انه كان مدمنا الخمر محبا للنساء توفي سنة ٩٨٢

السلطان مراد خان الثالث ابن السلطان الغازي سليم الثاني ابن السلطان الغازي سليمان الاول

ولد سنة ٩٥٣ وجلس سنة ٩٨٢ ومدة سلطته ٣٠ سنة وبعد وفاة ابيه بتسعة ايام كان جلوسه وفي ذلك اليوم الذي جلس امر بقتل اخوته الخمسة فدقوهم مع ابيهم في اياصوفيا ولما مات شاء المعجم وحصل الاضطراب هناك فركبت عساكر العثمانية فقهروا عساكر الابعجام ثم ملكوا كرجستان توفي سنة ١٠٦٣ وكان ملكا شجاعا وله مآثر حسنة وكان مشغولا بحب النساء فكان له ٥٠٠ جارية .

السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان الغازي

مراد خان الثالث ابن السلطان الغازي

سليم خان الثاني

ولد سنة ٩٨٤ و جلس ١٠٠٣ وعمره وقت الجلوس ١٥ سنة بعد وفاة ابيه
بأثنى عشر يوما لانه كان في مانيزيا الى ان قدم فاخفت امه صفية سلطان موت ابيه
الى ان قدم و جلس فيوم جلوسه اصر بقتل اخوته وكانوا تسبعة عشر اخا فقتلوا
وكان عشر نساء لابيه حوامل فرماهن في البحر ثم اجتمعت دولة النمسا وغيرها
من الاجانب على قتاله فقاتلهم فكسرت عساكر الدولة ورجعت الى القسطنطينية فاصر
بقتل قائد العساكر فرهاد باشا واقام مكانه سنان باشا ثم نجاه ثم ارجعه فاشار عليه
بان يركب بنفسه كما هو عادة اسلافه فركب على الجار والنساء وبقي الظفر مسرة له ومرة
لهم الى ان توفي سنة ١٠٩٣ ومدة سلطته ٩ سنة .

السلطان الغازي احمد خان الاول ابن

السلطان الغازي محمد خان الثالث

ولد سنة ٩٩٨ و جلس بعد وفاة ابيه السلطان محمد الثالث سنة ١٠١٢ ومدة
سلطته ١٤ سنة وعمره ٢٥ سنة ومات سنة ١٠٢٦ وكان ذا خيرات ومن بعضها
انه ارسل الى الحجرة الطامرة على ساكنها افضل الصلاة والسلام الكوكب الدرر
الذي لا يقوم وبنا المدارس والجامع الآن الذي فيه ست منارات ومن ايامه ظهر
التوتن فمنه شيخ الاسلام فلم يقدر واباحه غيره واستمر الى الآن .

السلطان مصطفى خان الاول ابن السلطان

محمد خان الثالث

ولما حضرت القسطنطينية اوصى بالملك لاختيه السلطان مصطفى لانه

ولده عثمان كان دون البلوغ وكان السلطان مصطفى ضعيف العقل وضعيف القلب
يعنى جبان قاله فى التواريخ ونقل صاحب سبائك الذهب عن تاريخ مكة انه كان
زاهدا عن الدنيا راغبا فى الآخرة كما قيل . لاحت له الدنيا تريد خلافة . لكنه
بضرورها لم يتجدع . وتزيت لتروقه بجمالها . فابى وطلقها باطلاق مودع . ولد
سنة ١٠٠٠ وجلس سنة ١٠٢٦ وخلع نفسه وجلس ابن اخيه السلطان عثمان بن
السلطان احمد بلا جبر بل باختياره وذلك سنة ١٠٢٧ ثم ان الوزير داود باشا وقزلى
اغاسى وغيرهما قاموا على السلطان عثمان وقتلوه وهذه الواقعة من الوزير داود باشا
وبعض الجند قتت القلوب على السلطان عثمان المظلوم توسله ورجائه ان لا يقتلوه
ويقول يبنوا لى اذى قصير ثم اقتلوني والسلطان مصطفى يبكى ويقول انى لا اريد
السلطنة فقتلوه واجلسوا السلطان مصطفى مكانه اعنى مكان ابن اخيه السلطان عثمان
وذلك فى سنة ١٠٣٢ ثم خلع نفسه ثانيا واختار ابن السلطان اخيه مراد بن
السلطان احمد وذلك فى سنة ١٠٣٢ واختار العز الباقى على الملك الفانى .

السلطان الغازى عثمان خان الثانى ابن

السلطان الغازى احمد الاول

الشيخ جاع المجاهد ولد سنة ١٠١٣ بعد خلع همه نفسه سنة ١٠٢٧ وغزا الروم
وانتصر عليهم وظفر بهم واذلهم سنة ١٠٣٢ ولما رجع من جهاد الافرنج اراد ان
يخرج وسمع بذلك اكثر ممالكه مثل الشام وحلب وغيرها فاحضروا من الهدايا ما يليق
بمحضرته وتقدم الى اسكودار بهذه النية فقام عليه الجند وقتلوه ظلما والله در القائل .

قضى عثمان سلطان البرايا باسياف المساكر والجنود
ووافقه المنية فى السرايا مؤرخة كعثمان الشهيد

السلطان الغازى مراد الرابع ابن السلطان

احمد الاول

ولد سنة ١٠٢٩ وولى السلطنة بعد همه السلطان مصطفى فى سنة ١٠٣٢ وكان

ذاهمة عظيمة وفي أيام اخيه وعمه الحيانات والفتن التي حصلت في تلك الايام حصلت اضمحلالا قويا في داخل الدولة وخارجها وبقي يرسل المراكب الى العصاة والبنفاة فيطيمونه ولما اخذ بغداد عباس شهاب وقتل مقتلة عظيمة من اهلها ارسل السلطان مراد كثيرا من الباشات فمخانونا فرحل بنفسه قاصدا بغداد وذلك في عام ١٠٤٥ الجهاد الاعجاب ناقضين العهد اهل الفساد ففتح بغداد وقتل من الاعجاب خمسين الفا وانهزم ثلاثون الفا وسار الى غيرها ففتح البلاد واصلح اهل الفساد ورجع الى تحت مؤيدا منصورا ومناقبه وخصاله الحميدة مفصلة في التواريخ توفي الى رحمة الله سنة ١٠٤٩ وعمره ٢٩ سنة ومدة سلطته ١٧ سنة .

السلطان ابراهيم خان ابن السلطان احمد خان الاول

ولد سنة ١٠٢٤ وحل محل اخيه مراد الرابع سنة ١٠٤٩ وفي سنة ١٠٥٠ ارسل السلطان ابراهيم خان اربعمائة مركبا في مائة الف لفتح جزيرة كريد ففتحوها بعد حصارها بزمان يسير الا قلعة واحدة فرحلوا عنها ومدة سلطته ٨ سنة وثمانية اشهر وعمره تسع وعشرون سنة .

السلطان الغازي محمد الرابع بن الغازي ابراهيم

ولد سنة ١٠٤٩ وحل محل سنة ١٠٥٨ وعمره سبع سنين وهو آية من الآيات وله خرق العادات ولهذا السلطان الفتوحات التي لا تحصى والمغازي التي لا تستقصى اذل مجهاده اعداء الدين واستباح بلادهم وقلاعهم وجعلها دورا للمسلمين ولم تزل اعلام نصره ظاهرة . وآيات سعادته باهرة . وهذا كله بتدبير العقلاء لان المدبر قبل جلوسه كانت جدته كوسم سلطان فكان تدبيرها تشيت دولة بني عثمان وجمعها لنفسها الاموال فامر بقتلها واخرجوا من هجرتها عشرين صندوقا مملوءة من الذهب ووجدوا من الجواهر والياقيات من لا يقدر على احصائه جماعة من الكتاب وامر بقتل مراد باشا الصدر الاعظم وشرع ينفي رجال الدولة ويقتل الحاشين الى ان رجع

ورنق الدولة احسن مما كان وتكاملت المساكر بعد ذهابها وامتلأ بيت المال بعد فراغه هذا كله بتدبير الارنودى كوبرلى عمده باشا وكان عمره ٧٥ سنة وقدمكث وزيرا خمس سنين ومائة يوم. ولما حضرته الوفاة شرع يوصى السلطان محمد الرابع قائلا له احذر مداخل النساء وتسلطنهن من الاحكام ولا تجعل صدرا كثير المال ولا تترك المسكر مرتاحين واشتغل دائما بالفتوحات وبعده وفاته رحمه الله تسلمت الصدادة لولده كوبرلى زاده فاضل احمد باشا وسنه ٢٥ سنه ففاق على والده بالمقل والتدبير وقد بقي من جزائر اليونان قلعة كريد ففتحها بعد حصارها سابقا ٢٥ سنة وفي هذه السنة وهى سنة الف وسبع وسبعين كانت كثيرة الاهوال كثيرة الحوادث حدث فيها حروب كثيرة شديدة وزلازل قوية اخربت بلاد عديدة واسقطت جبالا وحصل طاعون مفعى اهلك كثيرا وامطرت السماء بردا كبيرا وزن الواحد ٢٤٠ درهما واذا ذكرنا الفتوحات التى فتحها هذا السلطان يضيق الكتاب عنها وليست من موضوع كتابنا بل تقتصر على الموضوع واستمر على ما هو عليه من الجهاد الى ان تار عليه الجند فخلعوه واجلسوا اخاه السلطان سليمان فى مكانه وذلك تانى يوم المحرم سنة ١٠٩٩ ومدة ملكه عشرون سنة وعمره ٢٧ سنة. قال فى بعض التواريخ انه كان مغرما باللهو والصيد ولهذا خلعه واتلف فى الحرب جانبا عظيما من المساكر وآخر امره كان فى استامبول غلاء مفرط حتى بيع مدالحنطة فى مائة عرش وتوالى الحريق حتى احترق ثلث استامبول وخسائر التى اصابته عدة ملايين غروش والله اعلم

السلطان سليمان الثانى ابن السلطان ابراهيم

ولد سنة ١٠٥٣ وجلس سنة ١٠٩٩ فلما جلس باشر بالجهاد وقتال الاعداء مثل النمسا واليونان وغيرها الى ان طلبوا منه مهلة الهدنة اربع سنين فوافقهم لما اقتضاه نظره فى مصالح المسلمين توفى سنة ١١٠٢ ومدة سلطنته ثلاث سنين

السلطان احمد الثانى ابن السلطان ابراهيم

ولد سنة ١٠٥٢ وجلس سنة ١١٠٢ وانتقل الى رحمة الله سنة ١١٠٦ ومدة سلطنته اربع سنين

السلطان المازى مصطفى الثانى ابن السلطان

محمد الرابع

جلس سنة ١١٠٦ فطلب الصلح منه ملك النمسا وغيره فابى وقال لا ينبغي لمن يجلس على كرسي السلطنة ان يشتغل بالذات ويقعد كسلا عن الفزوات ومجاهدة الاعداء فيجهز الجيوش وحاصر وظيفر. ثم اشاروا عليه بانه لا ينبغي للسلطان ان يخطر بنفسه وفي سنة ١١١٠ انعقد الصلح بيننا وبين دول الاجانب المسكوب والانكليز والنمسا وغيرها بالشروط المماثلة عندهم ثم رجع الى ادرنه وادار نفسه من مشقات السفرية واشتغل بالذات والصيد واعتمد على الصدر الاعظم كوبرلى حسين باشا فهاجت العساكر والعلماء بمتممين من الصلح فاسكنهم الصدر كوبرلى حسين باشا ثم بعد مدة توفي الصدر هذا وبعد الصلح سبعة اشهر رجع السلطان مصطفى من ادرنه ودخل استانبول بموكب عظيم حتى ان بعض المؤرخين افرد مجلدا لهذا ثم هاج العساكر والعلماء والوزراء قائلين لا نرضى بمصالحة الكفار فنجد ذلك دخل السلطان مصطفى على اخيه السلطان احمد واخبره بذلك كله وخلق نفسه لآخيه وكانت مدة سلطته ثمانية سنين واربعة اشهر

السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع

جلس سنة ١١١٥ ومدة سلطته ٢٨ سنة . ولما جلس السلطان احمد الثالث وكان عمره ٣٠ سنة طلب منه رجال الدولة واعيان العساكر قتل شيخ الاسلام وعزل بعض الرجال ولما رأى اطفاء الفتنة والمصالحة على موافقتهم اجابهم الى مرادهم ولما تمكن اخذ في قصاص العصاة وشرع في تدبير المملكة ولما خرب المسكوب بعض الشروط جمع السلطان احمد عساكره وعلية عظيمة وارساهم تحت ادارة الصدارة بلطاج محمد باشا فالتقى الجمعان وتقاوم الفريقان فانكسرت عساكر العدو المسكوب كسرة هائلة وتقدمت عساكرنا الى المالك بطرس الاول

فأرادوا اخذه وخلسته زوجته كاترينه ثم هجمت وزرائها وأرباب دولتها واجمع رأيهم على طلب الصالح فاجابهم الوزير الى ذلك بشروط يريدونها فقبلوها ثم ان الوزير ارسل يخبر السلطان بذلك فاجابه بان عزله عن الوزارة وكدر كل من وافقه على الصلح ثم بعد زمان جدد الوزير الثاني الصلح على ٢٢ سنة ولما بلغ الباب العالي امر بعزله فجاهد وفتح قلاطا حصينة وبلادا منيعة وفي سنة ١١٢٧ استولت عساكر الشاهانية على اكثر بلاد الموره وعلى جزائر البنادقة وبعد هذا النصر العظيم رجع المصدر داماد على باشا الى ادومه وقد حصل بين الدولة والنمسا حروب وبعدها انعقد الصلح ثم المعجم كذلك واخذ من ملك المعجم عدة بلاد مذكورة في التواريخ ثم ان ملك المعجم طلب الصلح ايضا فصوّل بشرط ان يرد البلاد التي كان قد اخذها واستمر على الجهاد الى ان خلع واجلسوا السلطان محمود مكانه

السلطان الفارسي محمود خان الاول ابن السلطان مصطفى الثاني

ولد سنة ١١٠٨ و جلس سنة ١١٤٣ ومدة سلطنته ٢٤ سنة وتوفي سنة ١١٦٧ وعمره وقت جلوسه ٣٥ سنة وفي اول جلوس السلطان محمود الاول تقدم بترونا خليل الينجيري المسبب لعزل السلطان احمد ونصب السلطان محمود ومصلح الينجيري فبدأ بالكلام بترونا الينجيري يا مولانا السلطان قد علمت ان الذي يتجاسر على خلع سلطان ونصب سلطان لا بد له من القتل ولكن انا امني نفسي بك اجلسك على التخت فاجابه السلطان محمود اني ا كافيت خيرا فتمنا على ماشئت فقال اطلب ابطال المالكانات وهي لناس ليأخذوها مدة حياتهم فصدرت الارادة بابطالها فخرج بترونا الينجيري فضرب رئيسهم يعني رئيس الينجيرية فقتله وصار تهيجا فقتل منهم ستة آلاف نفس. ولما امر الوزير كتنغدا محمد باشا عزله واقاموا مكانه طوبال عثمان باشا و كان عاقلا ذا شجاعة وتدير فساد والى مصر ثم صار الى رتبة الصدارة وبقي مدة في وظائف الدولة الى ان سكنت الحركات والفتن الداخلة. ثم جهزت

المساكر الى محاربة المعجم فشى عسكر باربعة رؤساء من الباشات على الجهات
فلمكوا كرمشاه وارديلان وحمدان ولما سمع الشاه طهمس قسم بمساكره اليهم
فتواصوا وانكسروا كسرة مدهشة وتبعهم عساكرنا العثمانيون الى كوم وكشان فتهبوا
تلك البلاد واستولوا على اورميا ثم ملكوا مدينة تبريز العظمى الشهيرة فارس
الشاه شخصيا يكلم احمد باشا السرعسكر بالصلح بشرط ان ترد على الشاه بلاده
ففضب السلطان محمود من تسليم تبريز فعزل طوبال باشا و شيخ الاسلام وفي سنة
١١٤٥ تقضى عند الصلح ملك المعجم و قدم نادر شاه طهماز بجنوده الى بغداد
و طلب والى بغداد امدادا من حسين باشا الموصل فارسل له الفيا من الينچرية
ونهب طهماز رساتيق بغداد وتقدم الى الموصل تركزخان بثمانمائة الف فارس
فخرج اليهم الحاج حسين باشا الجليلي والتقا الجمعان فقتلوا تركزخان وقتل من
عسكره خلق كثير وانهزموا فقبضهم اهل الموصل يقتلون وينهبون ثم عادوا الى
بيوتهم منصورين فلما سمع طهماز رحل من بغداد بقصد الموصل وفي سنة ١١٤٦
ارسل السلطان محمود المساكر مع الوزير الخطير . صاحب الشجاعة والتدبير .
طوبال عثمان باشا لمحاربة طهماز ملك المعجم لما سمعوا انه يمحاصر بغداد فلما وصل
عساكر الدولة الى كركوك ظفروا بالخصائى طهماز فالتقى الفريقان فهجمت الفرقة
السنية الاسلامية على الاعجام اورثوهم الحما فقتل منهم ثمانون الفا وما سلم الا الحيلة
الذين مربوا بخيولهم وانجرح نادر شاه وملكوا خيامهم واثقالهم . ثم توجه الوزير
طوبال عثمان باشا الى احمد باشا والى بغداد فاكرمه وقادله الخيل واعطاه ما يناسبه
من الهدايا وبعد ثلاثة اشهر ضربت المساكر الشاهانية الاعجام فى قرب الليطام فقتل
من قتل وانهزموا خاسرين . وفي دفعة الثانية مع الاعجام اللام قتل طوبال عثمان باشا
رحمه الله . ثم انعقد الصلح بين المعجم والدولة ثم جاوزت الحدود المسكوب فضر بهم
العثمانيون فكسروهم وعزل الصدر لفضلته عن المسكوب اولا ثم اتحدت المسكوب
والنمسا واجتمعوا على المحاربة بيننا وبينهم فكسروا عسكرنا واخذوا قلعة . ولما كان
النمسا ثلاث فرق فهجم عساكرنا عليهم فهزمهم و قتل منهم مقتلة عظيمة واذا
اردنا التفصيل نخرج عن الموضوع لكن مالا يدرك كله لا يترك كله توفي السلطان
الغازى محمود خان الاول فى سنة ١١٦٧

السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني

هو اخو السلطان محمود الاول ولد سنة ١١١٢ و جلس يوم موت اخيه سنة ١١٦٧ وكان السلطان عثمان هذا ما بيده شيء بل بيد الوزراء فقتلوا من قتلوا ونصبوا من نصبوا ولما لم يكن في ايامه حوادث تستحق الذكر وكان قد حصل الصلح في وقته مع الدول اقتصرنا على هذا وكان المرحوم السلطان محمود الاول قد شرع في بناء جامع نورالشمسية اتمه اخوه السلطان عثمان هذا . ومن الغريب وقع الحريق في استانبول سنة ١١٦٩ ووصل الى جامع اياصوفيه فاذا بالرياح من على القباب مال الجامع وانصب على الناس المجتمعين انصباب الماء من الميزاب فبات منه من اصابه وكان قد حرق مقدار الثلثين من استانبول انا لله وانا اليه راجعون توفي السلطان عثمان سنة ١١٧٠ ومدة سلطنته ثلاث سنين قيل اربع سنين

السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث

ولد سنة ١١٢٩ و جلس سنة ١١٧١ وسنه ٥٠ سنة فشرع يجتهد في تكثير الصاكر وتكثير الخزينة وتكثير المراكب البحرية واعطى اخته صاحبة السلطان الوزير محمد راغب باشا وهو من العلماء المصنفين فمكث قليلا ومات ثم جعل مكانه صدرا حامد حمزة باشا وكان قاصر الهمة فعزل ثم اقيم مكانه مصطفى باهر باشا والى حلب سابقا فبقى اربعين يوما وعزل وكان سفاكا للدماء فثبت سنة ونصف سنة ثم قتل وصار مكانه صدرا محسن زاده محمد باشا فعزل بعد ثلاثة اشهر ورجع الى الصدارة ثانيا سلحدار محسن ماهر حمزة باشا . وفي هذا الزمان الذي رجع فيها الصدر واثبت كاترنية امرأة ملك المسكوب على زوجها المسمى بطرس الثالث فقتله وجلست مكانه وباشرت بامور الحرب وجمع الصاكر ثم اجلست على كرسيها الكوتي بياتوتسكي وهو من عشاقها في ايام صباها واراد ضربها السلطان مصطفى

فما تمكن للتشويشات من جهة الوهابية وقلة عساكره ثم صدر الامر بمضى العساكر الى المسكوب لتقضيهم العهد و دخول سرايهم في بحر الابيض وكانت عساكر المسكوب عند جزائر اليونان فهجموا عليهم وهزموهم وتبعوا اثرهم لكن قتل من عساكر الدولة مقدارا في سنة ١١٨٣ وفي السنة التي بعدها تغلبت عساكر دولتنا على عساكر المسكوب وبنى منهم بالقتل والطاعون خلق كثير ثم انعقد الصلح . وفي سنة ١١٨٥ عزل خليل باشا و اقيم مكانه في الصدارة سلاهدار محمد باشا ثم عزل ثانيا محسن زاده محمد باشا والى الموره . وفي السنة التي بعدها ضرب هذا الباشا المسكوب على نهر طونا وكسرهم واخذ منهم ستمائة اسير ومن جهلتهم البرنس وبينين و ارسله الى استانبول ومن جهة الاخرى ضربهم ايضا حسن باشا قبودان باشي فشتهم واخذ منهم المدافع والذخائر وفي اثناء هذه التصرات والمظفرات توفي السلطان مصطفى في ذي القعدة سنة ١١٨٧ ومدة سلطته ١٧ سنة وعمره ٦٧ سنة

السلطان عبدالحميد خان الاول ابن السلطان

احمد خان الثالث واخو السلطان مصطفى الثالث

ولد سنة ١١٣٧ و جلس سنة ١١٨٧ ولما جلس باشر يجتهد بتسكين الفتن والحركات الداخلية وارجاع قوة العسكرية التي ذهبت قبل وقته وكان الناس قد كفت من الحرب . ولما تم عقد الصلح مع المسكوب قبل جلوسه بايام قليلة اخذت الدولة في تطبيع العصاة فسار حسين باشا بالمراكب البحرية الى انهر صربستان لضرب محمد بيك كبير المماليك و طاهر العمر فاتا برأسهما بعد الحرب الشديد وعلقهما على باب السرايا في الاستانة العلية ثم ارسلت قبودان باشي حسين باشا مع العساكر لتأديب اليونان ساكني الموره فسار اليهم وقتل منهم اصحاب الفتن والدسائس والزمهم تقديم الطاعة وطلب العفو من الباب العالي ثم ان كاترينه تريد تدمير دولة العلية فتلقى الحيل والدسائس وكانت رجال الدولة بالشروط التي شرطتها رجال كاترينه غير اخين لانهم شاهدوا مجاوزة الحد والتعدى من

المسكوب فاعلتوا معه الحرب وكانت دولة الانكليز تحرض دولتنا على الحرب وتقول ان دولتي اسوج و بولونية يعاونانكم على حرب المسكوب وان صاحب روسيا يقاوم ايمبراطور النمسا فصدرت الارادة بتوجه الصدر الاعظم يوسف باشا لحرب المسكوب والنمسا وبصحبتهما ايلچي فرنسا ميسيو سكت ففرنسا كانت متفقة مع كاترينه سيرا والنمسا معها ظاهرا وكانت عساكر الشهبانة قد وصلت الى النمسا فضربتها في مكان يقال له فتح الاسلام وجزيرة الكبيرة فاستولت عساكرنا على قلاع وحصون كثيرة معلومة الاسماء شهيرة . ثم ارسل الصدر الاعظم الفرقة الثانية من العساكر الشاهانية مع شاهين على باشا على محاربة المسكوب وحيثما كانت عساكرنا متغلبة على عساكر النمسا وكان الايمبراطور قريبا ان يقع اسيرا تقدمت عساكر المسكوب واخذت عدة اما كن معلومة الاسماء فمقد ذلك تبين كذب الذين خدعوا الدولة بقواهم انا ممكم معاوونون فكتب الصدر الاعظم الى باب العالي بخصوص الصالح وفي اثناء هذا كله توفي السلطان عبد الحميد الاول سنة ١٢٠٣ وعمره ٦٤ سنة ومدة سلطته ١٦ سنة وكان مجتهدا في تعليم العساكر العلم الجديد

السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان

مصطفى الثالث

ولد سنة ١١٧٥ و جلس سنة ١٢٠٣ ولما كان ولدى السلطان عبد الحميد خان الاول قاصرين وهما مصطفى و محمود فكان حق الساطنة لابن اخيه وهو السلطان سليم الثالث وكان عمره وقت جلوسه ٢٧ سنة لان شرط سلطنة بني عثمان للارشد فالارشد وبعد جلوسه صرف همه الى جمع العساكر واصلاحها وتقوية العمارة البحرية وتزايدها فجمع في وقت يسير نحو مائة وخمسين الف في مدينة صوفيا وكانت عساكر المسكوب سائرة مع عساكر النمسا لمحاربة الدولة العثمانية فاجتمع الفريقان ودام بينهما الحرب شهرين فانكسرت عساكر العثمانية وتقدم العدو الى بلادنا واستولوا على المدن التي على شاطئ الطونا وفي هذه الايام مات ملك الالمانيا (٣١ — ارشاد العباد)

المتعاقد مع الملكة كاترينه على محاربة الدولة واجلسوا اخاه ففصل المصاهرة مع كاترينا وعقده مع الدولة ورد عليها كل البلاد التي اخذت وبقت كاترينا على الحرب وما ترضى بالصالح وارسلت عساكرها الى قامة يقال لها اسماعيل وكان فيها ثلاثون الف مقاتل فقطعوا عنهم الزاد والمهمات فضعفوا غاية الضعف وزحفوا عليهم واشتغل القتل فيهم حتى قتلوا الثلاثين الفا الاشخصا واحدا رمى نفسه في النهر وهرب الى استانبول واخبر الدولة بهذا الخبر ففتحوا القلعة وقتلوا من النساء والصبيان خمسة عشر الفا انا لله وانا اليه راجعون وفي هذه السنة ١٢٠٤ توسط في الصلح الانكليزي والبروسيا بشروط ثم لما صالح فساد الخارج فسد الداخل فسادا خارقا للعادة وذلك لما شرعوا بتنظيم العساكر الشاهانية وتعليمها صناعة الحرب على الطريقة الافرنجية واستمروا على ذلك التعليم العساكر الى هذا اليوم واول من وضع عساكر النيجرية السلطان اورخان بن السلطان عثمان في سنة ٧٢٦ وكان في ذلك الزمان رجل يدعى حاجي بكتاش وهو اول من اسس طريقة المسماة بكتاشية هو يعطى اسم النيجري للذي يدخل في زميرتهم والضابط يضع شيئا ابيض على رؤسهم ولهذا كانت النيجرية معتبرة ذلك الوقت ففسدوا وصاروا سبب كل محنة وبلية والحل والربط والنصب والحل والقتل كانوا يتعاطونه فلما رؤا العساكر الجديدة على النظام الجديد وهرفوا ان النيجرية هالها بقاء سارعوا الى الفساد بانواع الشقاء واستمر تعليم العساكر الجديدة على احسن نظام فاضطربت النيجرية لكن لما كان اذا النيجرية غائبا عن القسطنطينية فاخذت الوزراء يسكنونهم عن الفساد وداعت العساكر بنظام جديد تجتمع الشبان من سن الخمسة وعشرين فجمع قاضي باشا والى قرمان عنده من عساكر الجديدة ستة عشر الفا فامر بحضورهم الى الباب العالي ولما عرف هذا النيجرية ان لقاضي باشا يقدم بالعساكر النظامية الجديدة شرعوا بالفتن والمحن فيطرحون النار الى البيوت ليحرقوها ويجمعون في القهاوى والجوامع والمدارس والطرق يشتمون رجال الدولة ويلعنون الوزراء الذين صاروا السبب في وضع النظام الجديد وينسيونهم الى الكفر فصدورت الارادة في رجوع النظام الجديد الى وقت اللزوم فرجع بهم قاضي باشا الى البلدة التي كان فيها

محل مأموريته وامر بقتل بعض من الذين كانت الإنجيرية تطلب قتلهم تسكيناً للفتنة وفي هذه البرهة من الزمان قد عزل محمد باشا ثم اقيم مكانه محمد عزرة باشا الذي رجع الى الآستانة بالعساكر ومكث ثلاث سنين ثم عزل واقيم مكانه حافظ اسماعيل باشا سنة واحدة ثم عزل واقيم مكانه ابراهيم حلمي باشا وفي سنة ١٢٢١ صدرت ارادة السلطان سليم خان الثالث باخذ النظام بالقرعة وتجمعت العساكر وقوية شوكة المسلمين وتحررت الإنجيرية المفسدين فركب منهم ٨٠٠ الى القشلة البحرية في الآستانة العلية وجعلوا يعظوهم ويقولون انتم مسلمون لا تشبهوا بالكفار فهذا المسكر الجديد هو خلاف شرع الاسلام ومعاظمتهم فيه حرام فيجب عليكم ان تداونونا على قتل الذين صاروا سبياً لهؤلاء المشبهين بالكفار فنقوم بقتل الوزراء والامراء الذين عملوا النظام للمسكر الجديد وقتلوا من المسكر الجديد ومن غيرهم خلق كثير فلاث الازقة من الجثث وبعد ذلك كله صرخوا بالمفتي عطاء الله شيخ الاسلام قائلين ان السلطان الذي يخالف القرآن ويشبه عسكره بالنصارى هل يترك على تحت السلطنة ثم قالوا مثاهل للسلطان وارسلوا اليه المفتي فاخبره بخبر الإنجيرية وانهم يريدون السلطان مصطفى فخلع نفسه لتسكين الإنجيرية والاهالى وتوجه الى المكان الذي فيه السلطان محمود فحين رآه قبل يده السلطان محمود ولما وصل السلطان مصطفى اليهم سكنت الفتنة فرحوا به واجلسوه على التخت

السلطان مصطفى خان الرابع ابن السلطان عبد الحميد الاول

ولد سنة ١١٩٣ و جلس سنة ١٢٢٢ ولما حصل هذا الاضطراب العظيم الذي صار سبباً لسفك دماء كثير من المسلمين وخلع السلطان سليم خافت اهل استانبول وقفلت الجوانيت و ابواب الدور فاطلقت المدافع عند جلوس السلطان مصطفى ونادى المأذنون في الميادين ان السلطان مصطفى قد ابطال ما وضعه السلطان سليم من النظام الجديد وارجع العوائد القديمة فسكن خوفهم واما النظام الجديد فتركوه

هاربين وهذه الحركات التي حصلت اخرت المساكر عن مبارزة الاعداء و تساعد الاعداء على بلوغ مقاصدهم ولما استمع ملك النمسا ما حصل بساطان سليم غضب وطلب الاتحاد مع الايمبراطور الاسكندر بالهجوم على بلاد الدولة وملك الانكليزي ارسل سراكبا لمحافظة الاستانة العالية وصار شقاق بين رجال الدولة كل يريد الحكم بيده ولما تم الصلح بين الدولة والمسكوب اراد واحد كل من رجال الدولة قتل ضده منهم حتى وصل التباغض الى من كان يحب السلطان سليم فقتلوا السلطان سليم وقتلوا اصحابه وما كفاهم هذا الفساد الى ان اعتمدوا على قتل السلطان محمود ومشوا اليه ليقتلوه فصارضهم بعض الجند وغلبوهم وقدموا الى السلطان محمود وبايعوه واجلسوه على كرسي السلطنة وقبضوا على السلطان مصطفى وحبسوه

السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الاول

ولد سنة ١١٩٩ و جلس سنة ١٢٢٣ وكان من صغر سنه تلوح عليه امارات العدل والرحمة والشجاعة والغيرة فنصب مصطفى باشا اليراقدار صدرا ثم اخذ يجتهد باخذ النار فقتل قاتل السلطان سليم وقتل كثيرا من اصحاب تلك الفتن وقتل سبع عشر سرية من سراري السلطان مصطفى اللواتي كن قد اتفقن على قتله وهو قائم وامر بقتل كبار عساكر اليمق وبعد ذلك سار السامان محمود الى جامع ايوب الانصارى بموكب عظيم ليتقلد السيف الملوكي على عادة سلاطين بني عثمان ولما صفت الايام للصدر مصطفى باشا اليراقدار اخذ ينتقم من خصمائه بالقتل والتفنى وابتداء بتنظيم عساكر الجديد وبين شدة الاضطراب لتعليم العساكر صناعة الحرب ووضع ترتيبات جديدة فصار كثير من الناس يطعنون فيه جهارا ويدعونه بالكافر وعلقوا اوراقا بذلك كتبوها فاخذوهم بقتة وشنقوهم ثم ان المفسدين احاطوا بمنزله ورموا فيه النار ليحرقوه ولما بلغ راس باشا وقاضى باشا ماصنع المفسدون بدار لصدر الاعظم وهم اليجنرية فاسرعوا ورموا النار على قتل اليجنرية واطلقوا عليهم المدافع فسكن هيجانهم خصوصا لما سمعوا بحياة الصدر مصطفى باشا لظلمهم موته حرقا وكان الحرب معلنا بين الدولة والمسكوب في آخر السنة ظفر بعض العلماء بمكتوب السلطان مصطفى الى ينيجيرية

يطلب رجوعه الى السلطنة ووعدهم باشياء ورغبهم بها وعقدوا مجلسا مع شيخ الاسلام
نتيجة قتل السلطان مصطفى فاختروا طالبا من بينهم يقال له الحاجي منيب افندي
قاضى استانبول فاخبر السلطان محمود تفصيلا وطلب الاذن بقتل السلطان مصطفى
فقال السلطان محمود كيف يتصور صدور اسرى بقتل اخي مع كونى قادرا على
منعه من هذه الاعمال فقرأ عليه الحاجي منيب افندي الحديث المشهور وهو قوله
صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع الخليفان اقتلوا احدهما فشق على السلطان ذلك
وحول وجهه الى غرفة هناك ولم يجبه بشئ فقال منيب افندي السكوت هو القرار
فخرج فقتل السلطان مصطفى فحزن السلطان محمود على اخيه حزنا شديدا لا يرقأه
دمع مدة وفي سنة ١٢٢٦ حدثت وقائع داخلية يطول شرحها وسليمان باشا والى
بغداد عصى وتوقف عن اعطاء المال الى الدولة فامر السلطان خالد افندي فصار اليه
وقته ورئيس الوهابية ابن مسعود يخلق الحجاج ويزعج العباد ويقطع الطرقات
فصدرت الارادة بحضوره فامر والى مصر ترسم باشا والده محمد على باشا فصار اليه
بالعساكر المصرية فمكوه وارسلوه الى الدولة فضربت رقبة امام الناس. وفي آخر
هذه السنة وقع الحرب بين الدولة والمسكوب. وفي سنة ١٢٢٧ اجتمع المأمورين
من الدولة والمسكوب وارادوا عقد الصلح على شروط ثقيلة ففضب منها السلطان
وقتل ترجان الباب العالي واخيه وحزل الصدر الاعظم واقام ومكانه خورشيد باشا
وامر تجهيز العساكر لقتال المسكوب. وآخر السنة انعقد الصلح. وفي السنة الثانية
والعشرين عصى اهل السرب فضربتهم عساكر الدولة وادبتهم فدام السلامان في
الجهاد. وفي سنة احدى وثلاثين وكانت الدولة مشغولا بحرب الروم اغتتم الفرصة
ميرزا محمد على شاه وتقدم بعساكر العجم الى الحدود طمعا في اخذ بغداد فحصل
بين الفريقين في جهة قرص وقلعة الطبراق عدة وقائع هائلة وفي اثناء ذلك مات
الشاه محمد على ميرزا وبطل الامر والامل. وفي سنة ١٢٣٢ تقدمت على محمد على
باشا شكايات عديدة فامر بالحضور فابى فصدرت الارادة بقتله وفي اثناء ذلك عصت
اليونان فمشت العساكر عليهم فشنت شملهم ومزقتهم كل ممزق ثم مشت طائفة
اخرى ادبت العصاة باسرها وفي سنة ١٢٣٦ قامت الاروام في المورا يوم الجمعة

على الاسلام وهم في صلاة الجمعة وهجموا عليهم وقتلوا خاتما كثيرين ولم يعفوا عن قتل النساء والاطفال وقتلوا قتلا تنفر عن تفصيله الطبايع وتكلم القلوب وتذرف الميون ولما وصلت الاخبار الى الاستانة العلية هجمت الينجرية على الاروام الموجودين فقتلوا اكثرهم فصلبوا البطريق على باب البطرق خانه لانه السبب في هذا العمل وكانوا كلما مركب فيه اسلام قتلوه حتى كان رجل عالم في احد المراكب المارة اخرجته الاروام من المركب وحرقوه وكانوا يهجمون على السواحل يقتلون وينهبون وعصوا اكثر الجزائر واهل كريد وردوس وساقس فعند ذلك صدرت الاوامر بحربهم وامر محمد علي باشا والى مصر بسحب السفن لحربهم ايضا ففعل وارسل ولده ابراهيم باشا فحربهم هو وعسكر الدولة فقتلوا اليونان اشرف قلة ونهبوا اموالهم واسروا منهم خلق كثير ودام الحرب وما كفت الدولة عن قتل اليونان برا وبحرا . وفي السنة الثامنة والثلاثين يثت الاروام من النجاة فارسلت لتسقيث بالانكليز فاخذت تتوسط بالصلح فما رضى الباب العالي بذلك واجابهم رعية مالهم سوى التأديب . وفي السنة الحادية والاربعين صدرت الارادة في تعليم الينجرية صناعة الحرب الجديد صورة الامر السلطاني الصادر من السلطان محمود انه منذ وجود الدولة العثمانية التي نحن عائشون بظل حمايتها السعيدة قد اظهرت سلاطين آل عثمان كافة امد الله سلسلة دولتهم الى آخر الدوران الغيرة الكاملة لحفظ الفرض الالهي الذي يأمر بمحاربة الاعداء الى آخره وبعد ثلاثة هذا الامر امثله جميع الحاضرين وتعهدوا بانفاذه والعمل بموجبه وتعصب سرا بعضهم مع الينجرية وارادوا ابطاله يعني ابطال هذا الفرمان لتعليم المساكر صناعة الحرب وساروا واتفقوا مع الينجرية وهجموا على بيت الصدر الاعظم محمد سليم باشا وعلى بيوت الوكلاء وساروا الى بيوت كل من يميل قلبه الى وضع العسكر الجديد وينادون في الطرقات اليوم قتل العلماء ورجال الدولة وكل من كان السبب في وضع النظام الجديد فعند ما سمع السلطان محمود ذلك امر بحضور الطوبجية والاسلام امام السراي ثم امر بضربهم فشنوا الفارة على الينجرية واطلقوا المدافع وارصاص عليهم فقتلوا من الينجرية عشرة آلاف ففروا وتحصنوا في قشلهم فهجموا عليهم ثانيا واطلقوا

النار في قشاهم فاحترق من احترق والذي فروه رب مسكوه وقتلوه والقوا جثهم في آت ميدان حيث كانت الينجيرية يلقون جثث الذين يقتلونهم هناك ثم اخرج السلطان محمود اثواب السلاطين الذين قتلهم الينجيرية ملطخة بالدم طالبا ثمن السلاطين الاربعة فاجابه العلماء ان ثمن دم كل سلطان بخمس وعشرين الف نفس ثم صدرت الارادة ثانيا بتدمير الينجيرية ومحوها في الآستانة العلية وسائر البلاد ثم بعدما استراح السلطان محمود من الينجيرية شرع الحرب مع الاروام ولما يئست الاروام من الحياة باثروا يطلبون من الدول الاجانب ان يتقدوهم فباشرت الدول الاجانب يتوسطون بالصلح بشروط لم يقبلها السلطان فاجتمع مع الارام وكلاء الانكليز وفرنسا والمسكوب في بلد لوندرا فاجابتهم الدولة فارسلوا المراكب البحرية وخربوهم واستولوا على اماكن وجزائر عديدة في المورة واذلوا بلد آينا ومولتك وسيسام وجزيرة كريد غنوة ثم لما رأت دول الاجانب غيرة الاسلام ونصرتهم طلبوا الهدنة فلم تجبهم الدولة بل صدر الامر بتشديد الحرب فسارت مراكب الدول الثلاثة الانكليز والفرنسا والمسكوب الى المينا قاصدين من ابراهيم باشا توقف الحرب فاجابهم ان هذا ليس بيدي ثم ان مراكب الدول الاجانب اطلقوا النار في مراكب الدولة فحرقوا اكثرها وبينما كان الحرب ثارا خرج جنكل اوغلي طاهر باشا بمركب صغير وحرق مراكب الدول وسارع بالرجوع الى الآستانة العلية يخبر بهذا فاخرج منشورا بالجهاد والتفكير العام ماله قد فرض على كل شخص ان يجاهد بنفسه وماله بغيره دينية لصيانة الدين والمحامات عن امير المؤمنين لينالوا سعادة الدارين ثم اخذت الدولة في المهمات للجهاد واول كل ترميمات المراكب وتحصين القلاع جنق قلعه وغيرها ونهر الطونا وتجهيز العساكر فتصادمت الفريقان في جهة آسيا فكانت الغلبة للمسكوب لما كان في الدولة من قلة العساكر وكثرة الخسائين فعزل بعضهم فتقدموا للمسكوب الى ان تملكوا قرصا وبيازيد وطبراق قلعه وارضروم واسروا واليا صالح باشا واما حسين باشا فصدهم عن شوملا الذي هو فيها فرجعوا عنها وفي سنة ١٢٤٥ تقدم المسكوب وناصر ادرنه وفتحها وفي آخر هذه السنة انعقدت شروط الصلح بين الدولتين وخرجت عساكر

المسكوب من البلاد التي فتحوها و تسامتها درائنا و سار نهر البروت الى الشمال و بيننا وبين المسكوب و من اراد التفصيل فعليه بالتاريخ و لما كان مصطفى باشا و الى الشهوده يشاهر المعصيان ارسلت الدولة فرقة من المساكر فاتوا مصطفى باشا الى الانستانة و في هذه السنة استولت فرنسا على جزائر العرب مدعين ان اهلها يتمدون على تجارتها و في سنة ١٢٤٧ حاصر ابراهيم باشا بن محمد على باشا و الى مصر عكا ففتحها و بقي يمشى الى البلاد التي خاصة الدولة فيحاصر بلدا و يقاتل عليها و فشى عليه الباشات بمساكر و مهمات الى ان احتوى على اكثر بلاد سورية حتى وصل الى الشام و الى انطاكية و ما حفاتها كل ذلك و يقتل خلائق لا يحصى عددهم الا الله تعالى و بقي مستمرا على هذا الى سنة ١٢٥٥ هذه الوقائع من ابراهيم ما وصلت استانبول الا بعد موت السلطان محمود رحمه الله و كان سلطانا جليلا عاقلا كاملا شجاعا مدبرا محمود الاسم والسيرة فاق على من تقدمه من السلاطين من اجداده و قد محى آثار البيجيرية المفسدين و محى البكتاشية الكاذبين و وضع مسلك العسكرية النظامي و غزى طول مدته و جاهد توفي سنة ١٢٥٥ و مدة سلطنته ٣٢ سنة و عشرة ايام و عمره ٥٥ سنة

السلطان الغازي عبد المجيد خان ابن السلطان الغازي محمود خان

جلس على تخت السلطنة يوم وفات والده سنة ١٢٥٥ و بعد جلوسه رحمه الله اخذ يجرى مجرى والده المرحوم السلطان الغازي محمود خان على منهج الرحمة و العدالة فامر بارسال اللبوث الكاسرة و المساكر الفاتحة الى بلاد الشامية فحاربوا المساكر المصرية فكسروهم كسرة هائلة و انت المساكر المصرية الاديبار و خلت منهم الاديبار و انقطعت منهم الآثار و دخلت المساكر الشاهانية بالنصر في تلك الاقطار و امر بارجاع العمارة البحرية الى القسطنطينية و كان قد هرب بها احمد باشا القايقجي الحائن الخائن الى الاسكندرية و اخذ في تميم ما كان قد ابتداء به والده المرحوم السلطان محمود من الترتيبات و التنظيمات لراحة الرعية اجمعين و اصدر منشورا بذلك

وبعد قرأته على ملاّ الاشهاد امر بنشره في سائر البلاد ولد رحمه الله سنة ١٢٣٨
وسبع وثلاثين ووفاته سنة ١٢٧٧ ومدة سلطته ٢٢ سنة وتسعة اشهر وعمره ٤٥ سنة

السلطان عبدالعزيز خان ابن السلطان الغازي محمود خان الثاني

ولد سنة ١٢٤٥ وجلس سنة ١٢٧٧ ووفاته رحمه الله سنة ١٢٩٣ ومدة سلطته
١٦ سنة واربعة اشهر وعمره ٤٨ سنة

السلطان مراد خان الخامس ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان

ولد سنة ١٢٥٦ وجلسه سنة ١٢٩٣ وخلع سنة ١٢٩٣ ومدة سلطته ثلاثة
اشهر وثلاثة ايام

السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان

ولد سنة ١٢٥٦ وجلسه ١٢٩٣ وخلع سنة ١٣٢٧ ومدة سلطته ٣٣ سنة
وهو الذي فتح كريد ولواحقها وفي مدة شهر واحد فتح بلاد اليونان كلها وكان
مشيرا لساكر الشاهانية ادهم باشا الاسد الكاسر ففتح بلدة طورنوه وترحاله ويكي
شهر وغولس ودومكة واصبحت جميع قطع تساليا تحت قبضة الدولة ففقد ذلك
لاذت اليونان بالمسكوب فرجى الملك من الدولة والح برجائه على الصلح بين الدولة
ويونان . قل للمليك العادل المولى الذي . بعلاؤه افتخرت بنو عثمان . ابشر بعيد
النصر يا ملك الورى . ارخ وضح بعسكر اليونان

السلطان محمد رشاد خان الخامس ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان

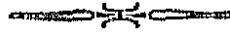
ولد سنة ١٢٦٠ وعمره الشريف يوم بويغ ٧٧ سنة وله ثلاثة اشبال انجال
ضياء الدين افندى ونجم الدين افندى وعمر حلمى افندى اللهم اعز سرير الملك
والخلافة بوجوده . واعد على البعيد والقريب آثار فضله وجوده . وايده بتأييدك
واجعل سلالة تلك السلطنة العلية العثمانية سلسلة دائمة الى منتهى الدوران . مستمرة
باقية الى آخر الازمان . آمين والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(الولادة)	(الجلوس)	(الوفاة)	(مدة السلطنة) شهر	(مدة العصر)	(اسماء السلاطين)
٦٥٦	٦٩٩	٧٢٦	٢٧	٧٠	السلطان عثمان خان
٦٨٠	٧٢٦	٧٦١	٣٥	٨١	» اورخان
٧٢٦	٧٦١	٧٩١	٣١	٦٥	» مراد خان الاول
٧٦١	٧٩١	٨٠٥	١٤	٤٤	» بيلىد يرم بايزيد خان
٧٨١	٧١٦	٨٢٤	٨	٦٣	» جلبي محمد خان الاول
٨٠٦	٨٢٤	٨٥٥	٣٠	٤٩	» مراد خان الثانى
٨٣٣	٨٥٥	٨٨٦	٣١	٥٣	» محمد الفاتح خان الثانى
٨٥١	٨٨٦	٩١٨	٣٢	٦٧	» بايزيد خان الثانى
٨٧٥	٩١٨	٩٢٦	٨	٥١	فاتح مصر السلطان سليم خان الاول
٩٠٠	٩٢٦	٩٧٤	٤٨	٧٤	السلطان سليمان خان القانونى
٩٣٠	٩٧٤	٩٨٣	٩	٥٣	» سليم خان الثانى
٩٥٣	٩٨٣	١٠٠٣	٢٠	٥٠	» مراد خان الثالث
٩٧٤	١٠٠٣	١٠١٢	٩	٣٨	» محمد »
٩٩٨	١٠١٢	١٠٢٦	١٤	٧٨	» احمد خان الاول
١٠٠١	١٠٢٦	١٠٢٨	٢ فراغ	٤	» مصطفى »
١٠١٣	١٠٢٨	١٠٣١	٣	١٨	» عثمان خان الثانى
١٠٠١	١٠٣١	١٠٣٢ فراغ ١٠٤٨ وفاة	١	٤٧	» مصطفى »
١٠١٨	١٠٣٢	١٠٤٩	١٧	٣١	» مراد خان الرابع وهو فاتح بغداد
١٠٢٤	١٠٤٩	١٠٥٨	٩	٣٤	» ابراهيم خان
١٠٥١	١٠٥٨	١٠٩٩ فراغ ١١٠٤ وفاة	٤١	٥٣	» محمد خان الرابع
١٠٥٢	١٠٩٩	١١٠٢	٣	٥٠	» سليمان خان الثانى
١٠٥٢	١١٠٢	١١٠٦	٤	٥٤	» احمد »
١٠٧٤	١١٠٦	١١١٥	٨	٤١	» مصطفى خان الثالث
١٠٨٤	١١١٥	١١٤٣ فراغ ١١٤٩ وفاة	٢٧	٦٥	» احمد »

(اسماء الالاءين)

(الولادة) (الجلوس) (الوفاة) (مدة السلطنة) (مدة الـ)

١١٠٨	١٩٤٣	١١٦٨	٢٥		السلطان محمود خان الاول
١١١٠	١١٦٨	١٩٧١	٢	١١	» عثمان خان الثالث
١١٣٩	١٩٧٢	١١٨٧	١٥	٥٨	» مصطفى »
١١٣٧	١١٨٧	١٢٠٣	١٥	٨	» عبد الحميد الاول
١١٧٥	١٢٠٣	١٢٢٢ } فراغ ١٢٢٣ } وفاة	١٨	٨	» سليم خان الثالث
١١٩٣	١٢٢٢	١٢٢٣	١	٢	» مصطفى خان الرابع
١١٩٩	١٢٢٣	١٢٥٥	٣٢	١٠	» محمود خان الثاني
١٢٣٧	١٢٥٥	١٢٧٧	٢٢	٩	» عبد المجيد خان
١٢٤٥	١٢٧٧	١٢٩٣	١٦	٤	» عبدالعزيز »
١٢٥٦	١٢٩٣	١٢٩٣	خلع	٣	» مراد خان الخامس
١٢٥٨	١٢٩٣	١٣٢٧	»	٣٣	» عبد الحميد خان الثاني
١٢٦٠	١٣٢٧				» محمد رشاد خان الخامس



فهرست كتاب ارشاد العباد الى الفوز والجهاد

صفحة	صفحة
٣٢ مسئلة اعتقادية	٤ الباب الاول في الجهاد
٣٤ فصل في سبب الهجرة	٥ تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
٣٨ فصل في ادعية الجهاد الدعاء الاول	٦ مالكم اذا قبل لكم انتموا الآية
٣٩ الدعاء الثاني	٧ تفسير قوله تعالى هل ادلكم على تجارة الآية
٤٠ » الثالث	٨ فصل في الشهيد
٤١ » الرابع	١١ فصل فيمن جهز غازيا
٤٢ » الخامس للسلطين والولاة	١١ فصل في غزو البحر
٤٣ فصل في خيول المجاهدين	١٢ فصل في فائدة فضائل الغزاة
٤٥ فوائد في خلق الخيل	١٣ فصل في معونة الغازي
٤٦ ومن فضائل الفرس	١٣ فائدة
٤٧ » » الخيل	١٤ حكاية
٤٧ نبذة في جياها	١٥ خاتمة في تقسيم الجهاد
٤٨ فصل في الاصيل	١٦ الباب الثاني في الرباط
٥٠ فصل في الحلبة وانرهان	١٨ تنبيه ثلاثة عشر يجرى عليهم الاجر نظما
٥٢ الباب الثالث في الشجاعة	١٩ فوائد
٥٥ فوائد فرائد	٢١ فصل في فضائل الرمي والركوب
٥٦ فصل في الحماسة	٢٢ فصل في اداب الغازي وهي عشر
٥٨ قيل للاسكندر	٢٣ فصل ونبني للغازي عشر خصال في الحرب
٦٠ فصل في الحروب ومدار امرها	٢٤ فصل في اعانة الغازي ايضا
٦١ حكمة لبعض الحكماء	٢٤ فائدة
٦٢ فصل في فضل الاسلحة	٢٤ فوائد
٦٣ الباب الرابع في البعن والفرار	٢٦ مطلب
٦٥ فادرة	٢٧ فصل في بعض مناقب خليفة رسول الله
٦٧ حكاية	صلى الله عليه وسلم حضرت ابي بكر الصديق
٦٨ الباب الخامس في وجوب الطاعة لاولي الامر	رضي الله عنه
٧٠ وصية ابن عباس رضي عنهما	٢٨ تنبيه

مصحفه	مصحفه
٧١ فصل في العدل	١٠١ فصل في دلائل الفقهية والنصوص الشرعية
٧٤ خاتمة الخيال الفريدة الاولى	على حوازي الاخذ من اموال السلاطين ومن
٧٦ موعظة	له حق عندهم
٧٧ فصل في القضاة	١٠١ مسألة ما يضر به السلطان على الرعية وبقيّة
٧٧ فصل في هجوم القضاة	الدلائل
٧٨ فصل	١٠٢ الباب السابع في المغازي
٧٩ فصل في خيانة القضاة	١٠٣ غزوة بدر الكبرى
فصل في خيانة القضاة ايضا	١١٠ فصل في قتل ابي جهل
٧٩ فصل	١١١ فصل في المواهب
٧٩ فصل من سعى في طلب الامارة	١١٢ فصل في فضل اهل بدر
وقيل لا ينبغي للحاكم	١١٣ فصل في بعض فضائل قریش والعرب
٨١ فصل لا يجوز اخذ الهدية للحكام	١١٤ فصل في بعض فضائل العرب
٨١ فصل في دنائة القاضي	١١٥ مسألة من سب العرب
٨٢ فصل في الظلم	١١٦ باب غزوة احد
٨٢ فصل في الشكر	١٢١ فصل اذكر بعض ما نقله البخاري
٨٣ حكمة	١٢٥ فصل في قتل سيد الشهداء حمزة
٨٥ الباب السادس فيما يجب على اولي الامرا	١٢٦ غزوة حمراء الاسد
٩٢ مکتوب امير المؤمنين عمر الى ابي موسى	١٢٧ فصل لم يذكر البخاري رحمة الله خمس
٩٣ فصل في تميز اهل الذمة عنا	غزوات وهي غزوة بني سليم
٩٥ تنبيه	١٢٨ غزوة بني قينقاع
٩٥ فصل في الامامة	١٢٩ غزوة السويق
٩٥ شروط الامامة	١٢٩ غزوة غطفان
٩٦ فائدة	١٣٠ غزوة بمران
٩٦ تفسير آخر للشروط	١٣٠ غزوة الرجيع
٩٧ فصل هل يجوز الاخذ من السلطان	١٣٢ سرية بثر معونه
٩٨ فصل واما ما ينقل	١٣٤ غزوة بني النضير
٩٨ للورع في حق السلاطين اربع درجات الاولى	١٣٦ تفسير سورة الحشر
٩٩ الثانية	١٣٧ غزوة الخندق وهي الاحزاب
١٠٠ الثالثة	١٤١ قتل هروين عبد ود العامري
١٠٠ الرابعة	١٤٤ كتاب ابي سفيان
	١٤٨ غزوة ذات الرقاع

٢٠٥	خلافة الوليد بن عبد الملك	١٤٩	غزوة بدر الاخيرة
٢٠٥	» سلمان	١٥٠	غزوة دومة الجندل
٢٠٦	» همر بن عبد العزيز رحمه الله	١٥٠	غزوة بني المصطلق
٢٠٧	» يزيد	١٥٣	باب غزوة الحديبية
» هشام		١٦٠	باب قصة عضل وعربنة
٢٠٨	» الوليد	١٦١	باب غزوة ذات قرد
٢٠٨	» يزيد الناقص	١٦٢	باب غزوت خيبر
٢٠٨	» ابراهيم بن الوليد	١٦٦	غزوت وادي القرى
٢٠٩	» مروان الحمار	١٦٧	باب عمرة القضاء
٢١٠	» عبدالله السفاح وهو اول عباسين	١٦٩	غزوة مؤتة
٢١١	» المنصور	١٧١	غزوة فتح الاعظم وهو فتح مكة
٢١١	» المهدي	١٨٠	فصل في هدم العزى
٢١٢	» الهادي	١٨١	فصل في هدم سواع
٢١٢	» الرشيد	١٨١	فصل في هدم مناة
٢١٣	» الامين	١٨٢	غزوة حنين
٢١٣	» المأمون	١٨٥	غزوة او طاس
٢١٤	» المعتصم	١٨٥	غزوة الطائف
٢١٥	» الواثق	١٨٧	غزوة تبوك
٢١٥	» المتوكل	١٩١	الباب الثامن في ملوك الاسلام اسيهونين
٢١٦	» المنتصر		خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
٢١٦	» المستعين	١٩٣	خلافة عمر رضي الله عنه وفتوحه اجمالا
٢١٦	» المعتر	١٩٥	خلافة عثمان رضي الله عنه
٢١٦	» المهدي	١٩٦	خلافة هلى رضي الله عنه
٢١٧	» المعتمد	١٩٩	خلافة الحسن رضي الله عنه
٢١٧	» المعتصم	٢٠٠	خلافة معاوية رضي الله عنه
٢١٧	» المكتفي	٢٠١	خلافة يزيد بن معاوية
٢١٨	» المهتدر	٢٠٣	خلافة معاوية الاصغر
٢١٨	» القاهر	٢٠٤	» مروان الطريد بن الحكم
٢١٩	» الرضى	٢٠٤	» عبد الملك بن مروان
٢١٩	» المتقي	٢٠٥	» عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما
٢١٩	» المستكفي		

صفحة	صفحة
٢٣١	٢٢٠ خلافة المطيع
» صراد خان الثالث	» الطائع
» محمد »	» القادر
» احمد خان الاول	» القائم بالله
» مصطفى »	» المقتدى
» عثمان خان الثاني	» المستظهر
» صراد خان الرابع	» المسترشد
» ابراهيم خان	» الراشد
» محمد خان الرابع	» المفتي
» سليمان خان الثاني	» المستنجد
» احمد »	» المستضي
» مصطفى »	» الناصر
» احمد خان الثالث	» الظاهر
» محمود خان الاول	» المستصم
» عثمان خان الثالث	ذكر سلاطين بني عثمان خلد الله سلطتهم الى
» مصطفى خان الثالث	آخر الزمان ومنتها لدوران آمين
» عبد الحميد خان الاول	٢٢٤ السلطان عثمان غازي خان
» سليم خان الثالث	» الغازي اورخان خان
» مصطفى خان الرابع	» » صراد خان الاول
» محمود خان الثاني	» » بيكديرم بايزيد خان
» عبد الحميد خان	» محمد چلبى خان الاول
» عبدالعزيز »	» الغازي صراد خان الثاني
» صراد خان الخامس	» المرحوم الف زى محمد خان الثاني الفاتح
» عبد الحميد خان الثاني	» الغازي بايزيد خان الثاني
» محمد رشاد خان الخامس	» سليم خان الاول فاتح مصر
	» سليمان خان لئانوفى

تم النشر سبت

قد تم تسويده بعون الله تعالى في شهر رجب في سنة ١٣٣٠ هجرية على صاحبها
افضل الصلاة واكمل التحية